

المدن المفقودة

بعد الطوفان

المدن المفقودة

بعد الطوفان

إعداد

علاء الحلبي

المدن المفقودة

إعداد: علاء الحلبي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٧.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

تصميم الغلاف: فيصل حفيان

جميع العمليات الفنية والطباعة تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

مُحمَّقون الطبعة محفوظة

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ - تليفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص.ب: ٢٥٩ جرمانا

الطوفان

ليس هناك شك في أن العديد من الكوارث الكونية قد أصابت كوكبنا المأهول في الماضي. وفي محاولة لتفسير الظواهر الجيولوجية حول الكرة الأرضية، شهدت السنوات القليلة الماضية بروز الكثير من النظريات المثيرة، مثل توالي عصور جليدية، اصطدام مذنبات..إلى آخره. رغم تعدد التفسيرات الكارثة الكونية التي ضربت الأرض، وازدياد حلقة مؤيديها بشكل كبير، إلى أن نتيجة هذه الكارثة كانت واحدة، وهو حصول طوفان كبير غمر العالم أجمع.



نظرية الكارثة الكونية

العلماء الذين طرحوا فكرة حصول هذه الكارثة المائية يقترحون أن كوكبنا قد خضع لتأثير خارجي (كوني) خاطف وعنيف، عمل على تحريف محور دوران الأرض. سبب هذا ضغطاً هائلاً على القشرة الأرضية التي انفلقت وأطلقت العنان لقوى تدميرية هائلة. الضغط المأسور داخل أحواض مائية تحت أرضية قد تحرر فجأة. وبقوة لا يمكن تخيلها، انطلقت محتويات هذه الأحواض الأرضية عالياً نحو الجزء الأعلى من الغلاف الجوي، ثم عادت إلى سطح الأرض على شكل أمطار

غزيرة و كثيفة. ثم بدأت التفجيرات العملاقة (بركانية و غيرها) تكتسح الكوكب بالكامل. بصدمة رهيبه مفاجئة، انزلقت مساحات كبيرة من اليابسة المأهولة بالسكان إلى البحر. أصبح سطح الكوكب بالكامل يعمه الاضطراب العظيم، بحيث أصبحت القارات والمحيطات ممخوضة ببعضها البعض. ويبدو أن الاكتشافات الجيولوجية المختلفة حول العالم قد أثبتت أن سطح الأرض تعرض في نقطة معينة في الماضي إلى التمزيق إلى أعماق هائلة تقدر بالأميال، لكن أعيد ردمها بفعل المياه الجارية. كان هناك قوة جبارة لا يمكن قياسها في هذه المياه الفوّارة الثائرة.



عواقب الكارثة

في الحقيقة، الكرة الأرضية، الممزقة والملتوية والمهزوزة بعنف، لم تهدأ طوال قرون طويلة تلت الصدمة. وعندما همد الطوفان، وجد الناجون أنفسهم أمام عالم جديد مختلف تماماً. أرض قاحلة مقفرة، تلال بائسة جرداء، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في الحرارة التي عانوا منها، من أقصى الحرّ إلى أقصى البرودة. سلاسل جبلية عملاقة، عقبات كثيرة أعاقَت السير نحو الأفق كجدران صخرية مرتفعة، اندفعت بقوة من باطن الأرض لتعانق السماء مما أدى إلى عزل بعض المناطق لتصبح جيوباً جافة لا يمكن العيش فيها. خلال عملية إعادة التلاؤم والترتيب الجيولوجي التي تلت الصدمة الكونية، حصلت سلسلة من الفواجع الأخرى. لقد استمرّت الكوارث الطبيعية لفترة طويلة. رغم أنها أقل وطأة من الكارثة الرئيسية والطوفان العظيم الذي تلاها، لكن بعضها كان جسيماً ولا يمكن تجاهله. لقد تركت آثارها بقوة على كوكبنا.

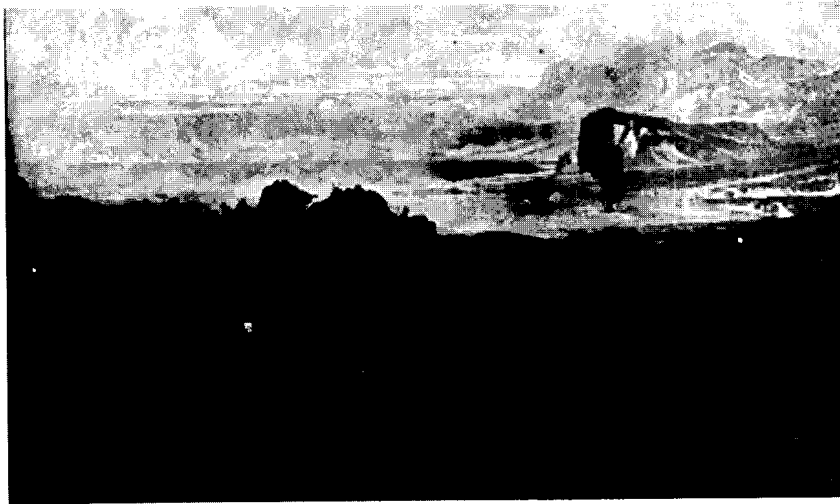


حالة البلل دامت طوال قرون

عند نهاية الطوفان، ملأت كميات هائلة من المياه جميع المناطق القارية المنخفضة. استمرّت النشاطات البركانية حول الكوكب، مسببة تبخر كميات كبيرة

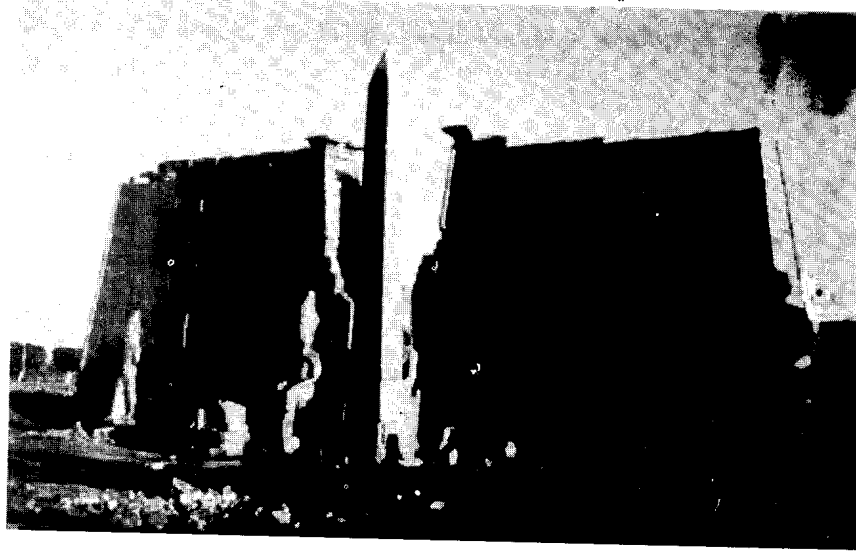
من المياه بحيث تحولت إلى غيوم. لقد أنتجت الغبار أيضاً، مما حجب كمية لا بأس بها من أشعة الشمس وبالتالي بقيت درجة الحرارة منخفضة. الهواء البارد والمحيط الدافئ سبب هطولاً سريعاً و كثيفاً للثلج و الجليد. تمطر ثم تمطر ثم تمطر.. في عالم محروم من أشعة الشمس، تمكّن الثلج أخيراً من تبريد الأرض لدرجة جعلتها تتحول إلى جليد. هذه العملية استمرت ثم تسارعت و تكاثرت و راحت تمتدّ عبر معظم المناطق.

خلال التفاعل بين الحرارة و البرد، يتساقط الثلج في بعض المناطق من الأرض بينما يهطل المطر في مناطق أخرى. هذه الفترة الزمنية الرطبة دامت لقرون طويلة. مع ظهور مجموعات بشرية متشرّدة من جديد، بقي من الصعب عليهم ترك أعالي التلال. فالمناطق المنخفضة كانت لا تزال مغمورة بالمياه. تذكر المخطوطات السومرية، مثلاً، أن الزراعة كانت ممكنة فقط إذا استطاعوا حصر مياه الطوفان وإبقائه بعيداً، لكن في النهاية تراجعت المياه تلقائياً فتوسّعت مساحة الأرض الخصبة بشكل تدريجي.



الظروف ذاتها كانت سائدة في الصين عندما وصل إليها المستوطنون. تقول إحدى الأساطير القديمة بأنه بعد الطوفان العظيم، قام رجل يُدعى "يو" Yu بمسح بلاد

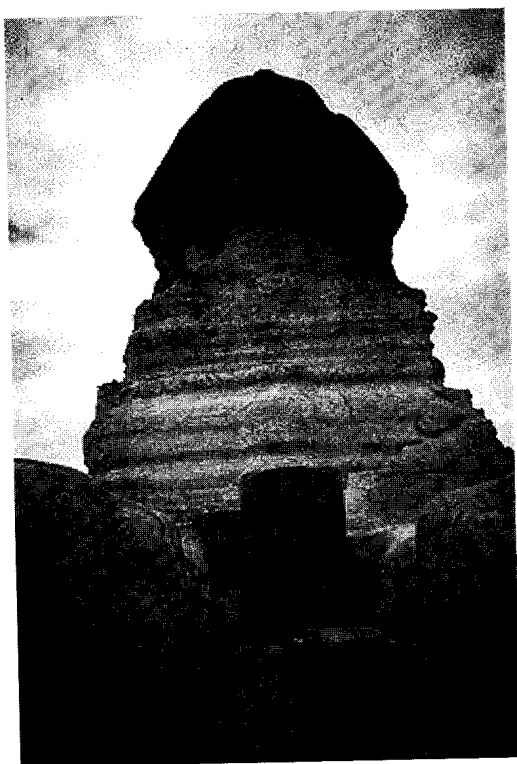
الصين ثم قسمها إلى مناطق ونواحي مختلفة. وقد أنشأ القنوات من أجل ترشيح المياه المالحة إلى البحر، وساعد على جعل الأرض قابلة للعيش فيها من جديد. تم ملاحقة و طرد الكثير من الأفاعي و الثنينات (جمع ثنين) من الأراضي السبخة عندما أنشأ "يو" الأراضي الزراعية الجديدة.



قام أول ملوك مصر التاريخيين، مينوس Menes (اسمه في الإنجيل "ميزرايم"، وهو حفيد نوح) بإنشاء مستوطنة في مصر. لم تكن مصر بلداً بعد، بل كانت على الأغلب عبارة عن بحر عظيم. كانت مصر بكاملها مستنقعات ممتدة إلى لانهاية، ذلك بسبب الجريان غير المستقر لنهر النيل الذي كان، بعد الطوفان، يصل إلى جبال ليبيا الرملية. قبل أن تصبح مصر صالحة للإقامة البشرية، كان من الضروري وضع حدود لمنع تدفق المياه الطافحة "للبحر" أو "المحيط" (هكذا كانوا يشيرون إلى النيل).

لذلك عندما قاد "ميزرايم" مستوطنة إلى مصر، وجد أنه من الضروري القيام بتشديد حواجز عملاقة لحجز مياه النيل. معنى الاسم "ميزرايم" Mizraim هو "المساح" أي : يرسم خطة، أو يقوم بالتصوير أو الرسم خصوصاً فيما يتعلق بالمسافات الشاسعة .. وهناك من يعطيه معنى "حاجز البحر" أو "مطوق البحر" (أو راسم أو واضع حدود للبحر) هل يستحق غير هذا الاسم بعد إنجازاته العظيمة

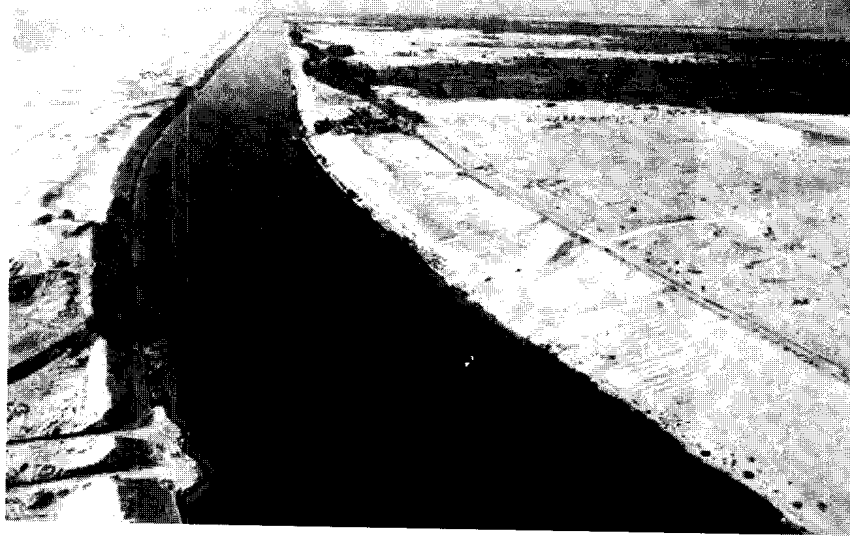
التي حققها؟ (تذكر أن الكلمة "مصر" جاءت من الاسم "ميزرايم" التي تُلفظ "مصرًا" — "يم" وأعتقد بأن كلمة "يم" لازالت تُستخدم باللغة العربية إشارة إلى البحر). بعد حجز مياه البحر تشكّل نهر النيل الذي تعرفه اليوم بلاد مصر المنخفضة (القريبة من البحر). وتم بناء مدينة ممفيس لاحقاً في موقع كان يمثل قاع إحدى القنوات المتشكلة خلال الجريان غير المنتظم للنيل. المرجع: (Wilkinson, *Egyptians*, vol.1, p.89)



لمدة قرون طويلة من الزمن، كانت مصر عبارة عن بلاد تكثر فيها الأمطار الغزيرة. أحدث الكاتب "أنتوني ويست" صدمة كبيرة لعلم الآثار الأكاديمي في أوائل التسعينات من القرن الماضي عندما كشف مع الجيولوجي "روبرت سكاتش" عن حقيقة أن صرح أبو الهول الكامن في الجيزة يحمل دلائل على أنه تعرّض للحث والتآكل الناتج من الأمطار الغزيرة. هذا التآكل يشير إلى أن "أبو الهول" قد نُحت خلال أو قبل

فترة هطول الأمطار الغزيرة، أي فترة انتقال أفريقيا الشمالية من حالة الرطوبة إلى حالة الجفاف. أما مدى امتداد الأرض المغمورة بالمياه سابقاً، فقد ذكره المؤرخ الإغريقي "هيرودوتس" الذي قال: ".. ليس هناك أي جزء يمكن رؤيته ماوراء بحيرة "موريس" (بحيرة في الفيوم اسمها الآن "قارون")، المسافة بين

البحيرة وشاطئ البحر كانت تمثل رحلة مدتها سبعة أيام... وبهذا نستنتج أن مصر المنخفضة كانت مغمورة بالكامل بمياه البحر.



نهر النيل الذي كان بحراً

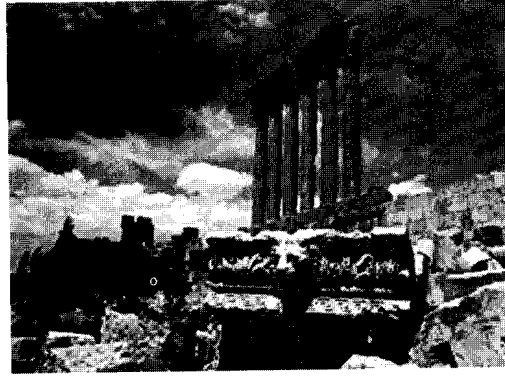
كانت الأرض مروية جيداً

تؤكد الأساطير القديمة أن الأراضي المروية كانت تمتد مسافة مئات الأميال غربي النيل، إلى السودان و ليبيا (التي هي الآن عبارة عن صحاري قاحلة). في تشرين ثاني من العام ١٩٨١، أظهرت الصور الرادارية المأخوذة من مكوك الفضاء "كولومبيا" وجود أنهار واسعة و وديان فرعية مدفونة تحت الصحراء (بعضها تفوق نهر النيل الحالي من ناحية العرض)، حيث يبدو أنها كانت تجري جنوباً و غرباً لتصب في حوض عملاق أكبر من مساحة بحر القوقاز. هكذا كانت الأمور في القرون الأولى التي تلت الطوفان العظيم. كانت الأمطار غزيرة جداً.

حتى قبل ٢٠٠٠ عام مضى، وصف الجغرافي الروماني "سترابو" الأرض الواقعة غربي الإسكندرية قائلاً: "... أرض "ماريوتس" هذه المحببة للقلوب، المليئة بالقرى والمعابد الرائعة، كم هي التربة غنية بحيث أن الكرمة (العنب) تنمو بسرعة وكثافة

لدرجة أنهم ينصبون لها العرائش لتنظيم نموها.. " هذه الأرض الجميلة التي وصفها "سترابو" هي الآن عبارة عن أرض جرداء قاحلة.

مدن ضائعة في الصحراء

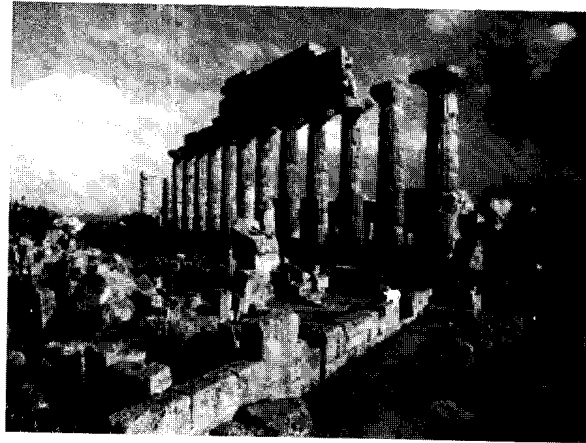
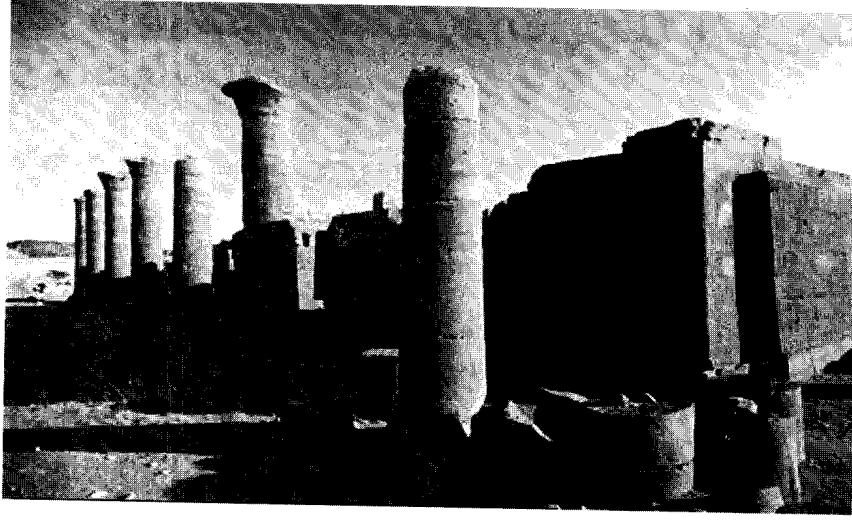


أفريقيا

كانت الصحراء الشمالية جزءاً من المحيط. لكنها أصبحت لاحقاً تتألف من مجموعة مناطق خصبة تحيط ببحر داخلي كبير، هذا البحر الداخلي الذي، بعد اضمحلاله التدريجي، بقي يمثل منطقة خضراء.

في بداية التاريخ المصري، كان هناك مساحات واسعة من المستقعات. ربما بحيرة "تشاد" الحالية هي من بقايا هذه الحالة. تبين خريطة "بيري رايس"، المرسومة بدقة قبل آلاف السنين، وجود بحيرات وأنهار و مدن كثيرة في تلك المنطقة.

حتى بعد الطوفان بـ ٢٠٠٠ سنة، كانت شمال أفريقيا تُعتبر سلّة الغذاء لأوروبا، حيث الأراضي الخصبة و المروية جيداً. حقول القمح الواسعة و العشرات من البلدات والمدن الرومانية انتشرت في هذه المناطق. وآثار هذه المدن تقبع اليوم ساكنة تحت رمال الصحراء المنجرفة.

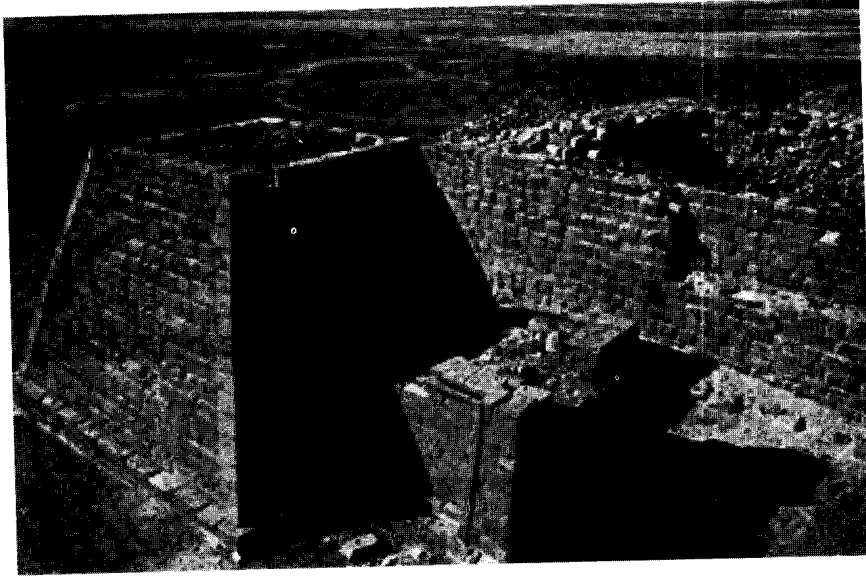


اكتشفت الحملات
الأثرية إلى تلك
الصحراء الشمالية
رسومات لأنواع
مختلفة من
الحيوانات، بالإضافة
إلى مجموعات
متنوعة من الأدوات
التي صنعها الإنسان.

الرسومات المتطورة التي اكتشفت في كهوف جبال "تاسيلي" في الجزائر تصوّر
البشر و الحيوانات في بلاد تملؤها البحيرات والأنهار والأشجار. (غالباً ما كان
هذا الفن المتطور على جدران الكهوف يتعرّض للتشويه من قبل شعوب بدائية
جاءت في فترات لاحقة).

في إحدى النقاط بين "سبها"، عاصمة "قزان" الحديثة، وكذلك واحة "غات" على
الحدود الجزائرية، هناك أنفاق تمتد لمسافة ٧٠٠ ميل. بعد الأخذ في الحسبان

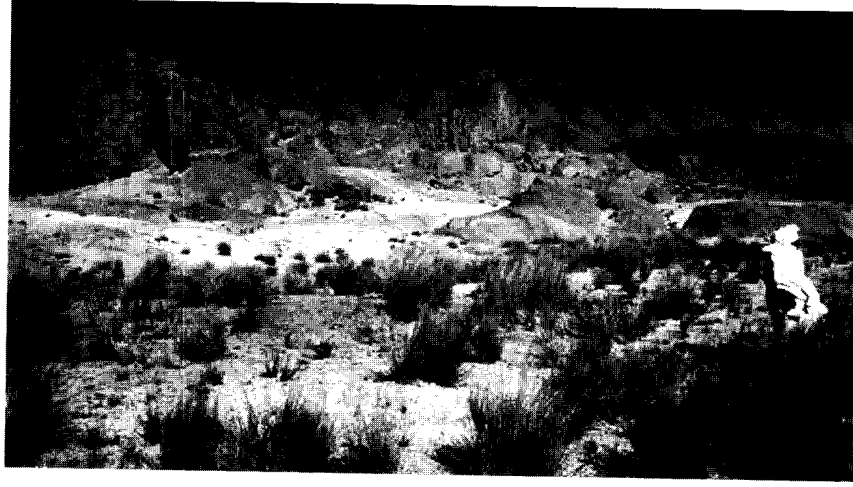
القبور التي يفوق عددها ١٠٠,٠٠٠ والتي اكتشفت في "وادي"، نتوصل إلى حقيقة أن هذه المنطقة كانت تعجّ بالسكان.



أراضٍ خصبة تتعرض للجفاف

أظهرت التحليلات التي أجريت على أنواع غبار الطلع المستخرجة خلال عمليات التنقيب، بأنها تعود إلى أشجار الأرز، الليمون، البلوط، القيقب، الصنوبر والبيلسان كانت قد ازدهرت في هذه المنطقة. وبعد أن جفّ المناخ، راحت تختفي أشجار السرو والزيتون أيضاً. لكن يبدو أن شجيرات الأكاسيا بقيت صامدة وكذلك بعض أنواع الأعشاب.





راح السكان يهجرون المنطقة بعد جفافها أمام زحف الصحراء. منطقة الصحراء الشمالية هي الآن جرداء تماماً كما سطح القمر. خلال الثمانين سنة الماضية، تحولت منطقة بحجم كل من بريطانيا وفرنسا و ألمانيا إلى صحراء قاحلة. الصحراء الآن تزحف نحو الجنوب إلى أفريقيا، وبمعدل ٧ كلم في السنة. وهناك بحر عظيم من الرمال يزحف شرقاً نحو دلتا النيل الخصبة، بمعدل ١٣ كلم في السنة. في العلم ١٩٥٥م، كانت شجيرات الأكاسيا مزدهرة حول مدينة الخرطوم. أما اليوم، أصبحت هذه النباتات الصحراوية، التي يمكنها العيش على عدة سنتيمترات من المياه سنوياً، موجودة على بعد ٥٤ ميلاً من العاصمة السودانية.

على امتداد القارة الأفريقية، هناك الكثير من البحيرات الجافة والمتراجعة. بحيرة فكتوريا مثلاً كانت أعلى من الآن بـ ٣٠٠ قدم. بحيرة تشاد ليس لديها أي روافد أو مخارج، فهي عبارة عن جسم كبير من المياه المتجمعة، من مخلفات الطوفان العظيم. المنطقة المعروفة بصحراء "كالا هاري" كانت أيضاً منطقة خصبة ومروية جيداً.

الشرق الأوسط

في الفترة التي تلت الطوفان مباشرة، كان خط سواحل البحر الأحمر أعلى من الآن بـ ١٤٠٠ قدم. في العام ١٤٥٠ قبل الميلاد، كانت بلاد كنعان (فلسطين والأردن) توصف بأنها "تسيل بالحليب و العسل..". أما الحضارات العظيمة مثل سومر وآشور وبابل، فقد ازدهرت في بلاد خصبة أصبحت الآن مدفونة تحت رمل الصحراء، ومدنها المتطورة ضاعت إلى الأبد.

روسيا

تظهر البیداء الروسية دلائل على وجود الآثار ذاتها التي خلفها الطوفان، ذلك من خلال المستنقعات الطينية. لقد تقلص بحر القوقاز (بين روسيا الجنوبية و إيران) من مستويات تبلغ ٢٥٠ قدماً أعلى من الآن. يبدو أنه كان في الماضي مدمجاً بكل من بحر الآرال و البحر الأسود. واليوم يعيش في مياهه حيوان الفقمة، هذا الكائن الذي لا يعيش سوى في مياه المحيطات، لكنه علق في ذلك الجسم المائي بعد أن انفصل عن البحر المفتوح خلال تقلصه. وكذلك بحر آزوف تقلص بشكل كبير عبر الـ ٤٠٠٠ سنة الماضية.

آسيا

بحيرة "بايكال" في سيبيريا، ترتفع ١,٥٠٠ قدماً فوق سطح البحر، تمثل دليلاً قوياً بأن سيبيريا بالكامل كانت في إحدى الفترات مغمورة بمياه البحر. يعيش فيها أيضاً حيوان الفقمة التابع لنفس الفصيلة التي تعيش في المحيط المتجمد الشمالي، بحر القوقاز، و بحر الآرال. كيف وصل هذا الكائن البحري إلى تلك البحيرة؟ أما صحراء "غوبي" فكانت بحيرة داخلية متساوية بحجمها مع البحر الأبيض المتوسط. أطلقت عليها المخطوطات الصينية القديمة اسم "البحر الداخلي". اكتشف علماء الآثار الروس أساسات معمارية عملاقة ترتفع من وسط الرمال في مواقع مختلفة من هذه المنطقة.

منغوليا و تركستان، التي هي الآن بلاد شبه جرداء مؤلفة من الرمال و الحجارة، كانت في إحدى الفترات منطقة خصبة تملؤها البحيرات. لقد غمر هذا المحيط

الأسطوري مناطق واسعة من آسيا الوسطى. أما بحيرة "شور كول" الملحبة الواقعة في مقاطعة "سينكيانغ" الصينية، فكان مستوى مياهها أعلى من الآن بـ ٣٥٠ قدماً. في العام ١٢٨٠م، رسم "ماركو بولو" خرائط للبحيرات الملحبة التي كانت قائمة في تلك الفترة هناك، و التي أصبحت اليوم عبارة عن حفر ملحبة جافة. المرتفعات المسطحة في "التبت" (تعتبر أعلى أراضي مسطحة في العالم، يبلغ ارتفاعها ١٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر) هي الآن منقطة بعدد كبير من البحيرات المالحة المنتشرة هنا وهناك. تثبت طبقات التعرية المائية بأن هذه المنطقة المرتفعة جداً قد غمرت يوماً ببحر عظيم، يبدو أنها لم تنج من مياه الطوفان. فقط طوفان عملاق على مستوى عالمي يستطيع تجسيد هذه الظاهرة.

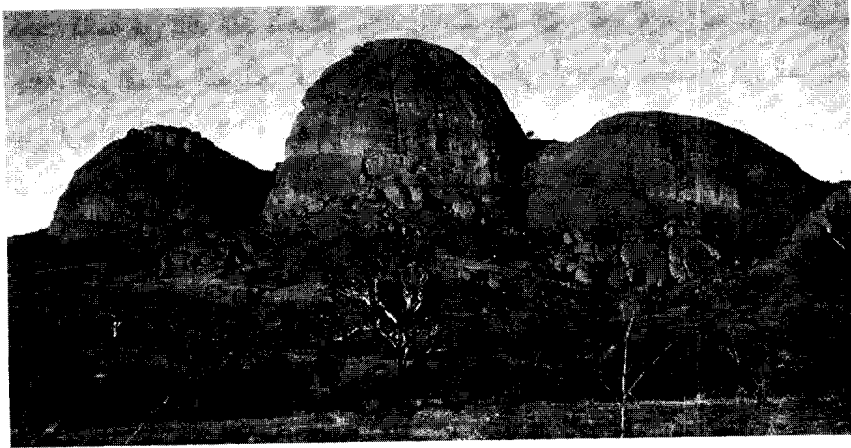
أما في الهند، فهناك آثار واضحة على وجود حوض كبير وسط البلاد. هناك دلائل ثابتة على أن هذا الحوض العملاق كان مليئاً في إحدى الفترات بالماء. وبعد جفافه، أصبح المناخ أكثر جفافاً. تثبت القطع الأثرية المكتشفة في المناطق الشمالية الغربية (المعروفة بـ "صحراء ثار") أن أنهاراً عظيمة، زراعة ومدناً قد ازدهرت يوماً هناك. الصحراء الهندية لازالت تزحف وتمتد. في إحدى أجزاء منطقة "رجاشان"، تعرض ما يُعدل ٨ بالمئة من مساحتها إلى التصحر خلال ١٨ سنة.

أستراليا

وهي قارة مسطحة جداً، أصبحت جافة بالكامل تقريباً. تشير آثار الأنهار والمستنقعات الملحبة، التي جفت منذ آلاف السنين، بأنها كانت خصبة في إحدى الأيام، و مناخها معتدلاً و لطيفاً. وتشير الصور المأخوذة من الأقمار الصناعية بأن بحراً أكبر من بحيرة "سوبريور" الأمريكية كان موجوداً في وسط القارة. البحيرات الملحبة القائمة اليوم كانت تمثل جزءاً من ذلك البحر الكبير. راحت الكتلان الرملية تتشكل مع انحسار مياه البحر وتقلصه، و المناخ أصبح جافاً لا يُطاق.

في أستراليا الغربية، ينحدر الطريق الغرب - الشرقي من "أسبيرانس" إلى "رافنثروب" ليمر بأغوار واسعة تابعة لأنهار جفت منذ زمن بعيد، حُفرت خلال ارتشاح البحر الداخلي الكبير نحو المحيط الجنوبي. أما الحيوانات العملاقة التي

ملأت يوماً القارة الأسترالية، فقد انقرضت بشكل مفاجئ، بعد جفاف بحيرات المياه العذبة بسرعة وبالتالي أصبحت الأرض الخصبة المحيطة بها جرداء تماماً.



أمريكا الجنوبية

في العام ١٧٩٩م، بينما كان يتجول في "غينيه" و أوروغواي العليا، رأى المستكشف "هومبولدت" صوراً و رسومات، وكذلك رموزاً هيروغليفية محفورة على صخور موجودة في مرتفعات عالية. قال له المرافقون المحليون بأن أجدادهم الأوائل، في فترة "المياه العملاقة"، ساروا بالقرب من هذه القمم الجبلية وهم راكبين زوارقهم، وأن تلك الصخور كانت لازالت طرية بحيث يستطيع الإنسان أن يحفر عليها بسهولة مستخدماً إصبعه. المرجع: (Baron Friedrich Alexander Humboldt, *Views of Nature, Bd. 1*)

هذه الحكاية تدعم حقيقة الظروف التي سادت بعد الطوفان العظيم مباشرة. حيث البحار الداخلية التي انحسرت داخل جميع القارات، و التي لم تنتهِ عملية ترسيحها إلى المحيطات سوى بعد مرور قرون من الزمن. فبناءً على روايات هؤلاء المحليين المتواضعين، نستنتج أن الطوفان عمل على إعادة تشكيل تضاريس القارات، بحيث رفع كميات من الرواسب الصخرية على المرتفعات الشاهقة. وبقيت هذه الرواسب طرية وسريعة التأثر لفترة زمنية طويلة.

بحر الأمازون

أول ما استقرّ الإنسان في أمريكا الجنوبية، كان حوض الأمازون بالكامل عبارة عن بحر داخلي ضحل (قليل العمق). وكان يغذي هذا البحر الأمازوني الداخلي الكثير من الأنهار و الروافد التي هي ذاتها الآن الروافد الرئيسية لنهر الأمازون العظيم. ولم يكن هناك أي سلسلة جبلية بين الأمازون و المحيط الهادي. كان بحر الأمازون متصلاً بشكل طبيعي مع المحيط الأطلسي في الشرق، و المحيط الهادي في الغرب، بواسطة قنوات مائية. بقيت هذه القنوات قائمة إلى أن ارتفعت سلسلة جبال الأنديز. لكن هذا يتطلب كتاباً آخر لشرح ما حصل. أما شواطئ هذا البحر الداخلي، فلا زال بالإمكان تحديدها بدقة اليوم:

١- السواحل الشمالية: على امتداد خاصرة مرتفعات فنزويلا الشاهقة يمكن مشاهدة كتبان رملية من الكوارتز، لا يمكن أن تكون سوى رمال شاطئ بحر لم يعد له وجود.

٢- السواحل الغربية: على امتداد الخاصرة الشرقية لجبال الأنديز، يمكن رؤية هذه الشواطئ الرملية.



في وسط حوض الأمازون هناك سلسلة كبيرة من الجزر الرملية ليست بعيدة من حواف الأنهار. يبدو أن هذه الأشرطة الرملية الموجودة وسط الغابات الاستوائية وأعشاب السافانا كانت شواطئ قديمة لكنها تهشمت بفعل أمواج الطوفان. لا يمكن لهذه الجزر الرملية أن تكون أزلية في القدم لأنها لم تختزن في باطنها أي طبقة من النباتات القارية المنقرضة في القدم، كما غيرها من المواقع الموجودة في نفس المنطقة. بعض العلماء البرازيليون يؤكدون بأن لديهم دلائل تثبت أن بحر الأمازون كان موجوداً في العام ١٢٠٠ قبل الميلاد فقط.

المرجع: (Ivan T. Sanderson, *Abominable Snowmen: legend come to life, the story of subhumans on five continents from the early ice age until today.* Radnor: Chilton Book Company, 1961)

في القرن التاسع عشر، كان "جيمز تشورشوارد" يسافر عبر بلاد التبت. وفي إحدى الأديرة الغربية من البلاد وجد لوحات كبيرة تحتوي على خرائط تمثل أجزاء مختلفة من الأرض. كانت هذه اللوائح ضاربة في القدم. ومن خلال تفحص إحداها وجد أنها تحتوي على خريطة لأمريكا الجنوبية.

المرجع: (James Churchward, *The Children of Mu.* New York: Ives Washburn, 1956, p.80)

هذه الخريطة تظهر بحر الأمازون. كما أنها تظهر مدينة تقع في نفس الموقع الذي توجد فيه آثار "تيهواناكو" اليوم. وتظهر أيضاً قناة مائية بالقرب من الموقع. إذا قمت بزيارة موقع آثار تلك المدينة، يمكنك ملاحظة بالقرب من الموقع وجود آثار قنوات مصنوعة نتيجة صفوف حجرية عملاقة، لكنها تعرضت للتدمير والانحراف عن خطها المستقيم كما لو أنها تعرضت إلى أمواج بحرية هائلة القوة. تلك المنطقة تعرضت للارتفاع آلاف الأقدام إلى الأعلى. وهناك دلائل تشير إلى أن هذا الارتفاع حدث بشكل مفاجئ و سريع.

لا بد من أن المناطق الساحلية الجافة لكل من البيرو وتشيلي كانت في حالة مختلفة. لا يمكن للصحراء أن تدعم المدن الممتدة والمزدهرة بأعداد كبيرة من السكان، و التي تم التقيب عن آثارها الرائعة هناك. تذكر أن صحراء البيرو

(حيث اكتشفت تلك المدن) هي الأكثر جفافاً في العالم. حتى في أيامنا هذه، تحولت منطقة "كوكويمبو" التشيلية، والتي كانت مراعي خصبة صالحة لرعي البقر، إلى منطقة مستهلكة تماماً وشبه جرداء لا تصلح سوى لنمو الصبار وبعض الماعز.

أمريكا الوسطى

تصف أساطير المايا شبه جزيرة "يوكوتان" بأنها ".بلاد العسل و الغزلان..". لكن معظم هذه المنطقة أصبحت الآن غير مأهولة و غير قابلة حتى للسكن. في المكسيك، لازال قبائل الزوني و الأكومبا يكون منتحبين على وادي "شيهاوا"، الذي كان يوماً جنة من جنات الأرض، مزدهرة بالسكان والتجارة و الحضارة الراقية. أما الآن، فيلعب بأرضها الأعاصير و العواصف الرملية الصحراوية الساخنة.



لم يبق في الصحراء سوى آثار تكشف
عن رقي الحضارات التي ازدهرت يوماً

بعد مشاهدة تلك الصحراء القاحلة اليوم، يمكن للشخص أن يستبعد ما تدعيه هذه القبائل عن المجد والازدهار الذي شهدته هذه الأرض في الماضي. لكن إذا شاهدتها من السماء، سوف تغيّر رأيك بخصوص مصداقية ما يدعونه. منذ أن بدأت الطائرات تطير فوق هذا الجزء من شمالي المكسيك، تمكنوا من رؤية أنظمة ري مذهلة تمتد لمسافات واسعة تبلغ مئات الأميال. الصورة الكاملة

لهذه الأنظمة المعقدة والرائعة لا يمكن رؤيتها سوى من السماء. ويمكن كذلك مشاهدة بعض الأساسات التي تعود لأبنية عملاقة. لابد من أن تلك المنطقة الجرداء تماماً قد ازدهرت فيها الجنان والحدائق الرائعة في إحدى فترات التاريخ، لكنها الآن تزدهر فقط في مخيلة القبائل التي تنتحب هذا المجد المفقود الذي كان لهم حصّة منه في الماضي.

أمريكا الشمالية

هناك دلائل على أنه في إحدى الفترات كان البحر يغمر منطقة السهول الأمريكية العظمى، المنبسطة على مساحات واسعة من ألاسكا إلى المكسيك، ذلك قبل أن يرشح و تتراجع مياهه إلى حيث هي الآن. تقع البحيرات العظمى في قلب القارة، وتبعد ١٠٠٠ ميل عن أي بحر أو محيط. البحيرات العليا هي ما تبقى من البحيرة القديمة "ألغونكوين" التي غطت حوالي ١٠٠,٠٠٠ ميل مربع. لا زال شواطئها الجنوبي القديم موجوداً حتى الآن، وهو واضح المعالم كما لو أن البحيرة لازالت قائمة. وقد استخدمت حواف و مصاطب هذه الشواطئ المؤلفة من الحصى كطرقات حديثة للسيارات. هذا الشاطئ الجنوبي القديم يقف على ارتفاع ٢٦ قدماً فوق البحيرات الحالية. عند الشاطئ الشمالي لبحيرة "سوبيريور"، ترتفع شواطئها الرائعة مصطبة فوق مصطبة لعلو مئات الأقدام.

كانت مساحة بحيرة "بونيفيل" أكبر مما هي عليه اليوم، حيث تغطي أجزاء من أوتاها، نيفادا، و إيداهو. ويحيط بموقعها السابق أربعة مصاطب ترتفع ٥٠، ٣٠٠، ٦٥٠، و ١٠٠٠ قدم فوق مستوى البحيرة الحالية. كانت هذه عبارة عن سواحل متقدمة قبل أن ترشح البحيرة وبالتالي ينخفض مستوى مياهها. و بحيرة "سولتليك" الحالية هي ما تبقى منها الآن.

بما يخصّ الإقليم الواقع جنوبي "شيان" في "وايومينغ"، يقول الجيولوجي "جورج مكريدي برايس" ما يلي: ".. على امتداد كل هذه المنطقة لا يمكننا سوى أن نندهش من الدلائل الواضحة في كل مكان بأنه كان هناك أجسام كبيرة من المياه، سادت لبعض من الوقت مشكلة شواطئ بحرية لازالت واضحة المعالم، وقد رشحت تدريجياً من هذه الأراضي، وأن هذه الكميات الكبيرة من المياه كانت هنا

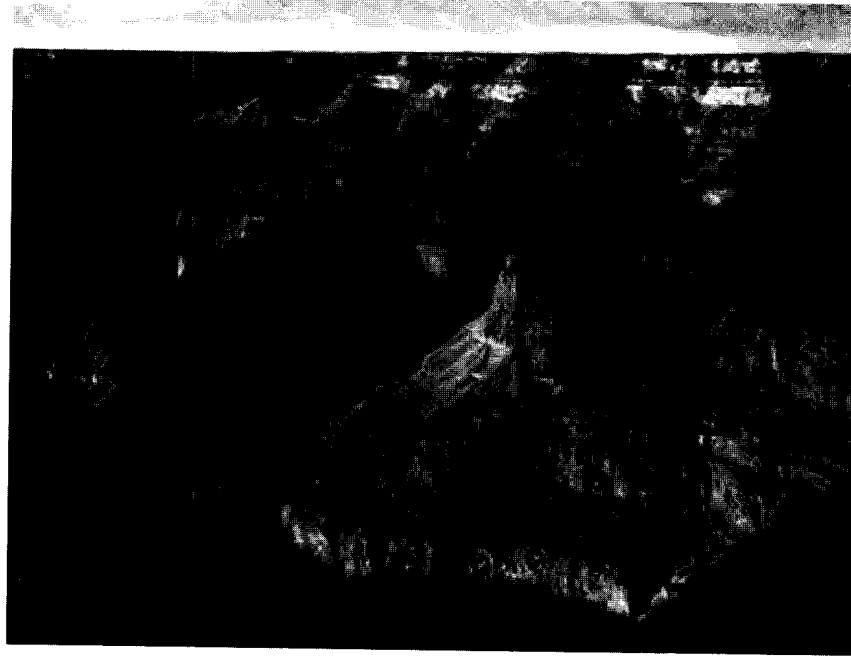
ليس في وقت بعيد؛ وإلا لكانت علامات وجود هذه المياه قد اختفت منذ زمن بعيد. هذه العلامات الموجودة الآن تبدو طازجة كما لو أن المياه كانت هنا منذ قرون قليلة فقط. فعلامات الرومان و آثارهم المنتشرة في الجزر البريطانية هي أقل وضوحاً وجلاءً من تلك التي خلفها المحيط خلال تراجعها من منطقة السهول العظيمة عند سفوح جبال الروكي.."

(George McCready Price, *Geological Ages Hoax*. Chicago: Fleming H. Revell Co., 1931, pp.28ff)

الوادي العظيم

The Grand Canyon

إن كميات هائلة من المياه المثقلة بالصخور والحصى والحثات، تتدفق جارية فوق أرض رسوبية جديدة، وطرية، تستطيع أن تحفر بكل سهولة وفي وقت قصير وادياً عظيماً كالذي نتناوله الآن.



آثار الانخفاض التدريجي لمستوى البحر تبدو واضحة

بخصوص هذا الوادي العظيم Grand Canyon، من المحتمل أن نشوءه بدأ نتيجة شق كبير في الأرض خلال المراحل الأخيرة من الطوفان العظيم. يبدو أن هذا الوادي هو جزء من شق حاصل في القشرة الأرضية. يبدأ هذا الشق في المكسيك ويمتد تحت الأرض حتى يصل إلى "يلو بارك" في الولايات المتحدة. يبدو أن مياه الطوفان المتراجعة قد انصبّت متدفقة إلى هذا الشق من جميع الجهات وبقوة كبيرة.

هل يمكن أن مستوى مياه النهر الذي كان يجري في هذا الشق الكبير كان مرتفعاً جداً عندما وصل المستكشفون إلى المنطقة؟ يمكن التعرف على الجواب من خلال الواقعة التالية:

على الصفحة الرئيسية لجريدة "فونكس" الرسمية الصادرة في تاريخ ٥ نيسان ١٩٠٩م، ظهر تقرير صحفي ملفت جداً. المستكشف "ج.أ. كينكتيد"، الذي كان يعمل مع البروفيسور "س.أ. جوردان" من معهد السميثسونيان، اكتشف شبكة من الأنفاق والكهوف المحفورة صناعياً في إحدى جوانب الوادي العظيم. بدأ تقريره كما يلي:

".. في البداية، ظننت بأن النفق منيع ويصعب دخوله. يقبع المدخل على عمق ١,٤٨٦ قدماً من حافة الجدار المنحدر للوادي... كنت أتجول وحيداً على متن قارب في نهر كولورادو، أبحث عن معادن. على بعد ٤٢ ميلاً من وادي "إلتافور"، رأيت على الجدار الشرقي بقعاً وتشوهات في التشكيل الرسوبي، وكانت على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم من قاع النهر. لم يكن هناك أي ممر يؤدي إلى هذا المكان، لكن وصلت إليه بصعوبة كبيرة. فوق حافة صغيرة كانت تمنع أحداً من رؤيته من الأسفل، وجدت مدخلاً... فوهة تؤدي إلى مغارة. كان هناك درجات مبدئية من هذه المغارة ومنتهية على عمق ٢٧,٤٣ متراً في جدار الوادي. يبدو أن مستوى المياه كان مرتفعاً جداً حتى وصل إلى هذا المستوى عندما كان الكهف مأهولاً. عندما رأيت أثر الأزميل على الجدران داخل المغارة، زاد اهتمامي بالأمر.."

(David Hatcher Childress, "Archaeological Cover-Ups.", Nexus Magazine, April-May 1993, pp.36-39)

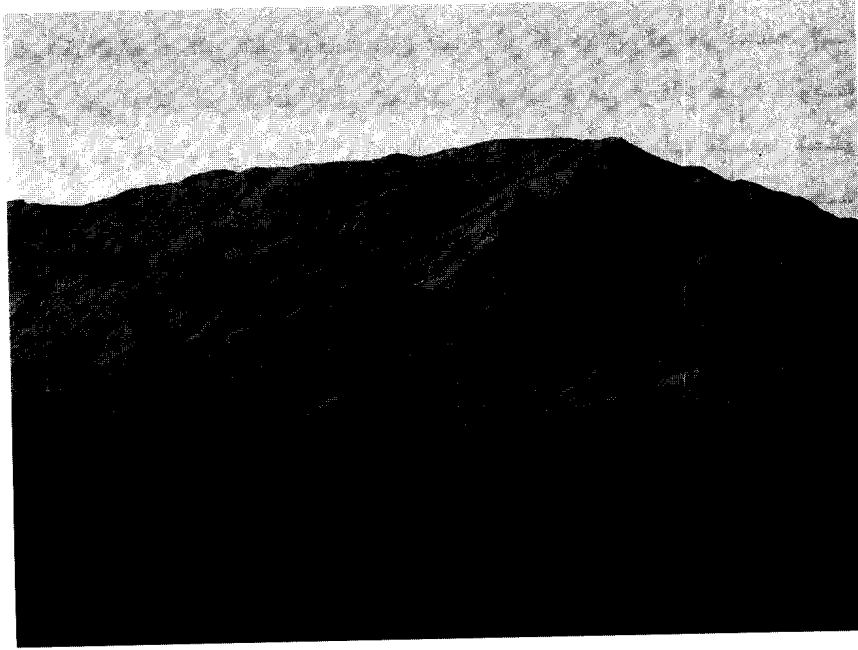
بعد السير عدة مئات من الأقدام داخل الكهف، وجد المستكشف نفسه وسط شبكة معقدة من الأنفاق و المتاهات ومئات الحجر و المقرّات و المهاجع الموزعة بانتظام على شكل دائري. أما القطع الأثرية التي غالباً ما كانت أدوات (والتي قام بتصويرها مستخدماً ضوء الفلاش فقط)، فكانت مذهشة. كان هناك عدد من المومياء، رسومات و أدوات تظهر تقنيات متطورة وراقية. كما وجد معدناً غريباً يشبه البلاتينيوم. كان هناك كتابات هيروغليفية في كل مكان وقع نظره عليه. إنه تقرير مثير فعلاً. لكن النقطة التي تهمننا في الموضوع هي ارتفاع هذا الموقع الأثري عن قاع الوادي مسافة ٦٠٩ أمتار، والدرج النازل من باب الكهف نحو الوادي لا يتعدى طوله ٣٠ متراً. أي أن مستوى مياه النهر كانت مرتفعة جداً عندما كان هذا الكهف مأهولاً. وهؤلاء اللاجنون إلى الكهف قاموا بحفره عندما كانت الصخور طرية (أي عبارة عن رواسب حديثة خلفها الطوفان). وفي غضون عدة قرون فقط بعد الطوفان، انخفض مستوى النهر مسافة ٢٠٠٠ قدم إلى الأسفل. هذا لم يستغرق ملايين السنين كما نعتقد. نحن نتكلم عن مياه طوفان عظيم، حُبست في الأراضي الداخلية المنخفضة للقارات، ثم تراجعت لتعود نحو البحر، وبعد فترة ساد الجفاف من جديد في تلك المناطق الداخلية. هذه العملية استغرقت عدة قرون فقط، وهي ليست عملية جيولوجية تسلسلية دامت ملايين السنين كما نظن.

وادي الموت Death Valley

أكثر الأماكن جهنمية على وجه الأرض، كان يحتوي في أحد الأيام بحيرة طولها ١٠٠ ميلاً. تشير دلائل المتحاثات و الهياكل العظمية بأن هذه المنطقة المهجورة كانت في فترة ما جنة استوائية تملؤها أشجار النخيل الرائعة كانت مأهولة بعرق من الجبابرة الذين تمتعوا بتناول الأطعمة الفاخرة المستخلصة من البحيرات والغابات المجاورة.

في ذلك الوادي يوجد آثار مدينة منظمة تمتد على طول مسافة ميل. يمكن تمييز الشوارع المنظمة ذات الزوايا القائمة. هناك بناءات حجرية عملاقة يبدو أنها دُمّرت نتيجة تعرّضها لنوع من الحرارة العالية جداً. جميع الحجارة تعرّضت لهذا الحريق الملتهب فتحول بعضها إلى رماد، و البعض الآخر انصهر. بعد تناقص

الأمطار، ثم انقطاعها تماماً عن الهطول، استبدلت الغابات بأراضٍ عشبية. وسنة بعد سنة، اختفت آثار الطوفان، المياه و الرطوبة، فساد الجفاف القاتل ليقضي على الأعشاب، فتعرضت التربة لفعل الرياح، ثم العواصف الرملية، فزحف المناخ الصحراوي تدريجياً إلى هذه المنطقة التي ازدهرت يوماً بالسكان.



كانت هذه المنطقة الصحراوية القاحلة يوماً، من أخصب المناطق في العالم

حتى في زمننا هذا، راحت المزارع تهجر الواحدة تلو الأخرى أمام زحف الصحراء وبسبب جفاف الآبار، على طول الطريق الواصل بين "توكسون" و"فونكس"، في ولاية أريزونا، إلى أن أصبحت العواصف الرملية تجتاح المنطقة قاطعة هذا الطريق الذي طالما مرت عبره الشاحنات المحملة بالخيرات الزراعية التي انتعشت في هذا الإقليم.

الربع الخالي في السعودية

تعرف هذه المنطقة من السعودية بالربع الخالي، وهي منطقة خطيرة و ممنوعة، وهي مستحيلة الدّخول، وهكذا فهي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة. وفي إحدى فترات التاريخ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك. وهي عالية مثل ناطحة السحاب.

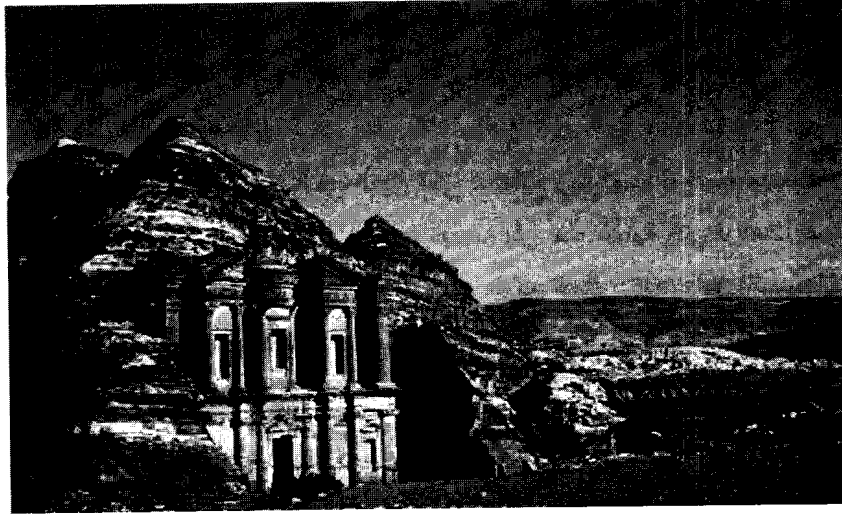
إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق، وقد أكدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الربع الخالي. العديد من السجلات تتفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً.

عالم كان مبللاً بمياه الطوفان، جفّ من جديد

بعد انتهاء الطوفان، علقت كميات كبيرة من المياه في الأحواض القارية الداخلية. أجسام مائية عالقة كهذه يمكن إيجادها حول العالم أجمع. ثم استمرت الأمطار بالهطول بغزارة. وبينما راح الإنسان ينتشر حول الكوكب من جديد، راحت المدن تزدهر أينما وجد الماء. لقد بدا أن المناخ قد استقرّ لبعض الوقت. لكن تبين أنه عبر القرون الطويلة، راحت مناطق واسعة تجفّ تدريجياً. الكثير منها أصبحت صحارى قاحلة. أكثر من ثلث مساحة الكوكب أصبحت مهددة بالتصحّر الدائم. وقدر بأن ٨٠% من البراري، ٦٠% من الأراضي الزراعية الماطرة، وثلث الأراضي الزراعية المروية أصبحت متأثرة بشكل مباشر نتيجة زحف الصحراء. الصحاري تنتشر في كل مكان دون أي رادع يعيق تقدّمها. وسرعتها مخيفة و أحياناً تظهر فجأة في أراض لا تحدّها الصحراء أساساً. وبفضل الإنسان المغفل، فالتصحّر يهدد الآن ٩٠٠ مليون نسمة يعيشون على حافة الموت البطيء. كلما مضى يومان فقط من الزمن، تحصل كارثة بحجم "هيروشيما" (النووية) من حيث عدد الضحايا. ٧٠,٠٠٠ نسمة يموتون جوعاً خلال هذين اليومين، كنتيجة مباشرة لعملية التصحّر.

المدينة التي نسيها العالم

هذه أسطورة مذهلة عن مدينة ودولة من المفروض أنها غير موجودة إطلاقاً.



من زمن سيدنا إبراهيم، قبل حوالي ٤٠٠٠ سنة، عُرف قسم موحش كبير من الصحراء العربية المهجورة باسم "جبل ساير". وقد تم السيطرة على هذه المنطقة الجرداء، لمدة قرون طويلة، من قبل مدينة خفية غامضة تسمى "سيلا"، وأصبحت تُعرف فيما بعد بـ "البتراء".

الذكر الوحيد لهم كان في العهد القديم من الإنجيل. قيل بأن سكان هذه المنطقة، الأدوميون، كانوا زناديق مارقين. وهذا هو سبب هلاكهم المتنبأ به. هذه التنبؤات المكتوبة قد تحققت بكامل تفاصيلها لدرجة أن النقاد العصريين استبعدوا حقيقة وجود مدينة كهذه على أرض الواقع. لقد اختفت المدينة بالكامل بحيث ليس لها أثر. وقد نسي شعبها تماماً ولم يبق احد من سلالة هذا العرق. كما أنه لم يستطيع أحد الخروج بقطعة أثرية واحدة تثبت حقيقة وجود "الأدوميين" Edomites.

هكذا كان الوضع، حيث راح النقاد يسخرون من النصوص الإنجيلية. عندما يتعلّق الأمر بالبتراء، أكدوا أن أقوال هذا الكتاب هي من نسج الخيال، شاعرية

ومجازية، والتنبؤات المتعلقة بسكان البتراء كانت كاذبة. ولسنوات طويلة، كان النقاد يتكلمون ويتكلمون ودون أن يتجرأ أحد على مواجهتهم بأي حجة أو برهان. تلك الدولة العظيمة و الجبارة قد اختفت دون أن تترك أثراً، أو سجلاً تاريخياً يتحدث عن الدور الذي لعبته في الأحداث العالمية. والبتراء، العاصمة، سقطت سهواً من ذاكرة البشر، وحتى أن اسمها قد نسي لآلاف السنين... إنها فعلاً المدينة التي نسيها العالم.

عندما اختفى الأدوميون من على وجه الأرض، حوالي العام ٥٠٠ قبل الميلاد (ما عدا القليل منهم الذين انصهروا مع الشعوب الأخرى)، أصبحت البتراء المعقل الصحراوي للنبطيين، الذين حموا طرق القوافل التجارية حتى القرن الرابع الميلادي.

إشاعات مُبهمّة

خلال زهوة ازدهارها، عجز الفرس والإغريق، والرومان، عن اختراق حاجز السرية المحيطة بهذه المملكة الصحراوية. ولمدة قرون من الزمن، كانت الحكايات تُروى على امتداد حوض البحر المتوسط، والأحمر، والمحيط الهندي عن ممر ضيق عجيب في الصحراء العربية حيث يؤدي إلى مدينة رائعة محفورة في الصخر. والمغامرون القلائل الذين انطلقوا نحو المنطقة بهدف حلّ هذا اللغز لم يعودوا أبداً. وقد ساد اقتراح مرعب يقول بأن هؤلاء المفقودون قد تم تقديمهم بصفة أضيحاح خلال الطقوس الجارية هناك في تلك المدينة.

ليلاً نهاراً، وعلى مدى قرون، كانت مجموعة من الرجال الأشداء طوال القامة، هزيلي البنية، يحرسون الممر الضيق، بينما الحراس في المواقع الخارجية من الممر يتنصتون ويتحسسون الممرات الخارجية. أما الآن فقد أصبح كل هذا عبارة عن ذكرى منسية. أصبحت البتراء ملفوفة بالغموض... ثم بعدها، ولمدة ١٠٠٠ عام تلاشت الأسطورة وذهبت إلى غياهب النسيان.

الموقع

كانت بلاد أدوم Edom عبارة عن منطقة جبلية ضيقة، طولها ١٠٠ ميل تقريباً وعرضها يبلغ ٢٠ ميلاً، وترتفع بمقدار ٢٠٠٠ قدماً عن مستوى سطح البحر. من جهة الشرق كانت تلامس الصحراء العربية التي كانت تحرسها، ويحدها من الغرب بلاد كنعان (فلسطين). وامتدت من البحر الميت شمالاً إلى البحر الأحمر جنوباً، حيث تقع مرافئ الادوميين "إلات" و"أزيون جيبير". كانت أدوم تحتل كلا الضفتين من وادي عربية. وتتميز البلاد الواقعة شرقي عربية بالتشكيل الملون لحجارتها الكلسية.

كانت أدوم عبارة عن وادٍ مسطح، وبالتالي فأرضه خصبة جداً. كان مناخها جميلاً، لكن الصفة العامة لهذه البلاد هي موحشة ووعرة. رغم أن هذه المنطقة هي شبه صحراوية وقليلة السكان، إلا أن الدلائل الأثرية المستخرجة تثبت أن أدوم كانت في إحدى الفترات تعجّ بالسكان.

كانت بلاد أدوم مهمة لسببين مهمين:

١ - كانت تحتوي على رواسب كبيرة من الحديد و النحاس، التي كان حكامها يستغلونها.

٢ - كانت تسيطر على طريق التجارة من الصحراء إلى فلسطين و البحر المتوسط، وكذلك الطريق الملكي الذي يمر منها متوجهاً إلى سوريا.

في تلك الأيام كانت قوافل الجمال تسافر عبر هذه الأرض الجرداء الجافة، المحكومة من قبل مدينة البتراء المحصنة الخفية. تقع البتراء على بعد ٥٠ ميلاً جنوبي البحر الميت و ٨٠ ميلاً شمالي خليج العقبة. كانت بالفعل حصناً منيعاً يقع في مدرج طبيعي يحيطه المنحدرات من جميع النواحي. لا يمكن الوصول إليها سوى عن طريق الممر الضيق المعروف باسم "السيق"، الذي يتعرج لمسافة ميل وربع بين الجدران الشديدة الانحدار والتي يبلغ ارتفاعها ١٠٠ إلى ١٦٠ قدماً.

اكتشافات مفاجئة

لمدة ألف عام، بقي كل هذا عبارة عن أسطورة ليس أكثر، حتى أن الأسطورة قد تعرضت للنسيان. لكن في يوم من الأيام استخرج علماء الآثار مخطوطاً يعود لفترة الفرعون رعمسيس الثاني والذي ذكر كيف شنّ الفرعون حملاته العسكرية ضد الأدوميين وانتصر عليهم في ساير. وفي نفس الفترة تقريباً، تم اكتشاف لوحات تعود لأيام الملك "تيغلاث بيلاسر" الآشوري، وكذلك سجلات تعود للملك البابلي نبوخذ نصر، وجميعها ذكرت الأدوميين ومدنيتهم الرائعة. هذه الاكتشافات مثلت مراجع جديدة (مستقلة عن الإنجيل) تحمل دلائل قوية على حقيقة وجود الأدوميون.

محاولات سرّية لإيجاد المدينة

بعد ظهور اهتمام جديد بهذه المدينة الغامضة، أوكلت الجمعية الأثرية البريطانية مستكشفاً سويسرياً يافعاً بمهمة البحث عن هذه المدينة الضائعة. من أجل الأمان، تنكّر بزيّ أعرابي وراح يتجول في منطقة شرقي الأردن. لكن من دون أي نجاح في البداية. ثم تصادق مع بعض العربان حيث ساعدهم طبيباً. وبالمقابل، قيل له عن بعض الآثار الفاتنة التي تم اكتشافها مؤخراً.

بعد أن جهّز نفسه بقدر الإمكان، انطلق المستكشف من عمان متوجهاً نحو الجنوب. أصبح الطريق عبارة عن وادٍ ضيقٍ متعرّج حيث انخفض فجأة وراح ينحدر إلى أن انتهى به الأمر بين سلسلة جبلية من الحجر الرملي الأحمر. ثم دخل بعدها وادي موسى، وهو عبارة عن سرير نهري جاف. ثم انحدر الوادي أكثر وأكثر، ثم وصل وجهاً لوجه أمام جدار صخري كبير.

صدع في الجدار

هناك في الجدار تشقّق يبلغ عمقه حوالي ٣٠٤ أمتار. عُرف باسم "السيق". هذا الصدع كان ضيقاً بحيث لا يسمح بمرور الأشخاص إلا إذا كانوا مصطفين وراء بعضهم البعض. بعد شعوره بالذعر (لاعتقاده بالخرافات المتعلقة بالمكان)، رفض

الأعرابي المرافق أن يدخل هذا الممر. لكن هذا لم يثبط من عزيمته المستكشف السويسري الذي دخل هذه الفتحة في الجدار الغرانيطي.

راح الممر المتعرج يضيق حتى أصبح باستطاعته لمس الجدارين الصخريين على كلا الجانبين بيديه. بالكاد يستطيع رؤية قمة الجبال من فوقه. وفي بعض الأحيان حجبت المنحدرات المحيطة السماء من فوقه، فيصبح في الظلام. لمدة ساعة كاملة وهو في حالة التأهب من المفاجآت، بدا وكأنه في عالم من الأحلام يسوده الظلام والصمت الأبدي. بدا وكأن هذا الممر المكفهر أبدياً، راح الظلام البارد يخفي أشعة الشمس الصحراوية الشديدة.

كان الممر ضيقاً في بعض الأماكن بحيث يصعب على خيالي أن يسيرا جنباً إلى جنب. هذا الممر مثل المدخل الأكثر منعة وحصانة لأي مدينة يمكن أن تقع في نهايته. إنه الطريق الوحيد إلى ما يشاع بأنها أروع القلاع الطبيعية في العالم. تابع مسيرته بإصرار. ثم بدون أي إنذار مسبق... وخلال التقافه حول منحني صخري، كبر الممر وأصبح عريضاً، وطوفان من أشعة الشمس الحارقة اكتسح الظلام.

ماذا رأى

نظر بذهول! أمامه على مسافة، وقف منحدر صخري محفورة عليه واجهة بناء رائعة المظهر! هذه هي "الخزنة" الأسطورية، "خزينة فرعون"، هكذا كان العرب يسمونها. ليس هناك أي بناء من الخشب أو القرميد، بل واجهة مذهلة ارتفاعها ٦٠ قدماً، ليست مبنية من الحجارة بل محفورة في المنحدر الصخري لجبل وردي اللون! لقد لمعت تحت الشمس كالحجر الكريم المصقول من واجهة المنحدر. مهجورة... مفرغة... وجمالها الرائع... نسيه العالم أجمع. كان ينظر إلى مدينة لم ترها عين إنسان منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة. من داخل هذا الصرح المهيب، استطاع مشاهدة الممر المظلم الذي دخل منه على الموقع. الحجر الداخلية كانت موزعة على شكل صليب. وهنا، حسب الأساطير، يتوقف المسافرون ليسألون الآلهة "إيزيس" أن تباركهم خلال رحلتهم في العالم الخارجي.

في إحدى الفترات، ملأ المكان نغمات الموسيقى، مراسم احتفالية ومواكب مهيبية. لكن الآن، يقف المعبد فارغاً. لقد هُجر لقرون طويلة. في أعماق الجبل يقبع الجزء الرئيسي للمدينة الخفية. ومرة أخرى، سار المستكشف عبر ممر متعرج ضيق كامن في الوادي الصخري.

المدينة الضائعة

انتهى به الأمر في وادٍ يحيطه منحدرات شاهقة من جميع الجهات. هذا الحوض يمتد على طول ميل. وهناك عدد كبير من المداخل (أبواب) المحفورة في المنحدرات المحيطة. كانت هذه المنازل، المعابد، ومقابر مدينة البتراء الضائعة. كانت بالفعل مدينة محصنة، يحميها مدخل ضيق ومنحدرات من جميع الجوانب تدوم إلى الأبد.

كان المستكشف مصعوقاً نتيجة ما يراه. هذه الآثار لم تكن بقايا عرق عاجز وضعيف. كانت تدلّ على أن مدينة عظيمة قد سادت وازدهرت هنا. تقبع البتراء في إحدى أكثر الأماكن الوعرة الموحشة في العالم. الصخور هنا هي جميلة للغاية: تتراوح ألوانها من الأصفر إلى الرمادي، بني، أحمر، بنفسجي وأزرق. وإذا نظرت إليها من الأعلى، في إحدى الأيام المشمسة، يبرز خليط رائع من الأشكال والألوان بطريقة رائعة الجمال. يختلط لون الخردلي مع الذهبي مع الكهرمان ثم النحاس، فتتجمع لتطلق وهجاً متألقاً من الأحمر.

إنه مذهل بالفعل كيف يمكن لمدينة مسكونة من قبل ربما ٥٠,٠٠٠ نسمة، أن تُحفر بالكامل وعلى نطاق واسع من الصخر الطبيعي القاسي؟!... أكثر من ٣٠٠٠ بناء وهيكل وشكل، تم حفرها في الصخر، ولا زالت قائمة حتى الآن، رغم الاختلاف في درجات حفظها وتحملها عوامل الطبيعة. وهناك شوارع محفورة أيضاً في الصخر.

مدينة تقبع في حوض صخري شبه دائري، محفورة بالكامل في المنحدرات الصخرية المحيطة بالوادي الصغير. صف بعد صف من الحفريات الفخمة لكنها

فارغة، قبور، معابد، متاجر، منازل، قصور، جميعها محفورة في الصخر متعدد الألوان. بالإضافة إلى السلالم و الدرجات المؤدية إلى المعابد والقصور بعواميدها المزيّنة الجميلة. وكذلك المنازل المحفورة الواسعة جداً (يبلغ طول الحجرة الواحدة ٦٠ قدماً). لكنها الآن أصبحت مدينة كبيرة ميتة.

الأبنية الداخلية هي منبسطة وخالية من المنحوتات، باستثناء واحد، وهو صالة الولائم و الاحتفالات المذهلة، تملأ جدرانها نقوش وحفريات رائعة. يبدو على الأغلب أن البتراويين قد اجتمعوا هنا ليأكلوا ويشربوا ويحتفلوا. يبدو أن الوادي بكامله هو موقع نبطي (نسبة للنبطيين) وروماني، حيث أن الأدوميين سكنوا في المرتفعات المطلّة على الوادي. في أيام الرومان، حفر النبطيون في الصخور ليصنعوا مدرجاً صغيراً، على الطراز الروماني، يسع لـ ٥٠٠٠ متفرّج. خلف هذا المدرج هناك قبور محفورة في الصخر، ويبدو أنها لأسياذ البترا، وذلك لكي يستمتعوا بمشاهدة ما يحدث على المسرح. تُعتبر أماكن الدفن من أكبر الأبنية في البترا. وكانت أيضاً أكثر جمالاً من المنازل التي يسكنها الأحياء. أما القبور التي في القصر، فيبدو أنها لملوك البترا. عواميد حجرية متوّجة بمنحوتات جميلة. أما الأبنية التي غطّت أرض الوادي في إحدى الفترات، فقد اختفت، ربما نتيجة تعرية الرياح أو الأمطار عبر القرون، لكن لا زال يوجد لها آثار هنا وهناك.

لعنة من السماء

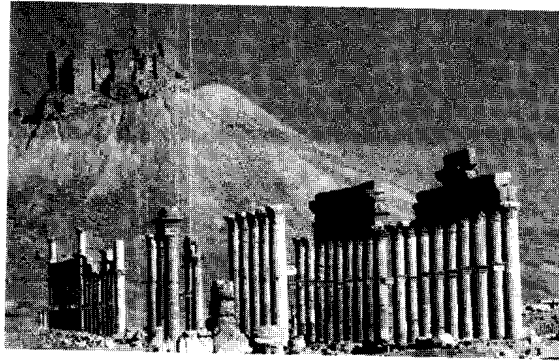
لقد تحققت اللعنة الإلهية على المدينة. رغم أنها كانت، ولقرون طويلة، حصينة ومحمية من كل شيء، حتى اللعنات. لم يستطع أي عدو الوصول إلى قلبها ومهاجمتها مباشرة.

مرّت قرون، وراح صدى اسم روما العظيمة ينتشر عبر العالم المتحضّر. امتدّت سيطرة روما وقوتها عبر الشرق الأوسط، لكن البترا بقيت غنية وقوية. نشأت صداقة بينهم وبين الرومان، مقلّدين طريقتهم في البناء. لكن المتنّبئين اليهود كانوا

متأكدين بأن هذه المدينة المغرورة سوف تسقط، وأنها ستُهجر في يوم من الأيام. كيف يمكن لهذا أن يحصل في الوقت الذي تمثل فيه البتراء نقطة إستراتيجية هامة بالإضافة إلى كونها محمية جيداً؟

النهاية المفاجئة

جاءت الضربة القاضية من حيث لم يتوقعها أحد. أُقيم خط جديد للقوافل التجارية. وقد كان الحظ إلى جانب تدمير في الشمال بدلاً من البتراء. هذه هي الضربة التي تلقتها في الصميم. بدأت دماء البتراء (تجارتها) تنزف. لم تعد قوافل الجمال تمر بين الجبال محملة ببضائعها الثمينة. لقد غُزل المركز التجاري العظيم بشكل مفاجئ من خط التجارة الرئيسي. وتُركت المدينة لوحدها وسط بينتها الصحراوية الحجرية. وبشكل تدريجي، راح السكان يهجرون المنازل المحفورة في المنحدرات

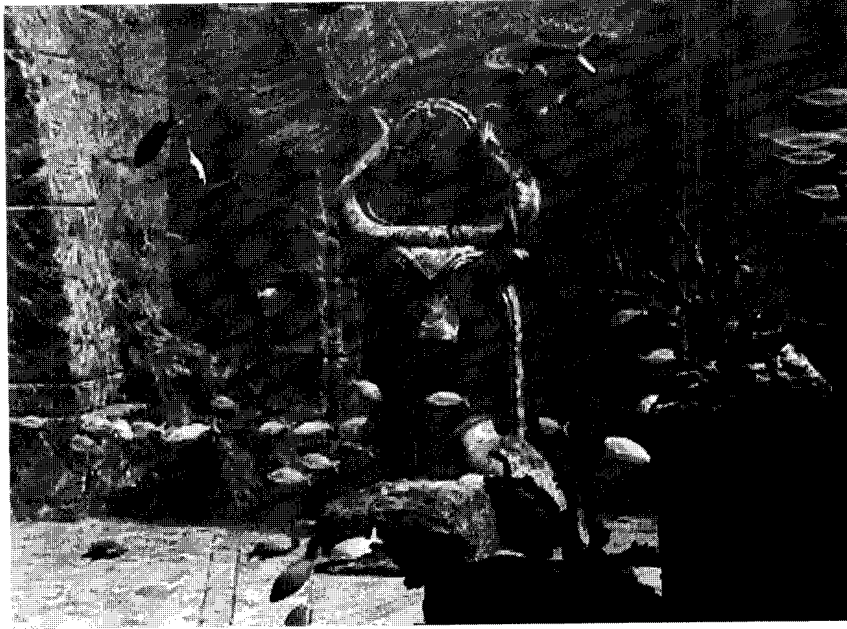


مدينة تدمر الصحراوية

الصخرية، والتي استنزفت سنوات طويلة من الجهد لحفرها وبنائها. لقد هجروا المدرج الكبير الذي شاهدوا على مسرحه الكثير مما أمتعهم وأسرهم. تركوا معابدهم الحجرية وكذلك قبور

أمواتهم. الأبنية التي زهت بجمالها يوماً أصبحت تغمرها الرمال وتآكلت مع الزمن. البتراء، قوة الشرق الأوسط ومجده، أصبحت عبارة عن وادٍ مهجور وميت. يبدو أن قلعتهم المنيعة دائماً وأبداً ليست محصنة ضد اللعنات والمؤامرات. لقد عرفوا كيف يدمرونها. لم يحصل هناك أي معركة، ولم تهاجمها جيوش جرارة. كل ما تطلب الأمر هو تغيير مسيرة القوافل قليلاً. فتحوّلت بعدها البتراء من مدينة قوية و غنية إلى صدفة محار فارغة، تخلو من الحياة.

المدن الغارقة



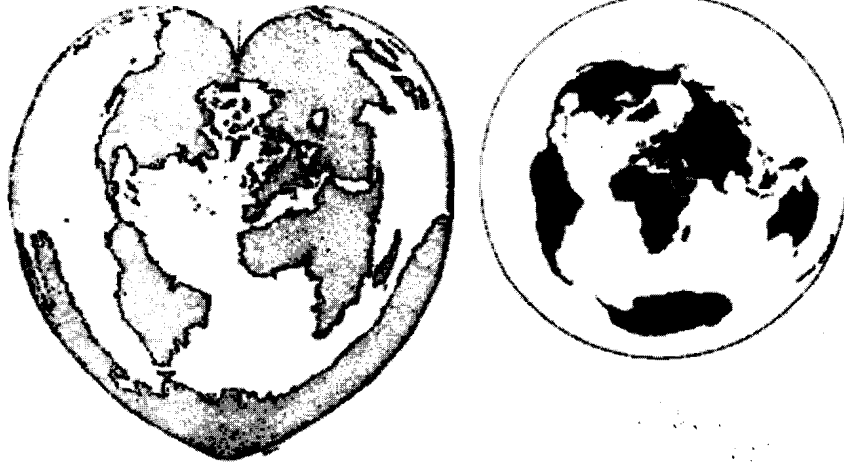
على مدى ٤٠٠٠ سنة، كان ولازال مستوى سطح البحر يرتفع سننيمتراً تلو سننيمتر. وسبب هذا هو:

- ١ - ذوبان الجليد المتشكل كنتيجة مباشرة لمخلفات الطوفان..
- ٢ - والتبخّر التدريجي أو ارتشاح مياه الأحواض الداخلية (عودتها) نحو البحر.

إن الارتفاع التدريجي للمحيطات هو إذاً أحد مخلفات الطوفان رغم استمرارها حتى الآن. فمياه الطوفان التي خلفها وراءه في اليابسة، على شكل جليد أو بحيرات داخلية، أصبحت تعود تدريجياً إلى المحيطات. فالنتيجة إذاً ليست مقتصرة على جفاف الأراضي التي تنسحب منها المياه، بل أيضاً، على ارتفاع مستوى البحار.

خريطة حجي أحمد التي تعود للعام ١٥٥٩، ومصدرها الحقيقي يعود آلاف السنين للوراء، تظهر الجسر البري بين سيبيريا و ألاسكا، هذا الجسر الذي كان موجوداً

عندما رُسمت الخريطة الأساسية. إذا تم اليوم خفض المحيط بين كلا الجانبين بمعدل ١٠٠ قدم، سوف نكتشف وجود يابسة تصل بينهما.



خريطة حجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة

خريطة حجي أحمد المثيرة جداً، نسخت في عام ١٥٥٩، وهي تظهر القارة القطبية، وساحل المحيط الهادئ للولايات المتحدة الأمريكية بدقة متناهية، كما أنها تصوّر جسر اليابسة الذي كان موجوداً بين سيبيريا ومنطقة ألاسكا.

حسب أقوال بعض خبراء المحيطات والجيولوجيين، قد يكون مستوى المحيط أخفض من اليوم بما قدره ٥٠٠ قدم. كانت أيرلندة موصولة بإنكلترا. كان بحر الشمال عبارة عن سهول عظيمة. أما إيطاليا، فكانت موصولة بأفريقيا، والأرض التي كانت بارزة قسمت البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرتين كبيرتين.

منذ تلك الفترة، لازال البحر المرتفع تدريجياً يبتلع الشواطئ و الجزر باستمرار، محوِّلاً البرازخ إلى مضائق، والجزر الكبيرة إلى هضاب بحرية. على طول معظم سواحل العالم هناك جزر مفقودة، تقبع الآن تحت البحر، وتقع معها آثار مدن عظيمة بقصورها ومعابدها.

الإفريز القاري

في الحقيقة،
إن معظم
الأفاريز
القارية، التي
تشكل الحدود
الحقيقية
الفاصلة بين
أحواض
المحيطات
واليابسة
القارية، تقع



الآن تحت متوسط أعماق ٤٣٠ قدماً من مياه البحر. (تتراوح بين ٣٠٠ قدم و ١,٥٠٠ قدم). ربما يكشف الإفريز القاري الحالي عن كيفية تشكل حواف المحيطات خلال الفترة الجليدية التي عقيت الطوفان. بعد ذوبان الجليد وارتشاح أو تبخر الأحواض المائية الداخلية، ارتفعت بعدها البحار بهدوء، دون تموجات عنيفة، إلى مستواها الحالي.

وردت ملاحظة من فريق جيولوجي (أُخذت من المصدر المذكور أدناه) تقول: "يمكن اعتبار أحواض المحيطات ممثلة الآن حتى الطفحان — فالمياه لا تملأ هذه الأحواض فقط، بل تمتد إلى خارجها لتملأ الحواف المنخفضة للقارات.."

(J.V. Trumbull, John Lyman, J.F. Pepper and E.M. Thompson, "An Introduction to the Geology and Mineral resources of the Continental Shelves of the Americas", U.S. Geological Survey Bulletin 1067, 1958, p.11)

يتفق كل من الجيولوجيين وخبراء المحيطات بشكل عام حول أنه قد حصل بالفعل ارتفاع مفاجئ وسريع لمياه المحيطات منذ عدة آلاف من السنين. لكن هذا الارتفاع قد نباطاً فجأة وأصبح معدله ١,٥ قدم في القرن الواحد.

وديان وأخاديد تحت البحر

على امتداد سواحل العالم هناك وديان نهريّة مغمورة بمياه البحر، وكانت يوماً فوق مستوى المياه. لا يمكن لهذا وديان أن تُحفر تحت الماء.

— أخدود هدسون Hudson Canyon، طوله ١٠٠ ميل وعمقه مئات الأقدام، لا يمكن أن يتشكّل سوى فوق الماء، أي عندما كانت هذه المنطقة من نهر "هدسون" يابسة جافة.

— تجاه شاطئ أوروبا، يمكننا اكتشاف أخاديد كل من نهر "لوار" Loire، "الرون" Rhone، "السين" Seine، و"تاغوس" Tagus. فوادي "الراين" الغارق تماماً يمتدّ عبر قاع بحر الشمال ليختفي بين النرويج و سكوتلندا — وهذا يبيّن أن بحر الشمال كان عبارة عن يابسة جافة.

— هناك أخاديد عديدة أخرى تم حفرها أثناء وجودها فوق الماء، مثل كل من أخدود "لايلتا" في الأرجنتين، "ديلاوير" في سنت لورانس بأمريكا الشمالية، و"الكونغو" في غرب أفريقيا.. وغيرها. تجاه شاطئ أفريقيا الغربية هناك أخاديد مغمورة تابعة لانهار لم تعد موجودة أساساً.

جميع هذه الأخاديد النهريّة المذكورة حُفرت أثناء وجودها فوق سطح الماء. أما الآن، فهي قابضة عميقاً في قاع البحار والمحيطات.

الخرائط القديمة لا تظهر جزر غارقة

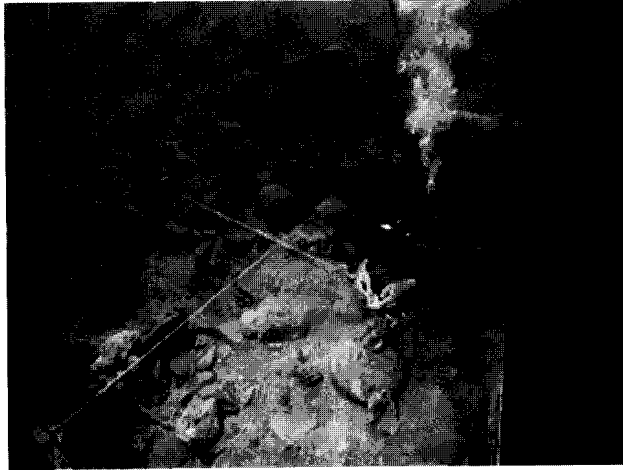
خريطة "باوتش" Buache الغربية هي منسوخة من مصادر مجهولة ضاربة في القدم. هذه الخريطة القديمة جداً تبيّن الموقع الصحيح لجزر كاري بالإضافة إلى الحدود الحقيقية للهضبة التي تجمعها لتشكّل جزيرة واحدة قبل أن تغمرها المياه لتصبح مجموعة من الجزر المتناثرة.

في الماضي القديم، كانت الجزر اليونانية أكبر حجماً وأكثر عدداً أيضاً. وخريطة "ابن زارا" Ibn Ben Zara العائدة للعام ١٤٨٧ م (وهي أيضاً مأخوذة من خرائط أساسية عمرها آلاف السنين) تبيّن جزراً كثيرة في تلك المنطقة لكنها الآن مغمورة بالماء.

مدن غارقة



في البحر الأبيض المتوسط، تُعدّ الحركات الأرضية، مثل الزلازل والبراكين، سبباً رئيسياً لغرق معظم المدن، لكن ليس جميعها. بسبب الارتفاع العام لمستوى المياه للبحر المتوسط، أصبحت أجزاء كبيرة من مدن معروفة جيداً تاريخياً غارقة تحت مياه البحر. من ضمن هذه المدن الغارقة نجد الكثير من المواقع على طول الساحل الغربي الإيطالي، وكذلك المدن الغارقة في سواحل يوغوسلافيا المطلّة على البحر الأدرياتيكي، وكذلك جزء كبير من مدينة "ساراكوس" الواقعة في جزيرة صقلية، ومدينة "لابيس" في ليبيا، بالإضافة إلى مرافئ صور في لبنان و سيزاريا في فلسطين.



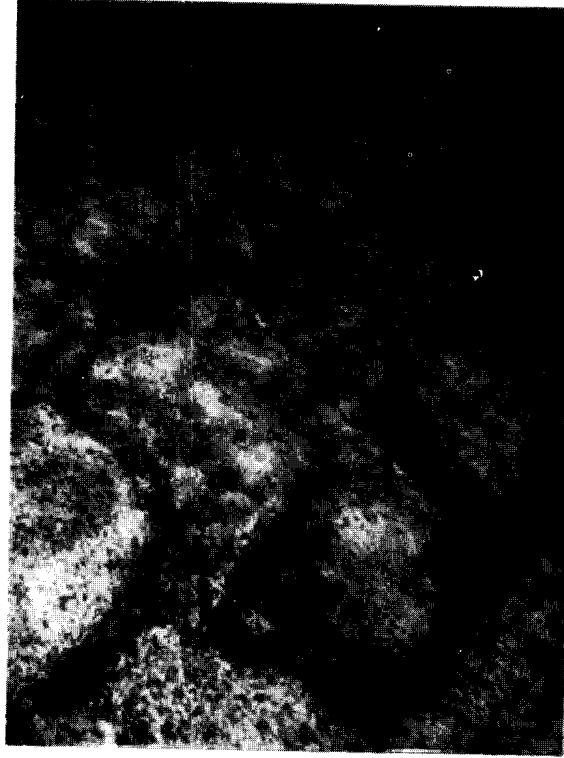
يُعتقد بأن مدينة
"هاليك" Helike
تقع في قاع البحر
بالقرب من مدينة
"كورنث" Corinth
التاريخية في
اليونان. ففي
الزمن القديم كانت
هذه المدينة الغارقة
عبارة عن هدف

سياحي للزائرين الرومان القادمين إلى اليونان. كانوا يمرّون فوقها بواسطة

القوارب، يتمتعون برؤية آثارها التي يمكن رؤيتها خلال المياه الصافية. أما تمثال "زيوس" الذي كان لا يزال واقفاً في إحدى ساحات هذه المدينة الغارقة، فكان يبدو واضحاً هناك في الأسفل.

طرق تنتهي في قاع البحر

على بعد ١٠٠٠ قدم من جزيرة "ميلوز" Melos (جزيرة يونانية على بحر إيجه) تقع في قاع البحر مدينة قديمة تمتد على طول ٤٠٠ قدم. تتفرع منها طرق وشوارع كثيرة، تؤدي نزولاً إلى أماكن مجهولة أعماق من مستوى المدينة بكثير. وجد المستكشف البحري "جاك كوستو" طريقاً معبّدة طويلة في أعماق البحر المتوسط. كانت جزيرة صقلية موصولة



بإيطاليا بواسطة أرض واسعة أصبحت الآن تابعة تحت ممر مزدحم للسفن و البواخر.

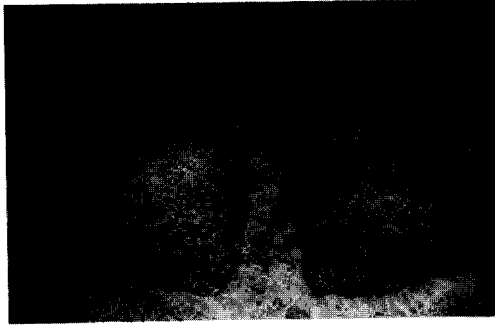
مناجم غارقة

على بعد خمسة أميال من مارسيل Marseilles على ساحل الريفيرا الفرنسي، وعلى عمق ٨٠ قدماً، وجد الغواصون أنفاق مناجم أفقية و عمودية، منشآت صهر و إذابة، وأكواماً من خبث المعادن ملقاة في باحة الموقع.

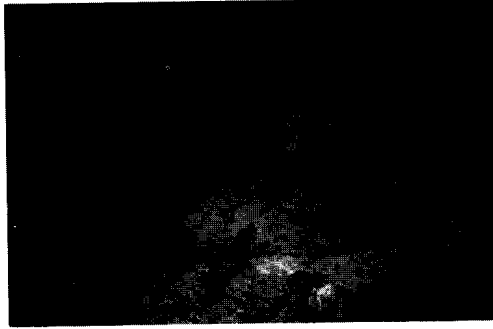
مخيّم هاني بعل الغارق

المخيّمات التي استخدمها هاني بعل كنقطة انطلاق لحملته الهادفة إلى غزو رزما أصبحت الآن مغمورة بالمياه الضحلة، في "بنسكولا" الواقعة على الساحل الشرقي لأسبانيا.

آثار عملاقة غارقة

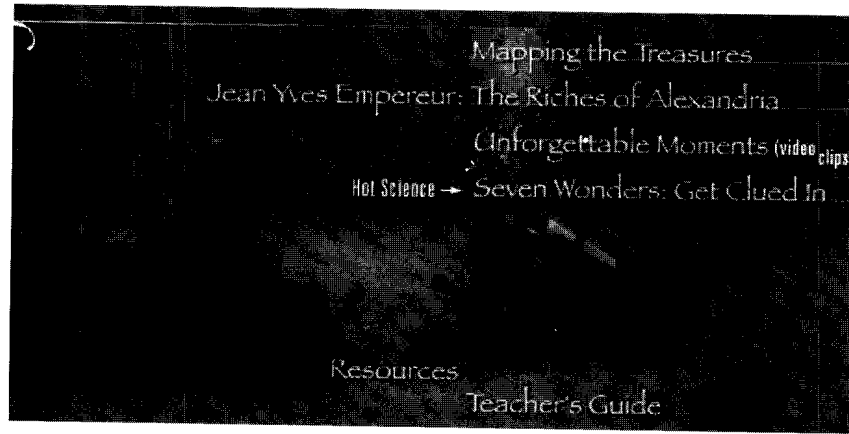
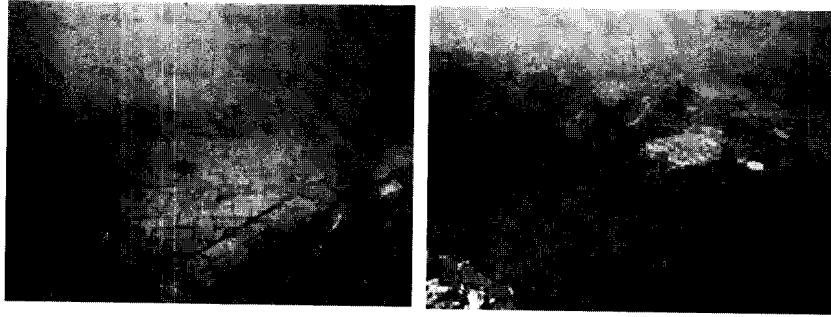


مقابل سواحل المغرب، في الجهة الشرقية (البحر المتوسط) من جبل طارق، اكتشف عالم الآثار البحري، الدكتور "ج. ثورن" جداراً كبيراً في قاع البحر. هذا الجدار يمتد مسافة ٩ أميال فوق جبل غارق على عمق ١٢٠ قدماً تحت سطح الماء. بعض من حجارته يفوق حجمها منزلاً نموذجياً مؤلفاً من طابقين (أي بحجم تلك الحجارة العملاقة الموجودة في بعلبك، لبنان). شاهد الدكتور "ثورن"



الكثير من الطرق نازلة من الجبل ومؤدية إلى أماكن مجهولة في أعماق البحر.





آثار في قاع المحيط الأطلسي

مقابل ساحل أسبانيا المطل على المحيط الأطلسي، على مسافة ٢,٥ ميل من مرفأ "كاديذ" Cadiz، وعلى عمق ٩٥ قدماً تحت الماء، تم تصوير جدران وأرصفة غارقة. وعلى بعد ١١ ميلاً من الساحل ذاته، هناك دلائل على وجود طرققات وعواميد تتمحور حول مركز واحد لكن على شكل لولبي.

في العام ١٩٤٢م، بلغ أحد الطيارين الحربيين والمكلف بمهمة طيران بين "ريسييف" في البرازيل، و"داكار" في السنغال، بأنه شاهد مدينة واضحة المعالم قابضة تحت أمواج المحيط الأطلسي. لقد شاهد طاقم الطائرة ما بدا أنه مجموعة من الأبنية تحت سطح المياه، يقع المكان عند المنحدر الغربي لجبل "سوبمارين" الواقع بالقرب من صخور "سنت بيتر" و "سنت بول"، وكان ذلك في فترة بعد

الظهر، حيث كانت المياه صافية واخترقت أشعة الشمس من زاوية معينة جعلت النور يخترق أعماقاً كبيرة من المياه. هذه الدرجة من الصفاوة لا تحصل سوى مرة واحدة من بين كل ١٠٠٠ رحلة طيران فوق تلك المنطقة، وحتى أكثر. وهناك آخرون يطبرون وفق خط الطيران ذاته، لاحظوا وجود جدران حجرية منظمّة وآثار أخرى غارقة تحت المياه في الموقع 6 شمال، 20 غرب، بالقرب من منحدر سيراليون المائي (تقع دولة سيراليون على الساحل الغربي من أفريقيا).

تُظهر خريطة "بيري رايس" (وهي أيضاً خريطة مأخوذة من مراجع ضاربة في القدم) جزيرة كبيرة لكنها غير موجودة الآن على الخرائط الحديثة. هذه الخريطة تظهر بالضبط في موقع صخور "سنت بيتر" و "سنت بول" البحرية، أي على بعد ٧٠٠ ميل من "ريسيف"، البرازيل. فيما يلي بعض الاكتشافات البحرية الأخرى:

- بالقرب من جزر "كيب فيردي"، هناك مدينة غارقة مع سوق تجارية واضحة.
- بالقرب من جزر الكناري، وعلى عمق ٥٠ قدماً تحت الماء، هناك درج كبير ينزل إلى جهة مجهولة، ويبدو الرصيف واضح المعالم.
- بالقرب من جزر "ماديرا" البرتغالية، وعلى عمق ٦٠٠ قدم، هناك جدار عملاق يحتوي على حجارة على شكل بلاطات مقلّطة، وكذلك درج حجري طويل محفور في المنحدر.
- بالقرب من سواحل "جرين لندا"، هناك غابات غارقة بالكامل، وكذلك أبنية قديمة، كانت تغطي جزراً مزدهرة فوق سطح البحر.

في العام ١٩٨٥م، على مسافة عدة مئات من الأميال شرقي جزر "آزور" (شمالي المحيط الأطلسي)، كانت غواصة روسية، تحت أمرّة "نيكولاي سيليسنيف"، تصوّر الأرضية بواسطة آلة تصوير غوص متطورة، وعلى عمق ١٢٠ قدماً، عندما لاحظوا سلسلة من العواميد الحجرية العملاقة ثم بناء عملاقاً على شكل قبة. قال قائد الغواصة مذهولاً: "...لم نصدّق ما شاهدته أعيننا.. نحن أمام مدينة كاملة

متكاملة مع طرق رئيسية وشوارع رائعة حيث كان مصفوفاً بجانبها ما يبدو أنه معابد وصالات، مقرات حكومية، منازل مدنية..."
وفجأة، ارتعشت طاقة الغواصة. توقفت المحركات تلقائياً ثم راحت مؤشرات أجهزة التحسس، بما في ذلك الساعات و البوصلات، تهتز ثم بدأت تتراجع إلى الخلف. الكثير من أفراد الطاقم أصيبوا بحالة من الهلوسة. ثم انتهت هذه الحالة المرعبة بنفس السرعة التي بدأت فيها، ذلك بعد ١٥ دقيقة. المرجع: (Australasian post, January 30, 1986). لقد بلغ العديد من المستكشفين، وفي مناسبات كثيرة، عن وجود مجال غامض من الطاقة في هذه المنطقة البحرية.

أوروبا

تعتبر "مونت سنت مايكل" Mont Saint-Michel اليوم من بين أكثر المواقع السياحية شهرة في فرنسا. هذه الجزيرة الصغيرة التي أصبحت الآن تبعد مسافة ميل تقريباً عن الشاطئ، يبلغ ارتفاعها ٢٣٧ قدماً وهي مخروطية الشكل وتقع على قممتها كنيسة تعود للقرون الوسطى بنيت مكان مبنى قديم جداً كان قائماً هناك. أصبح من المعلوم الآن أن هذا التلّ الشاهق قد تم تشييده صناعياً وليس بفعل



الطبيعة. يبدو أنه قبل آلاف السنين كان هذا الصرح عبارة عن هرم كبير. وبعد فترة من الزمن أصبح مكسواً بالترربة التي تراكمت عليه حتى اتخذ هذا الشكل المخروطي. ثم شيد على قمته بناء جديد. عندما تزيل النباتات النامية على جوانبه، وبعض الأثرية، يمكنك رؤية درجات الهرم القديم بكل وضوح. والآن، بعد العودة لموضوعنا، هذا البتل كان موجوداً سابقاً وسط سهل داخلي بعيد عن الشاطئ، وتحيطه الغابة من كل جوانبه. وفي القرن العاشر الميلادي، زحفت مياه البحر المرتفعة تدريجياً وأزالت الغابة بالكامل. واليوم نجد هذا الموقع محاطاً بالرمال.

ومنذ ذلك الوقت راح المد البحري يطوف غامراً هذه الرمال مرتين يومياً. وعند حصول هذا، يتطلب الأمر ركوب حصان سريع يركض بكل قوته لتتفادى الوقوع بشرك مياه المد الزاحف.

أما في مقاطعة "بريتاني"، فهناك شوارع عامة مُحاطة بأحجار واقفة تنزل متجهة نحو الشاطئ الأطلسي، ثم تستمر تحت البحر إلى أماكن مجهولة. في العام ١٩٧٠م، كشف جزر استثنائي (تراجع البحر على نقطة بعيدة جداً) عن موقع أثري قابع هناك في الأرض التي تراجعت عنها مياه البحر. وكانت بعيدة جداً عن الشاطئ بحيث لم يستطيع المشاهدون الذهاب إليها خوفاً من عودة المد البحري. جميع هذه المواقع هي في فرنسا.

هناك دلائل على وجود غابات سابقاً على طول المكان الذي يمتد فيه بحر الشمال الآن. عند كومة "دوغر" الصخرية Dogger Bank الموجودة في وسط البحر، لازال هناك اجزاء من الأشجار التي تمتد جذورها عميقاً في الأرض. وقد انتشل الغواصون أدوات مختلفة من قلب البحر القريب من الموقع، مثل الفؤوس وعظام من حيوان المستودون (المستودون حيوان بائد شبيه بالفيل)، وجميعها تعود للفترة التي كان فيها بحر الشمال عبارة عن أرض يابسة. بالقرب من جزيرة "هلفولاند"، الواقعة شمال غرب ألمانيا، تم اكتشاف جدران متوازية على عمق ٤٥ قدماً تحت البحر، بنيت بواسطة حجارة سوداء، بيضاء، وحمراء. بينت الفحوصات التي

أجريت على غبار الطلع المستخرجة من ذلك الموقع بأن هذا البحر (بحر الشمال)، بشكله الحالي، تشكل منذ فترات قريبة جداً، وقد أجمعوا على تاريخ يقارب ١٥٠٠ قبل الميلاد.

يوم اقتحم البحر

كانت إنكلترا في إحدى الفترات جزءاً من اليابسة الأوروبية، يوصل بينهما جسر بريّ يقع بين "دوفر" (إنكلترا) و"كاليس" (فرنسا). منذ الفترات الأولى، ربما كان المستوطنون في هذه المناطق يقطعون هذا الوادي مشياً على الأقدام دون مواجهة أي حاجز مائي. لكن راح ارتفاع مستوى البحر يبرز إلى أن فرض نفسه بقوة. أستطيع أن أتخيل عجوزاً يقف مع حفيده على قمة إحدى التلال. ينظران إلى الوادي في الأسفل. يشير العجوز قائلاً: ".. البحر الآن يتسرّب من ذلك المنفذ بنسبة أكبر من أيام كنت أنا صغيراً.." ربما شهد الحفيد في حياته أول طوفان سببه المدّ التاريخي والذي دخل إلى الوادي مزمجرأً، صاقلاً حواف الوادي لينشئ حدوده الجديدة التي ستوصل فيما بعد بحر الشمال مع القناة الإنكليزية. في مواقع كثيرة حول إنكلترا و ويلز هناك غابات غارقة. لقد انتشلت قوارب الصيد قطعاً من أشجار البلوط العالقة في شباكها. لقد نمت أشجار البلوط في هذه المناطق التي تقبع الآن في أعماق تفوق ١٠٠ متر.

آثار في قاع "لوتش نيس" Loch Ness

في قاع بحيرة "لوتش نيس" الاسكتلندية، كشف تصوير السونار عن آثار حجرية قديمة جداً. بخلاف البحيرات الأخرى، فإن هذه البحيرة تتصل مع البحر من خلال أنفاق أرضية. يبدو أن الموقع الأثري غرق بعدما ارتفع مستوى البحر ليشكل تلك البحيرة.

درج ينحدر إلى الأعماق

هناك الكثير من الآثار الأخرى تقبع في قاع المحيط بالقرب من سواحل أيرلندية. فهناك مثلاً درج قديم جداً ينزل مسافة ٥ أميال إلى أعماق البحر.

المحيط الهندي

مقابل بلدة "ماهاباليبورام" على الساحل الجنوبي الشرقي من الهند، تقبع مدينة غارقة في أعماق المحيط. جنوبي نهر إندوس، تمتد تحت سطح مياه المحيط منطقة ضحلة دائرية



الشكل. وعندما تكون الظروف الجوية والمائية مناسبة، يبلغ الصيادون عن رؤية أبنية غارقة في تلك المنطقة. تبدأ الآثار من 21° شمالاً وتمتد نحو الخط الاستوائي. وهناك

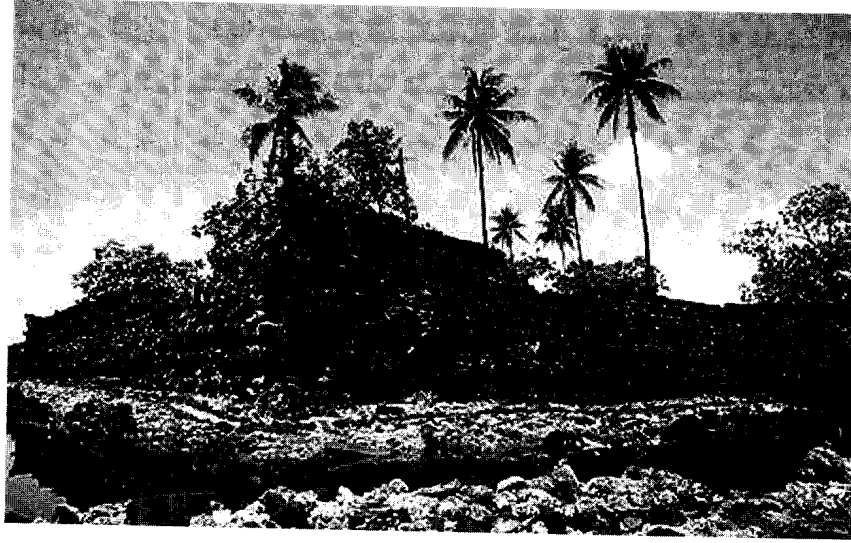
روايات شعبية في سيريلانكا تقول بأن المياه الصاعدة للمحيط أدت إلى فصل الجزيرة من اليابسة الهندية.

المحيط الهادي

على جزيرة "بانوب"، إحدى جزر الكارولين، هناك أبنية تعود للمدينة المندثرة الغامضة "نان مادول". تبلغ مساحتها على اليابسة ١١ ميلاً مربعاً ويبدو أن جزءاً كبيراً منها غارق تحت الماء ليختفي في أعماق المحيط الهادي. يقول الغواصون اليابانيون (صيادو اللؤلؤ) إنهم يشاهدون أبنية، شوارع، وكذلك أعمدة غارقة

مغطاة بطبقة من المرجان في المياه العميقة قرب "نان مادول". في السنوات الأخيرة السابقة، أطلق كل من جامعة أوهايو و أوريغون وكذلك معهد أبحاث المحيط الهادي حملات استكشافية عديدة. تم خلالها اكتشاف أعمدة حجرية عملاقة غارقة تحت المياه، واكتشفوا كذلك شبكة من الأنفاق تمتد تحت الشعب المرجانية. بعد السباحة فوق شوارع تحت مائية بين أسماك القرش، وجد الكاتب والمغامر "ديفيد شيلدرس" أعمدة حجرية طولها يوازي أربعة طوابق، ذلك على عمق ٦٠

إلى ١٠٠ قدم تحت الماء. وهناك أدلة على آثار تمتدّ منحدرية إلى أعماق تصل إلى ٢٠٠ قدم. وقد اكتشف فريقه الخاص رسومات ونقوشاً هندسية كالصلبان والمستطيلات.



تكشف الصور الجوية عن خطوط مستقيمة تمتدّ على طول مئات الأمتار وتلتف بزوايا قائمة تماماً ثم تدخل تحت طبقة مرجانية لتختفي عن الرؤية، مشكلة ما يبدو ساحات عامة لكنها مكسوة بالمرجان ١٠٠٠ قدم.

أما في نيوزيلندا، فيظهر الإفريز القاري هناك أدلة على أنه كان هناك أرض يابسة تكسوها الغابات و الأنهار.

مقابل سواحل "نوبا سكوتيا" (كندا) و"نيو إنغلاند" (أمريكا)، لازالت الأشجار تقف مزروعة في قاع البحر، ما كانت يوماً غابة ساحلية أصبحت غارقة في المحيط. في قاع المحيط مقابل "جورجيا"، هناك طريق طويل مجهول النهاية. مقابل ساحل "ديلاوير" ينتصب جدار كبير طوله ١٠ أميال. وبالقرب من جزيرة "رود" هناك برج حجري مستدير وجدران تقبع في أعماق ٤٠ إلى ٥٠ قدماً.

مدينة أخرى في قاع البحر

هذه المرة كان الاكتشاف المثير في المحيط الهادئ. السنة كانت ١٩٦٥م، وكان مركب أبحاث يدعى أنطون برون Anton Brun ، يبحث في خليج نازاكا بجانب سواحل البيرو. و فجأة، نادى مراقب السونار لقبطان السفينة. قال له متمماً: "لا أعرف ما الذي ستفعله مع هذا" قاع البحر مملوء بالأشكال الهندسية المختلفة! هذا شيء يدعو إلى الحيرة. أمر القبطان بعدها بإنزال آلة تصوير إلى قاع البحر.

على عمق ٦٠٠٠ قدم كانت المفاجأة بانتظارهم! أظهرت الصور أعمدة ضخمة وجدران منتصبة، بدا وكأنه مكتوب عليها بلغة غير مألوفة ! و في مواقع أخرى مجاورة وجد أحجار منحوتة بأشكال مختلفة ، كانت ملقاة على الأرض وكأنها تداعت لأسباب لا زالت مجهولة.

ملاحو السفينة فركوا أعينهم بدهشة وبقوا محدقين بإمعان! هل هذا ممكن؟!.. بقايا مدينة كاملة قابعة تحت كمية ضخمة من المياه تصل لعمق ميل تحت سطح البحر؟! هل غمرت فجأة بسبب بعض الكوارث الطبيعية الهائلة؟! إلى أن أصبحت الآن على عمق ٦٠٠٠ قدم؟

أمريكا اللاتينية

من بين الاكتشافات التي جرت في أمريكا الجنوبية و الوسطى، هناك ما يلي:
— مقابل "غوياكويل"، الإكوادور، هناك مدينة غارقة انتشلوا منها تماثيل، عدسات بصرية وغيرها من أدوات قيمة.

— مقابل سواحل فنزويلا، هناك جدار ارتفاعه ٣٠ قدماً يسير مستقيماً لمسافة ١٠٠ ميل على الأقل في قاع البحر.

— مقابل ساحل كوبا الشمالي، هناك شوارع وأبنية غارقة، تلصق باللون الأبيض كما لو أنها من حجر الرخام.

— من ساحل بليز (دولة في أمريكا الوسطى)، تخرج طرق قديمة متجهة نحو أماكن مجهولة غارقة تحت البحر.

— مقابل شاطئ "هسانولا"، المكسيك، هناك أبنية غارقة (مساحة إحداهما تبلغ ٨٠×٢٤٠ قدماً).

— على عمق ١٦٥ قدماً تحت الماء، اكتشفت إحدى بعثات "كوستو" الشهيرة مغارة عملاقة تتدلى من سقفها هوابط (ترسّبات كلسية) عملاقة، وهذه لا يمكن أن تتشكل سوى على اليابسة.

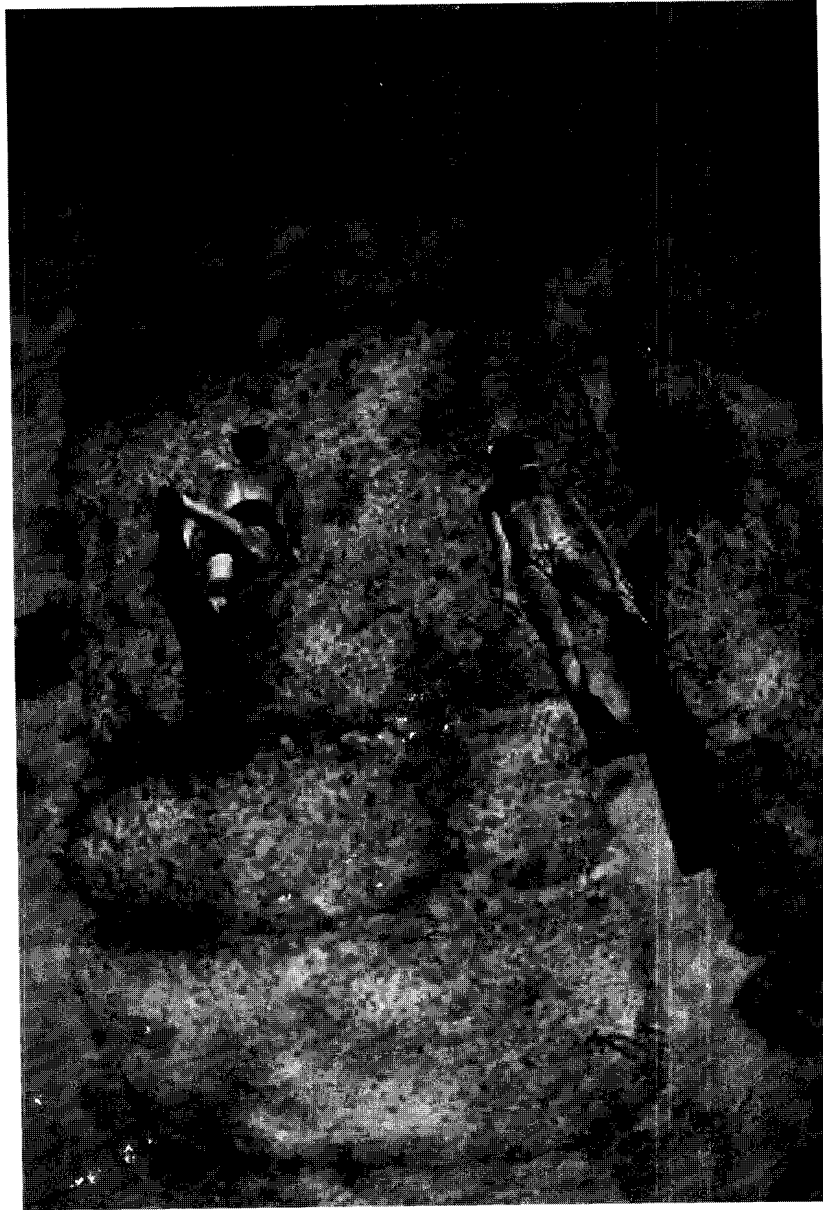
— جزيرة "كوزمول" تكسوها الغابات الكثيفة، كانت في إحدى الفترات جزءاً من برّ اليوكوتان الرئيسي، في المكسيك، لكنها أصبحت الآن على بعد ١٢ ميلاً من الساحل. وهناك طريق رئيسي كبير، ورغم قدمه، لازالت الأشجار مصطفة على جانبيه. هذا الطريق المرصوف بالحجارة و المكسو بالإسمنت القديم جداً، يغوص من الساحل في البحر ليخرج من جديد في جزيرة "كوزمول" ثم يتابع طريقه إلى داخل الجزيرة.

المزيد من الآثار في البحر الكاريبي

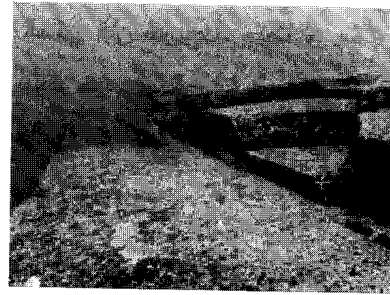
الامتداد المائي الضحل بين فلوريدا و هايتي منتشر فيه ٧٠٠ جزيرة تقبع تحت نور الشمس الساطعة. لقد نما هنا في إحدى الفترات غابة أرز واسعة وكثيفة. تحت سطح البحر، يمتدّ العديد من الأبنية الحجرية عبر مسافة أميال طويلة بين المرجان والأعشاب البحرية المتأرجحة. عندما تكون المياه صافية وراكدة، غالباً ما يُشاهد الطيارون مواقع متتالية من النماذج الهندسية القابعة في قاع البحر. وهناك أيضاً تشكيلات هرمية، خطوط مستقيمة ومتقاطعة، بالإضافة إلى أشكال مستطيلة، جدران حجرية طويلة أو طرقات ودروب، عواميد، مداخل مقنطرة (تحت قناطر)، دوائر حجرية ومساطب مدرّجة وغيرها من آثار قابعة في القاع.

في العام ١٩٧٩، تم اكتشاف مبنى دائري مؤلف من ثلاث حلقات، يبلغ عرضه ٣٠٠٠ قدم، بالقرب من جزيرة "أندروز". وهناك أيضاً جدران دائرية محيطة ببنائيب المياه العذبة، ربما تكون أحواض تخزين قديمة. بعد تحليل مادة إحدى العواميد التابعة لبناء طوله أكثر من ميل بالقرب من "بimini"، تبين أنها من الرخام الأحمر، وهذه المادة بالذات تُعتبر غريبة على المنطقة بالكامل. بالقرب

من النهاية الغربية من جزيرة أندروز، وفي موقع مغطى بنباتات بحرية، هناك آثار غارقة لأبنية تشبه المعابد، وتبلغ مساحتها ٧٥×١٠٠ قدماً.

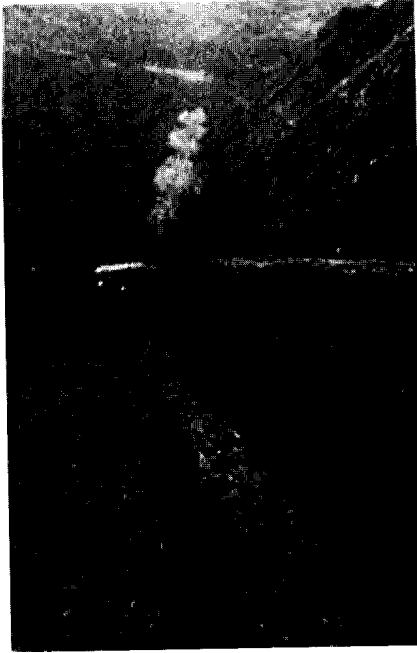


تحت سطح المياه، بالقرب من جزيرة "لوبوس" الضحلة، هناك طريق أو جدار قائم على طول منحدر غارق. من الممكن أن هذا الطريق القديم جداً كان يشير على طول المنحدر عندما كانا كلاهما فوق سطح البحر. الغواصون الذين اكتشفوا للتو مرساة غارقة تابعة لسفينة إسبانية عملاقة، كانوا يחדشون أرض الموقع عندما اكتشفوا أرضية فسيفسائية تعود لعصر سحيق في القدم.



في موقع آخر من الكاريبي، وجدت حملة استكشافية في العام ١٩٨٢ ما يبدو أنه مقلع حجري قديم، ويوجد في المكان حجارة مربعة تماماً وحجارة لازالت قيد القص والتربيع. لقد أعاققت الأمواج السطحية الهائجة والجيشان المائي حول الموقع

محاولات تصوير المقلع. الهضبة الغارقة التي تكسوها الآثار في هذه المنطقة هي واسعة جداً. مقابل جزر "بيميني" و"أندروز"، تمتد الأبنية الغارقة على مساحة تبلغ ٣٨ ميلاً مربعاً. ينبسط العمران على طول القاع البحري حتى يصل الحافة القارية، أي على امتداد ١٠٠ ميل نحو البحر. جميعها مكسوة بالأصداف وجذور المانغروف.



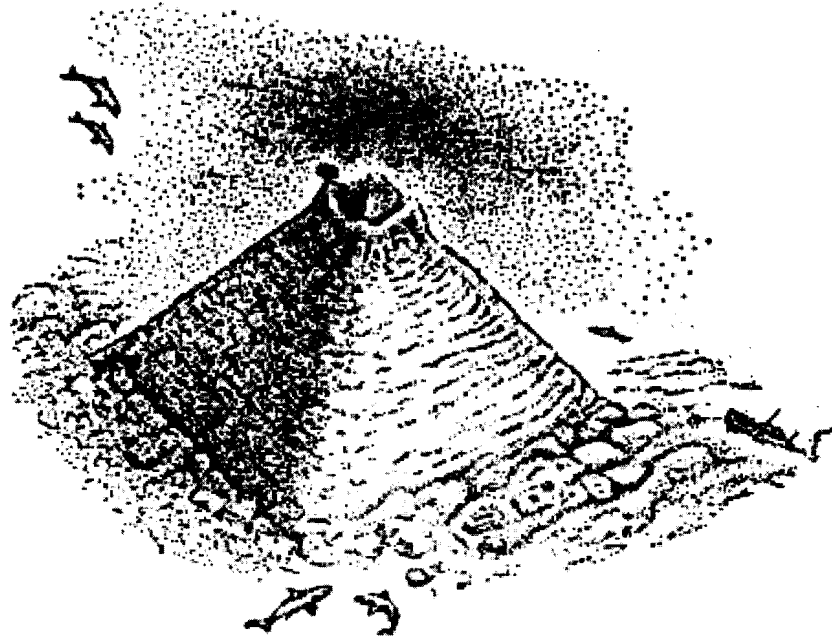
في العام ١٩٦٤، مقابل سواحل "بورتوريكو"، غاصت العواصة الفرنسية "أرشيديد" من مستوى الإفريز القاري (المنحدر القاري العميق) إلى أعماق كبيرة جداً، لكنها اصطدمت فجأة بمجموعة من الدرجات ذات الحجارة العملاقة، محفورة في جوانب المنحدر القاري، على عمق ١,٤٠٠ قدم تحت سطح الماء. يبدو أن هذا الدرج قد صعد يوماً من ساحل البحر إلى هضبة مرتفعة عن سطح البحر، والذي أصبح اليوم عبارة عن جزيرة

منخفضة تسمى "أندروز". يبدو أن الطفح المائي كان تدريجياً، حيث أن الكثير من الجدران الغارقة كانت عبارة عن حواجز بنيت خصيصاً لحماية المناطق الداخلية من ارتفاع مستوى المحيط. لكنها لم تكن كافية. لقد اكتسح البحر في النهاية، وضاعت حضارة أخرى، وذهبت إلى غياهب النسيان.

أهرامات تحت البحر

في جنوب غربي ضفة جزيرة "سال" (التابعة لمجموعة جزر "كيب فيردي" Cape Verde الواقعة في المحيط الأطلسي، تبعد عن سواحل غلابي أفريقيا مسافة ٦٤٠ كم)، تمكنت حملة غوص استكشافية، نظمها الاقتصادي اليوناني "آري

مارشال" في العام ١٩٧٨، من تصوير فيلم فيديو لهرم غارق في الأعماق. وخلال اقترابهم من المنطقة، بدأت جميع البوصلات تنفل بشكل عشوائي. ارتفع الهرم من أعماق تبلغ ٦٥٠ قدماً إلى مسافة ١٥٠ قدماً من سطح البحر. يقول "مارشال" متذكراً:



".. أنزلنا الكاميرا وأضواء قوية جداً إلى الأسفل بالقرب من تلك الكتلة الحجرية، وفجأة وصلنا إلى فتحة. توجه نحو هذه الفتحة ومضات ضوئية قد تعود لأشياء لامعة بدأت تتراكم في الداخل. قد تكون إما غازات، من نوع ما، أو كريستالات تصدر طاقة خاصة. عندما نزلنا أكثر، حصل الشيء نفسه لكن بشكل معكوس. هذه الأشياء اللامعة راحت تنطلق من الفتحة. إنه من المفاجئ ملاحظة أن المياه في هذه الأعماق لها لون أخضر بدلاً من اللون الأسود بالقرب من الهرم.."

المرجع: (Charles Berlitz, Atlantis. Glasgow: William Collins Sons & Co. Ltd., 1984, p.101)

الكريستالة الغامضة

في العام ١٩٧٠، الدكتور "راي براون" من "ميسا" أريزونا، وأربعة غواصون آخرون، كانوا مقابل جزر "بيري" في الباهاما عندما أصيبت البوصلات بالجنون وساعات أجهزة التحسس توقفت تماماً. وفجأة شاهدوا معالم الأبنية القابعة تحت البحر. غاصوا إلى الأسفل ليلقوا نظرة. قال الدكتور "براون" متذكراً: "استدرت لأنظر نحو الشمس من خلال المياه القاتمة فشاهدت شكلاً هرمياً يلمع كالمرآة. على بعد ٣٥ إلى ٤٠ قدماً من قمته يوجد فتحة. لقد ترددت في الدخول منها... لكنني دخلت على أي حال. كانت الفتحة عبارة عن نفق قصير يؤدي إلى حجرة داخلية. رأيت شيئاً يلمع. كانت كريستاله، تحملها يدان مصنوعتان من المعدن. كنت ارتدي قفازات فحاولت فكها من قاعدتها. وقد فكّت بالفعل. وعندما مسكتها شعرت بأنه حان الوقت لأخرج من هنا ولا أعود أبداً.."

المرجع: (Charles Berlitz, Atlantis. Glasgow: William Collins Sons & Co. Ltd., 1984, p.101)

في السنوات اللاحقة لهذه الحادثة، كان الدكتور "براون" يري هذه الكريستاله للجمهور خلال المحاضرات. في داخلها يمكن رؤية سلسلة من الأشكال الهرمية الصغيرة. كل من حملها شعر بنبضة غامضة في يديه. أما الهرم القابع في ذلك الموقع تحت البحر، فكان حسب ما قالوا محاطاً بأبنية. ومساحة الموقع الأثري بالكامل يُقدّر عرضه بـ ٥ أميال، وأما طوله فكان أكثر من ذلك بكثير.

مفاجأة في الأعماق

كانت هناك مفاجأة مذهلة في انتظار الكابتن دون هنري Don Henry. ففي أحد أيام سنة ١٩٧٦ وبينما كان الكابتن "دون" على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من فلوريدا ومتجهاً لسبر أعماق المحيط، ظهر فجأة أمامه بناء ضخم هرمي الشكل. وذلك على عمق ٣٠٠ قدم تحت سطح البحر. وقد سجل الجهاز ارتفاع هذا الهرم والذي يقارب ٤٢٠ قدماً وهو عبارة عن ناطحة سحاب حقيقية لها نفس حجم أهرامات مصر تقريباً.

وكشفت صور الأقمار الصناعية لـ NASA في غابات الأمازون عن ١٢ هرمًا آخر. فشكّل كلّ من الكاتب المعروف شارلز بيرلitzer Charles Berlitz والدكتور مانسون فالنتاين MansonValentine المسؤول عن متحف ميامي العلمي، بعثة علمية كبيرة وهي الأولى من نوعها لدراسة هذه الأهرامات المتواجدة تحت الماء وتتكوّن هذه البعثة من فريق ممتاز مكون من ١٥ من علماء الآثار والباحثين والغواصين وذلك في أوائل شهر آب من سنة ١٩٧٨.

وفي نفس الوقت، كان هناك بعثة ممولة من وكالة ناسا يترأسها المكتشف فيليب ميلر Phillip Miller وقد بدأت رحلتها في أدغال الأمازون في البيرو، واشتملت هذه البعثة على فريق تصوير سينمائي للتحقيق ودراسة الزخارف والرسومات التي وجدت على الأهرامات المكتشفة هناك.

فيضانات حديثة

في الدنمرك، مقابل سواحلها هناك جزيرة صغيرة تسمى "توردستراند". تمثّل هذه الجزيرة آخر رقعة لأرض زراعية خصبة كانت تمتد عبر مساحات واسعة في الماضي، وتعرضت منذ ٣٠٠ سنة فقط، لاكتساح شامل من مياه البحر. لقد تم إزالة ٦٠٠٠ من السكان ومنازلهم، بشكل مفاجئ، من الوجود.

في هولندا، في القرن الثالث عشر، قام البحر، الذي كان يرتفع مستواه تدريجياً، بالتدفّق فجأة نحو الأراضي الداخلية لهولندا المنخفضة أصلاً وشكّل بعدها ما أصبح يُسمى بـ"مخل زويدر زي" الكبير، مدمراً ٣٠ قرية و ٨٠,٠٠٠ نسمة قتلوا. في القرن الماضي، أعاد الهولنديون ترميم هذه المنطقة الخصبة بعد أن بنوا سياجاً مائياً كبيراً.

في إنكلترا، وخلال حكم الملك هنري الثاني، كانت "شيبدين" في نورثفولك تُعتبر إحدى أكثر المرافئ أهمية على الساحل الشرقي من إنكلترا. كان لديها كنيسة كبيرة وجميلة، وكانت مشهورة في جميع أنحاء البلاد. قبل ٥٠٠ سنة تقريباً،

أبتلعت "شبيدن" بالكامل من قبل البحر، وذهبت معها الكنيسة، حوض السفن، وكل شيء. التعرية الساحلية الحاصلة على طول خط شاطئ "يورك شاير" في إنكلترا أدت إلى فقدان ٣٥ بلدة ومدينة منذ عهد الرومان.

إذا لديكم أطلس خرائط، ربما ستلاحظون بعض الحقائق المثيرة. في الخريطة التي تظهر أضيق أجزاء القناة الإنكليزية، وتسمى مضيق "دوفر"، بالقرب من الساحل الإنكليزي يمكنكم رؤية الاسم "غودوين ساندز" Goodwin Sands (رمال غودوين)، عبارة عن خط من الحواجز الرملية تحت سطح الماء مباشرة. هذه الأكوام الرملية هي كل ما تبقى من المقاطعة الشاسعة التي يملكها "إيرل غودوين" Earl Godwin والد الملك "هارولد". كل هذه الأرض مع منتزهاتها، مروجها، أبقارها، أغنامها، غزلانها... غرقت تحت الأمواج قبل ٩٠٠ سنة. ومضيق "دوفر" لا زال يتسع بمقدار قدم واحد في السنة.

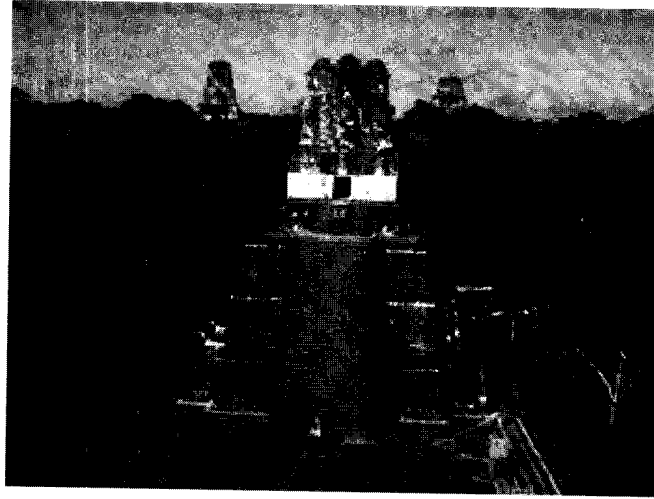
هناك بالطبع، أماكن تم فيها تراكم الطبقات لتشكل أراضي خلال حصول تعرية في أماكن أخرى. لكن النتيجة النهائية كانت خسارة المزيد من الأراضي. أشهر المدن التي فقدتها المملكة البريطانية في القرون الماضية كانت مدينة دونويتش التي بدأت تغرق منذ عدة قرون إلى أن اختفت تماماً تحت المياه في القرن الماضي، ولا زالت أجراس الكنائس تُسمع من الأعماق خلال فترة هيجان البحر.

وهناك أمر آخر وجب التنويه له، وهو أن ليس كل الآثار تحت البحرية هي ناتجة من ارتفاع تدريجي لمستوى سطح البحر. ففي بعض الحالات كانت الأرض تهفت فجأة إلى الأسفل. لكن في النهاية، لا زال المحيط المرتفع يأكل سواحل العالم ببطء وثبات. وبشكل عام، لا يمكن ملاحظة عملية التعرية هذه. فأحياناً تقوم الأمواج بابتلاع مساحات شاسعة من الأرض فجأة ودون أي سابق إنذار.

في الحقيقة، هناك أخبار ليست سارة لسكان الجزر القابعة وسط المحيطات. فساكن جزر السولومون، في الجنوب الغربي من المحيط الهادي، تم تحذيرهم من الكارثة

التي ستداهمهم بشكل مفاجئ، وها هم يرحلون من الجزيرة، العائلة تلو الأخرى، قاصدين جزر أخرى ربما تصمد لمدة أطول. إن مستوى البحر يرتفع حول العالم بمعدل ١,٥ قدم (٤٥ سم) في القرن الواحد. إنه من المؤسف معرفة أن بعض أكثر الجزر الاستوائية روعة وجمالاً يقترب دورها لأن يبتلعها البحر إلى الأبد.

مدن الأدغال

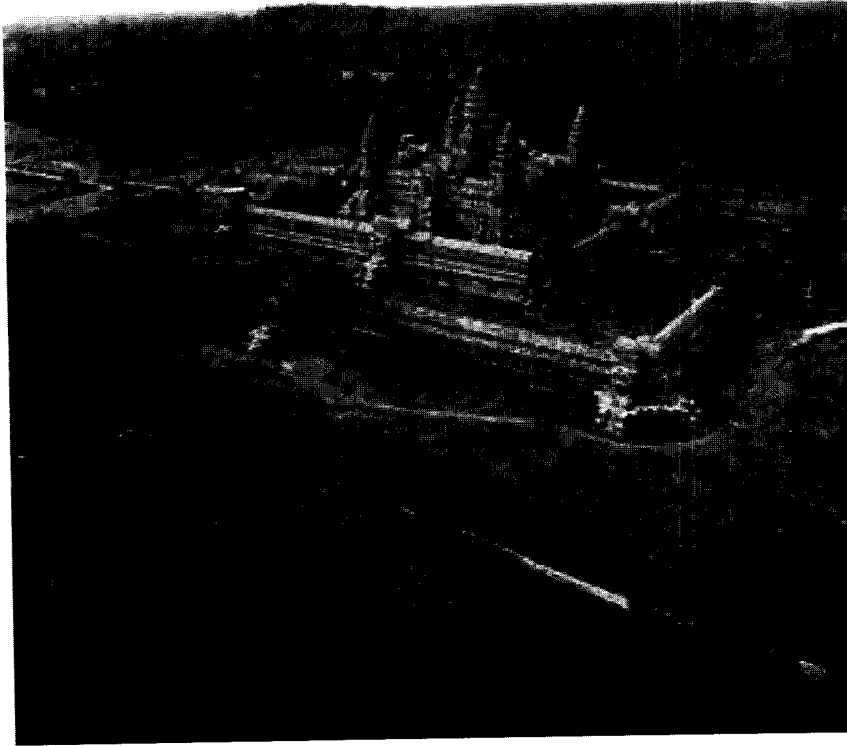


تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض ومعظمها مغطى برمال الصحراء أو ابتلعها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي.

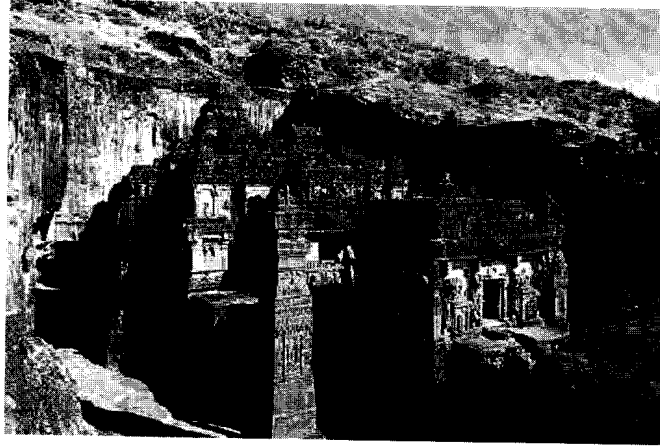
ومن جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة. خذ على سبيل المثال آثار تياهوواناكو في بوليفيا التي عمرها ٤٠٠٠ سنة، فحتى القرن السادس عشر كان معروفاً أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال والنساء المتخذة آلاف الوضعيات. و حتى في القرن الماضي كان المسافرون يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم و يعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة وحتى أنهم رسموها وصنعوا

مخططا للموقع بأكمله. أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي. فقد سلبها الأسبان، والحكومة البوليفية مؤخراً، و استخدموها كمواد أولية للبناء. أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور، فلا يمكن إحصاء ضخامته.

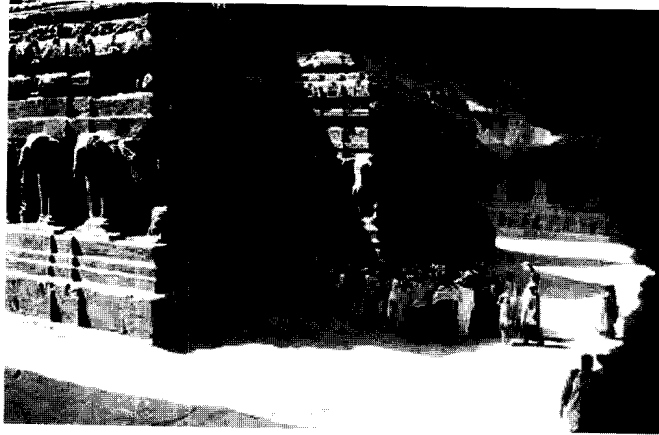
لا بد أن هنالك العديد من المدن غير المكتشفة بعد. قد نظن أن هذا شيء مبالغ فيه وان ليس هنالك أية مناطق مجهولة بعد الآن، خاصة في هذا العصر.. صدقوا أن العكس هو الصحيح. فثمة العديد من المناطق غير المكتشفة والمتروكة والمهملة، وهنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد.



مدينة أنغكور، عاصمة إمبراطورية الخمير، كامبوديا. كانت معزولة وسط الأحرار قبل أن يكتشفها الفرنسيون عام ١٨٦٠م



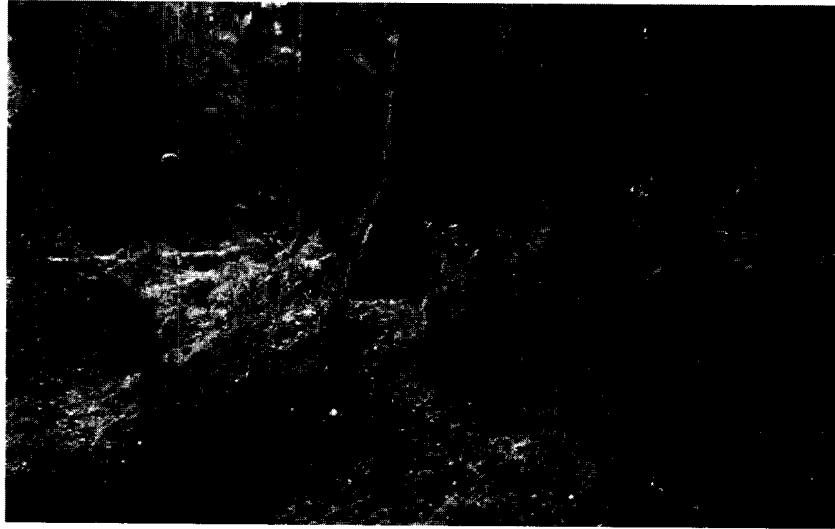
موقع "كايلاسا"
في الهند. إنه
محفور بكامله
في الصخر.



هناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب و وسط أمريكا، نيوغينيا، وآسيا وأستراليا وغيرها. رغم أن الأوربيين قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون، بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدناً جديدة متحضرة، إلا أن الغابات نادراً ما اكتشفت. و هنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم تر رجلاً أبيض قط. و في صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً، اكتشفت آثار لحضارة غير معروفة، و كان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة.

إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون، لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافداً طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخراً وذلك عبر القمر الصناعي. إن نظام جريان الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار الصالحة للملاحة و ١٦٠٠٠ رافد . إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة، على الأقل للأوربيين. أعرف سكاناً عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل واحد في الغابة! و يحتوي الأمازون على أكثر الغابات صلابة وحياء عدوانية، و المدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوماً مركزاً لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة، حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز، وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيراً ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد أو تحديد مكان المواقع الأثرية. يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج و قرى و آثار، يقوم بتحديد ما بدقة و يقدم تقريراً عنها، واذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع ثانية. أشار كارل براغر إلى أن مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس و بارسيليوس في أدنى ريونيغرو - بنيت عام ١٩١٧ - قد ألغي و هجر بسبب النمو المفرط للنباتات الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً. هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق. و بناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة. بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبداً إلا بعد حلول الظهيرة. و هنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي

حمل منها السكان الأصليون آلاف الأشياء المصطنعة -التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة - لا تكن مبتهجا فهذه منطقة محرمة ولا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب أو فضولي محب للاطلاع. ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير. السجلات الموثقة رسمياً هي عديدة بخصوص هذا الأمر، حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة، ذهبوا دون عودة، هذا الجحيم الأخضر غير المكتشف والذي لا زال يبتلع الزوار الغرباء.



سكان المدن أصبحوا متوحشين

وقف الرحالون وأنفاسهم مقطوعة. لقد وقفوا أمامها وجهاً لوجه، تحت شمس الظهيرة. هناك في قاع الوهد، كان مكاناً ساحراً. الكثير من الأبراج والأبنية، تطلّ أجزاءها من بين نباتات الغابة الكثيفة. جميعها كانت من الحجر الأبيض الناصع. لقد أسرتهم روعة المكان. بعد صمت طويل، تكلم أحدهم. "لا بد من أنه سحر.. هل هذه رواية خرافية؟.. هل أنا أحلم؟..". كانوا ينظرون إلى أشياء لم يسمعوا أو حتى يحلموا بها من قبل.

بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧، سافرت بعثة استكشافية بقيادة دكتور من "هامبورغ"، بواسطة قوارب هندية، نحو أعالي إحدى روافد نهر "ريو نيغرو"، متوجهين إلى المناطق الحدودية، المجهولة تماماً، بين شمال غرب البرازيل وجنوبي فنزويلا. وقد دخلوا إلى عدة مناطق تعود لقبائل مختلفة من الهنود المتوحشين. خلال رحلة عودتهم، نزولاً عبر الرافد، تاركين ذلك "الجحيم الأخضر" وراءهم، وكذلك قرع الطبول المستمرة والتي تصدح في أعماق الغابة، كان اللقاء وجهاً لوجه مع ذلك الموقع الرائع.



كان ذلك بعد أسابيع من بدء رحلتهم، عندما وصلوا إلى وادٍ، ومنه ساروا في طريق قديم داخل نفق محفور في منحدرات الوادي. وعلى الجهة الأخرى من النفق، أكمل الطريق المرصوف مسيرته فوق وادٍ مذهل، بعد فترة من السير نظروا إلى الأسفل نحو وهد كبير، وما شاهدوه خطف أنفاسهم. مدينة مهجورة مليئة بالقصور و الأبراج، آثار رائعة، معابد، عواميد منحوتة، أهرامات، وقد ابتلعت الغابة معظم المكان. كان هناك حدائق فاتنة ووسطها بحرات نوافيرها مكسرة، لا بد أن المياه الباردة قد تدفقت منها يوماً ما.

بعد المسير قليلاً في الطريق المطل على هذه المدينة، نصبوا كميناً وقبضوا على رجل صغير الحجم، قزم، طوله ٤ أقدام. كان عارياً تقريباً، ما عدا حزام حول خصرته وبكائه مصنوعة من الذهب الخالص. وبعد قليل التقوا مع عدد إضافي من هؤلاء الرجال الأقزام. جميعهم بشرتهم بيضاء! كانت نساؤهم عاريات مثلهم، شعرهن طويل وملامهن جميلة. ارتدين أساور ذهبية وعقود ذهبية أيضاً.

اكتشفت البعثة معبداً عملاقاً هرمي الشكل، كان داخله يلمع بالذهب. العواميد، السقف والجدران كانت جميعها مغمورة بالذهب. حُفرت كتابات غريبة على اللوحات الذهبية. العديد من الأدوات والأوعية وحتى الجنازير كانت من الذهب الخالص، محفورة ومنحوتة بدقة وإتقان كما لو صنعها أعظم الصائغين.

على المذابح الرخامية العميقة، المعرّقة بالأزرق القاتم، هناك آثار دماء قديمة، أو قد يكون مجرد صدأ. ربما كان يُقام هنا أضحيات شعائرية فظيعة. معظم أجزاء المدينة الميتة كانت غير ممكنة الاختراق أو الدخول. فقد بقي الدخلاء (أفراد البعثة) يتجولون على الأطراف حيث دخلوا الأبنية هناك فقط. لقد تقهقر شعب هذه الحضارة العظيمة (ذات البشرة البيضاء) ليصبح مجموعات متفرقة من الكائنات المتوحشة تعيش على أطراف المدينة، أو في أنفاق، أو فجوات في الصخور، أو بيوت حجرية صغيرة. كل من هؤلاء الأقزام حمل سكيناً معكوفاً مصنوعاً من الذهب الخالص، حيث الذهب ليس له ثمن هنا.

خلال رحلة عودتهم، كانت الأحمال الثقيلة من الذهب والكنوز سبباً رئيسياً في مقتل معظمهم، حيث لاحقتهم قبائل من الهنود العدائيين واصطادوهم فرداً فرداً، إلى أن نجا ربعهم فقط، محملاً بالقليل القليل من غنائم هذه الرحلة الخيالية.

مدن ضائعة

مدن مبنية بحجارة عملاقة، قديمة جداً، مع شوارعها المرصوفة وأهرامات شاهقة تكسوها الغابات، شوهدت في الأمازون من قبل العديد من المستكشفين في القرون القليلة الماضية. وبنفس الوقت، الكثير من المستكشفين الآخرين المتحمسين لمشاهدة ما تم وصفه وروايته، بالإضافة إلى بعثة عسكرية كاملة، قد اختفوا تماماً في الغابات من دون أن يتركوا أثراً.



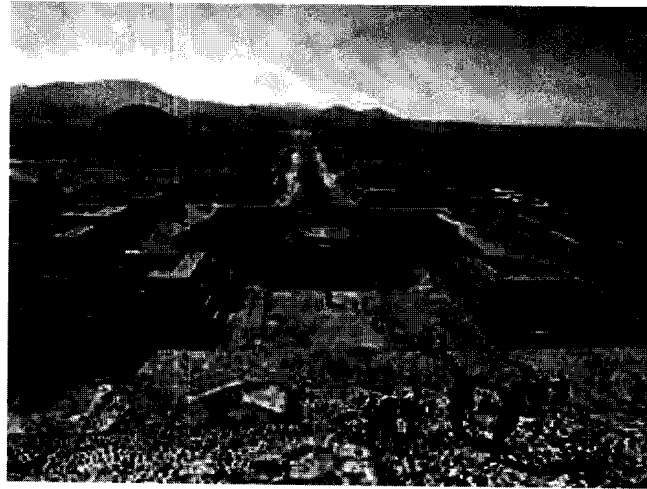
هذه المدن قد بنيت عندما
كان حوض الأمازون
أكثر اعتدالاً والأنهار قد
رُشحت مخلفة وراءها
أراضي خصبة قبل أن
تنمو الغابات وتستولي
على زمام الأمور. لسوء
الحظ، بما أن مناطق
الأمازون كانت مغمورة
بالكامل بمياه المحيط

الأطلسي حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، هذا يعني أننا لا نستطيع اكتشاف مواقع أثرية

على ضفاف الأنهار. من المرجح أن هذه المواقع الأثرية تكون موجودة بعيداً في أعماق "الجحيم الأخضر" الأحراش الكثيفة الداخلية.

قبل نمو الأدغال

لقد أصبح لدينا فكرة ما عن إنجازات مبكرة للإنسان في كل من آسيا، أفريقيا، وأوروبا. لكن هناك القليل مما نعرفه عن الأمريكيتين. رغم أن الحديث عن هذه البلاد الرائعة يتطلب المجلدات والمجلدات من الكتب.



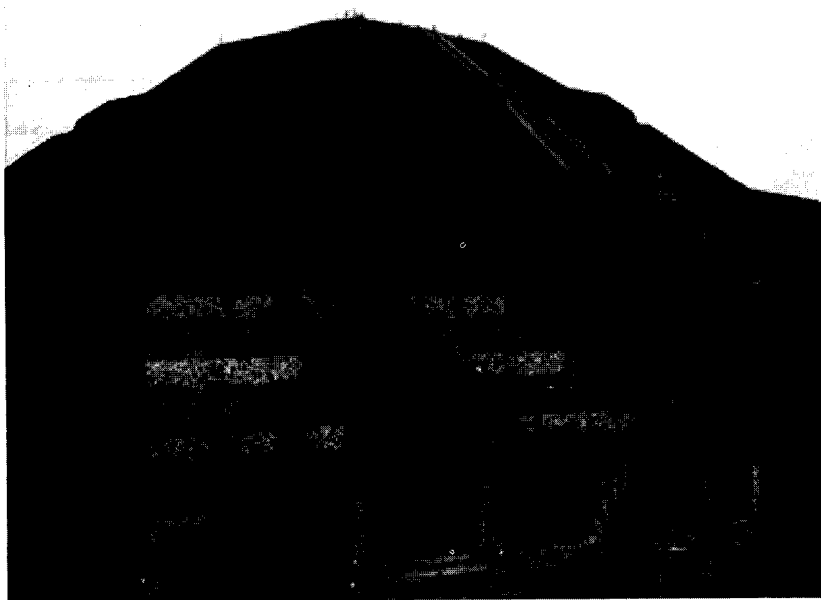
لقد تم اكتشاف
الآلاف من
الحجارة
المنقوش عليها
في أعماق
الأدغال، بعضها
يحدد اتجاهات
المناجم القديمة
التي أصبحت
الآن قابعة في

قلب أحراش كثيفة يصعب اختراقها.

في الفترات الأولى، عندما كانت أمريكا الجنوبية لا تزال خالية من الأدغال، استقر فيها الإنسان وبنى الحضارات. كان هناك مدن رائعة تم بناؤها بإتقان، وتخطيط معقد ومتطور. وكان المواطنون يكسون جدرانهم بالصفائح الذهبية المطروقة. لم يكن هناك أرخص أو أكثر شيوعاً، أو أسهل منالاً من الذهب والفضة.

كتب أحد السادة الأكاديميين مؤخراً، من عرشه المرموق في البرج الأكاديمي العاجي، قائلاً إن "... غابات الأمازون هي موجودة منذ ملايين السنين، وإن القبائل البدائية فقط عاشت هناك...". كان هذا المتكف متخصّصاً بطبيعة الحال،

متعلّم جيداً ومُدرّب جيداً. ثم أضاف يقول " .. القراءة والكتابة كانت مجهولة هناك ..". الكثير من المتخصصين الآخرين قالوا نفس الكلام. هناك الكثير من الادعاءات و الاستنتاجات التي يخرج بها الأكاديميون مما يجعلنا نظنّ بأن هؤلاء ربما يعيشون في عالم آخر بعيد عن الواقع تماماً. لم يصل سوى القليل من الحقائق التاريخية إلى الكتب المدرسية. فنظرية التطوّر ستكون في خطر كبير لو خرجت الحقيقة إلى العلن.



أصبح هناك عدد هائل من الدلائل الثابتة بأن أمريكا الجنوبية كانت معروفة جيداً في العالم القديم. كانت تعجّ بالمدن العظيمة. إمبراطوريات جبّارة تمتدّ على طول القارة. التواصل على المستوى العالمي كان قائماً في الماضي بنفس مستوى التواصل الذي نشهده اليوم. لقد أصبح من الواضح تماماً أنه من الضروري إعادة كتابة التاريخ من جديد.

دمار المدن

إنها النار القادمة من السموات والأرض في الأسفل التي دمرت الكثير من المدن. عندما اهتزت الأرض و النهار تحول إلى ليل، بدأت التشققات تتمدد عبر الشوارع المرصوفة، إلى جانب القصور والمعابد الرائعة، فانتشرت كميات هائلة من الغازات المميّنة.



مخنوقون، معميون،
مصابون بالجنون
الهستيرى نتيجة الكارثة
المباغثة، هرب الرجال
و النساء، المتطورون
علمياً ذوي الثقافة
الرفيعة، إلى خارج
المدن المذهلة نحو
الأطراف. لقد تركوا كل
شيء وراءهم. قضبان

الذهب و الفضة بقيت مرمية على الأرض، لقد أجبرهم الذعر على التفكير فقط بالمحافظة على حياتهم. لقد هربوا عبر الطرقات المرصوفة، التي هي الآن مملوءة بالتشققات، ومفصولة عن بعضها ومهشمة نتيجة تساقط الأحجار الكبيرة. إمبراطورية مزدهرة بشعب في مستوى رفيع من الرقي و التطور قد اختفت. لقد ذهب كل شيء. حتى أننا لا نعرف أسماءها.

الناجون ينحدرون

بعدما جعلت الزلازل هذه المدن غير قابلة للعيش فيها مجدداً، تحول المناخ إلى ذلك النوع الذي أرغم الديناصورات على الانقراض في أماكن مختلفة حول العالم. لم يمض وقت طويل حتى غمرت الأحراش المنطقة بالكامل.

إن تاريخ ذلك العرق البشري المتطور وإمبراطورياتهم المزدهرة أصبح الآن محفوظاً بشكل روايات وحكايا شفوية تنتقلها القبائل البدائية عن أسلافها الأوائل.

هناك الكثير من التقاليد الشعبية التي لازالت تتكلم عن حضارة متطورة ازدهرت قبل آلاف السنين في شمال غرب المرتفعات البرازيلية. لكن سليلتها أصبحت الآن عبارة عن قبائل بدائية منتشرة في الأدغال.

الأحفاد البدائيون يحافظون على الإرث

هنود الـ"تابويا" Tapuya، عرق هندي يقطن في شرق البرازيل، لازالوا يتقنون حرفة التعامل مع الأحجار الكريمة ويرتدون الحلي المصنوعة من الألماس والأحجار الكريمة الأخرى. وقد وجدت الإرساليات الدينية الأسبانية أن هنود الـ"أماريا" Aymara القاطنين بالقرب من بحيرة "تيتيكাকা" لازالوا يستطيعون كتابة نصوص مشابهة تماماً لتلك التي اكتشفت في مدينة مهجورة في منطقة "باهيا" Bahia بالبرازيل (سأذكرها لاحقاً).

في القرن التاسع عشر، وجدت كتباً راقية الصنع تحتوي على صور ورسومات وكتابة هيروغليفية في حوزة هنود الـ"بانو" Panos العراة القاطنين في أعماق الغابات البيروفية بالقرب من "يوكايل" Ucayle، بالقرب من أعالي الأمازون. شرح الهنود كيف أن هذه الكتب التي توارثوها من أسلافهم تحتوي على تاريخ الأحداث المفصلة لأسلافهم.

اكتشافات حديثة

تصف وثيقة مذهلة، محفوظة في أرشيف مكتبة ملكية قديمة في "ريو دي جانيرو" Rio de Janeiro، مدينة قديمة مهجورة تم اكتشافها بالصدفة عام ١٧٥٣ من قبل مجموعة من اللصوص مؤلفة من ٣٠٠ فرد يقودها قاطع طريق برتغالي. هؤلاء القراصنة البريين وصلوا إلى أماكن داخلية، قبل ٤٠٠ سنة، لا يستطيع الرجل العصري المتطور وصولها حتى اليوم. وإذا تمكّن من اختراق هذه الأحرار فإنه لن يخرج حياً ليروي لنا قصته.

كان المخطوط مشوهاً جداً نتيجة تعرضه للحشرات. وقد تحدث عن رحلة البحث عن مناجم "موريبيكو" Moribecu المشهورة. وبعد عشر سنوات من التجول في

الأدغال، وصلت المجموعة إلى ممر جبلي، و نظروا من خلاله ليشاهدوا بعيداً في الأفق مدينة عظيمة تقع وسط أرض منبسطة. بعد الاقتراب منها بحذر شديد، وجدوا أنها مهجورة.

دخلوا من تحت قناطر عملاقة إلى شوارع مرصوفة ومحاطة بتمائيل وأبنية ذات أحجام هائلة. كان هناك كتابات غامضة، لكنهم نسخوا بعضاً منها على ورق. قسم كبير من المدينة كان مدمراً بالكامل، مقطعة بشقوق عميقة جداً. يبدو واضحاً أنه ضربت بزلزال.

بعد أن كانت يوماً مدينة رئيسية تتباهى بالغنى والفخامة، أصبحت الآن موطناً للجرذان و الطوايط والثعالب والطيور المختلفة وبالإضافة إلى مجموعات من الدجاج والبط المتوحش (التي تمثل سلالة الدواجن التي كانت تربي قديماً في بيوت سكان المدينة). هذه المدينة الميتة لازالت غير مكتشفة حتى الآن في مرتفعات المقاطعة "باهيا" البرازيلية.

في ٢٣ آذار ١٧٧٣م، سجل أرشيف حاكم "ساو باولو" Sao Paulo حادثة اكتشاف مفاجئة لمدينة ميتة تقع في الغابات الكثيفة في "ريو بكويري" Rio Pequery. "فروي بيدرو سيزا دي ليون" Froy Pedro Cieza de Leon، وهو راهب (عسكري سابق)، مات عام ١٥٦٠م، كان أحد الأوائل الذين اكتشفوا هذه المدينة القديمة بأبنيتها الحجرية هائلة الحجم في أحراش البرازيل. يسميها الهنود المحليون بـ"غواماناغا" Guamanaga. كانت واقعة في جبال "كورديليرا" Cordillera.

في العام ١٩١٣م، القنصل البريطاني العام في "ريو"، العقيد "و.سوليفان"، اخترق الأحراش الكثيفة ونجح في الوصول إلى المدينة التي اكتشفها مجموعة اللصوص التي أسلفت ذكرها، وعاد ليروي ما رآه، مصادقاً على كل ما ادعته تلك المجموعة.

بعدها بعقد من الزمن، دخل هذا العالم الضائع المستكشف والعالم المشهور، الكولونيل "ب.أ. فاوسيت" P.A. Fawcett، خلال قيامه بمسح شامل لمنطقة واسعة من الغابات على حساب المجتمع الملكي الجغرافي في لندن. خرج من هناك يدّعي بأنه شاهد مدينة كبيرة في أعالي الأمازون، بالقرب من الحدود البرازيلية البوليفية. وبعد عودته إليها عن طريق حملة استكشافية أخرى اختفى هناك ولم يسمع عنه أحد حتى الآن.

لا زالت أهرامات غريبة المظهر بقمم مدوّرة تُشاهد بالصدفة حتى اليوم، في أعماق الغابات. تتحدّث الموروثة الشعبية عن أضواء خاصة كانت تُستخدم مشابهة تماماً لتلك التي نستخدمها اليوم (اللمبة).

الآلاف من المدن غير المكتشفة

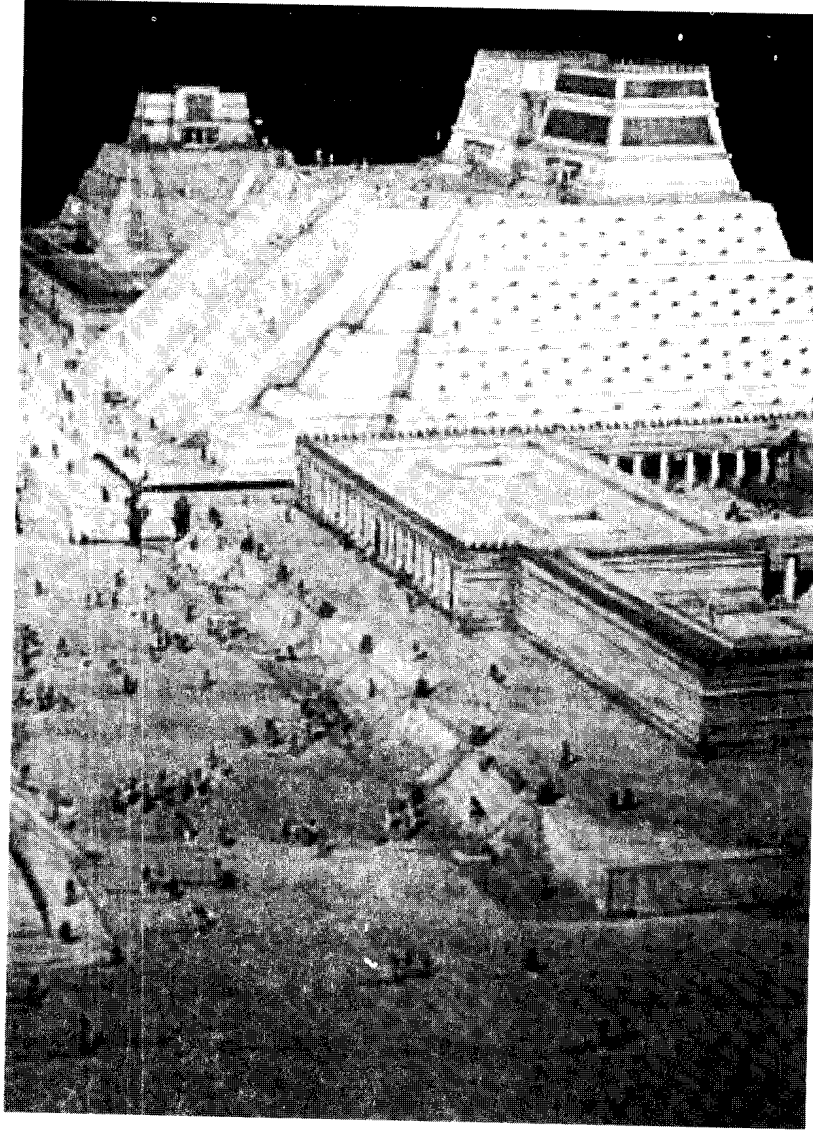
من المكسيك حتى تشيلي، هناك الآلاف من المدن والبلدات المدمّرة والمدفونة تحت غابات كثيفة أو رمال الصحاري، والتي لم يتم اكتشافها بعد.

أمريكا الشمالية

جاء المستوطنون إلى أمريكا الشمالية خلال موجة الهجرة الأولى بعد الطوفان مباشرة. الأمر المفاجئ هو أن الولايات المتحدة كانت يوماً تعجّ بالمدن المزدحمة. كانت منتشرة من فلوريدا، على طول نهر الميسيسيبي حتى أريزونا ونيو مكسيكو. لا زال هناك آثار قائمة، إذا عرف الفرد أين يبحث.

قال هنود فلوريدا أنه كانت حضارة من العرق الأبيض موجودة في البلاد عندما وصل أسلافهم. (ومثال على قبائل هندية ذات البشرة البيضاء في أمريكا الشمالية، نجد "الزوني" في نيومكسيكو، و"المينومينيز").

وهناك بناء الأكوام Mound Builders، الذين سكنوا في مدن وكانوا زراعيين. لقد تمتعوا بنظام حكومي متنوّز. ليس هناك أصنام مكتشفة هناك. جميع آثار هندستهم الراقية (خشبية على الأغلب) قد اختفت.



حسب التاريخ المكسيكي و الأمريكي الشمالي، بعض المدن الأمريكية الشمالية قد
مُسحت تماماً نتيجة حروب جوية. (اقرأ كتاب التاريخ المحرم) تظهر آثار مدينة
مدفونة تحت مساحة ٤ أميال مربعة من بلدة "روكويل"، تكساس. جدران حجرية
كبيرة، في أماكنها حيث تعلوا ٤٩ قدماً، وتم بناؤها بطريقة محترفة كما يفعل

البناءون العصريون. هذه الجدران مرتبة بمظهرها. في العشرينات من القرن الماضي، لاحظ عالم الآثار الشهير، الكونت "بايرون كون دي بوروك"، أن هذه الجدران هي متشابهة تماماً مع تلك الموجودة في المدن المدفونة التي حفرها في كل من الشرق الأوسط و أفريقيا الشمالية. الأحجار التي كانت منحنية الحواف، تم وصلها بواسطة مادة طينية (إسمنتية). أربعة أحجار كبيرة مستخرجة من الأسفل تحمل نوعاً من الكتابة عليها.

المرجع: (Brad Steiger, *Mysteries of Time and Space*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, Inc., 1974, pp.52,53)

أمضى "ل.تايلور هانسون" وقتاً طويلاً مع قبائل الهنود الحمر. كشف له زعيم قبائل الـ"أوشيوا"، القاطنين في ميشيغان، واسمه "دارك ثوندر" (الرعد المظلم)، قائلاً: ".. في إحدى الفترات كان لدينا كتب، لكن هذا كان في الماضي البعيد. فالكتب هي أشياء يمكن أن تتلاشى عبر الزمن. منذ ذلك الوقت وضعنا تاريخنا وحكاياتنا في أناشيد شعبنا.."

المرجع: (L.Taylor Hanson, *He Walked The Americas*. Amherst, Wisconsin: Amherst Press, 1964, p.70)

بعض قبائل الهنود الحمر ينشدون حكاياتهم الحاصلة في زمن بعيد جداً حيث عاشوا في المدن، ودائماً بالقرب من أنهار جبارة، التي كانت تمثل الطرق الرئيسية للتجارة. عندما حان وقت الحرب، هجر الناس مدنهم والتجئوا إلى الغابة. لكن في جميع الأحوال، السبب الرئيسي للدمار هو التغيرات العالمية الحاصلة كنتيجة مباشرة للطوفان، حيث المناخ بدأ يجف تدريجياً.

السؤال المهم

لو كان الإنسان قد تطوّر من مخلوق بدائي متوحش، لماذا إذاً يوجد بين جميع شعوب العالم موروّثات شعبية تتحدّث عن عصر ذهبي عاش فيه أسلافنا المتطوّرون بدلاً من الحديث عن ماضٍ متخلف؟.

حان الوقت للحقيقة أن تخرج للعلن. أصبح لدينا أدلة على شعوب واعين تماماً
لماضيهم المتحضر، وقد أرغموا على استخدام كل ما لديهم من مهارات تقنية
للصمود في بيئة متوحشة وعدائية جداً. شعوب كانوا قادرين في الماضي على
التواصل مع باقي العالم المتحضر، لكن تم عزلهم عن العالم وأجبروا على
استخدام كل ما لديهم من أدوات للبقاء.

خلال حديثه عن القبائل البدائية التي عاش أسلافها السابقون في مدن مزدهرة،
كتب الكولونيل "فاوست":
".. لدي سبب جيد لأصتق بأن هذه الشعوب هي منحدره من أسلاف متطورين..
لقد عرفوا الكتابة.."

مدن ضائعة بين الغيوم

مدينة "مانشو بيتشو" Machu Picchu الغامضة



في ١٥٣١، وصل المغامرون الأسبانيون إلى أراضي إمبراطورية "الإنكا" البعيدة،
يبحثون عن الكنوز. تحت قيادة "بيزارو"، تقدموا من الساحل، عبر الصحراء
متوجهين نحو جبال الأنديز. من مملكتهم الجبلية، راقب الإنكا تقدم هؤلاء الغرباء

وسمّحوا لهم أن يقتربوا بسلام. لو أنهم أرادوا، لاستطاعوا القضاء على هذه المجموعة الهزيلة من الغرباء بشكل خاطف وسريع. لكن الإنكا سمّحوا لهم بالتقدم عبر الصحراء ثم إلى السفوح الخضراء لإمبراطوريتهم.

قد نتمكّن من تفهّم الموقف أكثر إذا علمنا حقيقة أن "الصدق والأمانة" كان مظهرًا أساسيًا في مجتمّع الإنكا. كل سنة، يُدعى الرجال من مزارعهم للعمل لدى الحكومة لبضعة شهور (كما الخدمة العسكرية الإجبارية اليوم). وبالمقابل كانوا يهتمون بأمرهم. عندما تكون إحدى العائلات غائبة عن منزلها لفترة زمنية معيّنة، كل ما يفعلونه هو وضع عصا أمام باب منزلهم المفتوح دائماً، وهي إشارة على غيابهم. وسف يكونون مطمئنّين تماماً بأن ما من غريب سيقترح ممتلكاتهم. كانت الثقة بالآخرين هي طريقة حياة بالنسبة لهم. لهذا السبب، تم الترحيب بالزوّار الأسبان (المتوحّشين) واستقبالهم بشكل مسالم.

وقد قطع ملك الإنكا بذاته نصف المسافة لمقابلة "العصابة" الاسبانية القليلة العدد. تم دعوة "بيزارو" ولصوصه إلى مخيم الملك. قدموا لهم الطعام على أطباق من الذهب و الفضة، التي كانت معادن عادية بالنسبة للإنكا. بعد رؤية هذا المنظر الفاحش الثراء، بدأ الطع يحثّ "بيزارو" ويستولي على تفكيره. فعزم على استغلال البساطة التي استقبل بها والثقة العمياء التي مُنحت له. فدعا الملك لأن ينزل عنده ضيفاً.

في اليوم التالي، استغرق الملك طوال فترة الصباح وهو يحضّر نفسه لزيارة الضيف "النبيل"، فتزيّن بأبهى حلته، لهذه المناسبة. ثم انطلق نحو مخيم الضيف ضمن موكب مهيب الذي يتقدمه الموسيقيون والعداريّ اللواتي تفرشن طريق الملك بالزهور. وصل الملك جالساً على عرش مكسو بصفائح الذهب والفضة المطعّمة بالأحجار الكريمة، ومحمولاً على أكتاف الخدم.

كان رجال "بizarو" ينتظرون في الكمائن التي نصبوها للملك و مرافقيه. لقد فوجئ رجال الإنكا، غير المحضرين والمجردين من السلاح، عندما باعتهم الأسبان وراحوا يسفحون بهم يميناً و شمالاً. ثم تم احتجاز الملك. في البداية، عجز السكان عن استيعاب ما حصل.

رمي الملك في زنزانة صغيرة. لم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً لاكتشاف مدى الشر الذي يكنه الغزاة الطامعون بالذهب. زار "بizarو" الملك في زنزانه، ووعده بأنه سيطلق سراحه إذا ملأ أتباعه تلك الغرفة بالذهب، إلى مستوى الخط الذي رسمه على الجدار بالقرب من السقف.

تجاوب الملك مع طلب الأسباني الضيف، فراح يُرسل أوامره المقدسة عبر البلاد. لبي إتباعه الأمر وراحوا يجردون المعابد و القصور من الأواني الذهبية. وقد امتلأت الزنزانة بالذهب، حتى تجاوزت الخط المرسوم.. وبسبب طبيته وشيمه النبيلة، شكر "بizarو" الملك على كرمه و اراد ردّ المعروف. وكان هذا المعروف أن يأمر بشنق الملك بدلاً من حرقه بالنار (كان الحرق مصير الوثنيين المهرطقين)، وكانت هذه مكافأة رحيمة فعلاً. ومع الملك ماتت إمبراطورية الإنكا.

قيل إن أتباعه، بعد أن استفاقوا لطمع الأسبان، جمعوا معظم الذهب وأخفوه في أنفاق تحت أرضية، (وهذا ما سنتكلم عنه في الصفحات المقبلة)، بحيث لم يتم احتجاز وسرقة سوى نسبة عشرة بالمائة فقط من ذهب الإنكا. هذه النسبة القليلة (١٠%) سُحنت إلى أوروبا. لكن معظم السفن العملاقة الحاملة لهذا الذهب قد أغرقت من قبل البريطانيين، خلال رحلتها عبر الأطلسي. لذلك لم يسلم سوى عشرة بالمائة من الذهب المنقول إلى أوروبا. لكن فقط تلك النسبة البسيطة جداً من ذهب الإنكا كان كافياً ليغرق أوروبا بالغنى حيث ارتفعت نسبة مخزون الذهب الأوروبي ألفاً بالمائة (١٠٠٠%)!

أما الشعب الذي انحدر من أعظم إمبراطورية في أمريكا الجنوبية، لازال يتخبط، حتى هذه اللحظة، في البؤس و الفقر و التفرقة العرقية والطبقية المتوحشة. إن الميزة المشتركة بين جميع هنود الأنديز اليوم هي الحزن. تجول الأسبان في طول البلاد و عرضها يشمشمون بحثاً عن الذهب. لكن هناك مكاناً خاصاً قد فاتهم... "مانشو بيتشو"، مدينة معلقة بين الغيوم. هنا يوجد أسرار لم يكتشفها الأسبان. بالإضافة إلى أماكن أخرى مختبئة نجت من سطوتهم.

وقف عالم الآثار الأمريكي "هايات فريل" مذهولاً أمام ما رآه في إحدى الوديان المخفية في جبال الأنديز. وصاح.. "هذا مستحيل بالنسبة للبشر!!" ربما تتساءلون لماذا اندهش هذا العالم المتمرس. في حال تجهلون عن تضاريس جبال الأنديز في جنوب أمريكا، دعوني أرسم لكم صورة.



إن جبال الأنديز البيروفية الجبارة هي مخيفة جداً، خاصة عندما يحق أحدهم للأعلى نحو قمم المنحدرات الخطيرة ويلاحظ الآثار المتحدية الموت قابضة عليها. إن المنظر مرعب بالفعل. الجبال ترتفع مسافة أميال إلى الأعلى، تختفي وراء السماء، محززة بحواف ضيقة، مشقوقة بأوهاد وأودية عميقة. إنها رائعة الجمال، بحيث لا تستطيع سوى أن تعشقها.

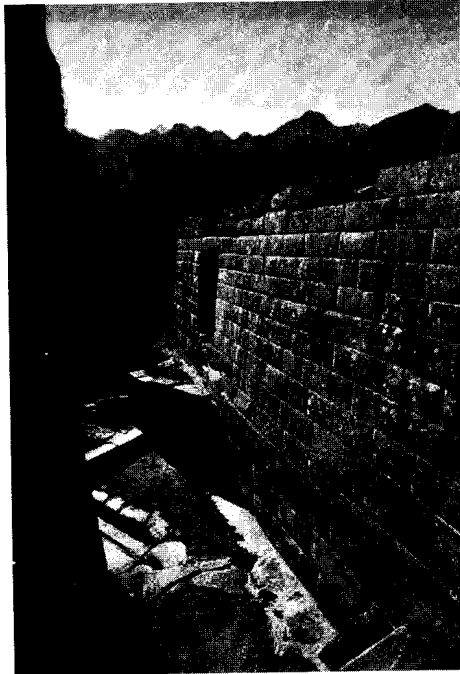
شلالات جمالها أسر للقلوب تسقط من هذه القمم الشاهقة المغطاة بالثلج، نحو الأسفل إلى أعماق مجهولة تختفي بين الوديان. الهواء هو نادر جداً لدرجة أن البغال تتوقف كل عشر خطوات لتسترد أنفاسها. هنا، على حدود المستحيل، إمبراطورية مختفية طعمت الحجارة بالجواهر، قامت بتركيب جدران مستوية بأحجار متعددة الأضلاع، تتعلّق فوق الهاوية تماماً.



لقد حفروا الدرجات العمودية المتسلقة إلى الأعلى عبر منحدرات مدهشة. هناك بين الغيوم يرتفع أحد الأدراج ذو المسار البهلواني المتعرج ومؤلفة من ٦٤ درجة، والتي كان عليها أن تُحفر في أماكن لا يستطيع الفرد أن يدعم نفسه من السقوط سوى بمواطئ رؤوس أقدامه فقط! كيف حفروا الدرجات في أعالي المنحدر؟! (هناك أدراج أخرى مؤلفة من ٦٠٠ درجة) هل تستطيع تصوّر الأمر؟

هؤلاء الجواهرجية المبدعون، الذين طعموا الحجارة بالأحجار الكريمة، تسلّقوا جبلاً شاهقاً يسبب الغثيان، رقيقاً كما حافة السيف، ووضعوا على قمته القلاع والمراصد. إن هذا الجبل شديد الانحدار بحيث إذا ترحلق احد العمال سوف لن يتوقف جسده عن السقوط قبل مسافة ٣٠٠٠ قدم. أليس هذا مثيراً للعجب؟

كل هذه العجائب لازالت قائمة حتى الآن، تنتظر من يزورها ليتمتع بمشاهدتها. إنها منتشرة في كل مكان، آثار المعابد و القلاع و المراصد والأبراج التي تقبع على رؤوس القمم، متعلقة على حافة منحدراتها كما النباتات المتعريشة.



مطلاً على شلال، يرتفع القصر رائعاً فوق الهاوية المخيفة المستحيلة الوصول. قد تتساءل كيف تم بناء هذا القصر. أُلقيت المصاطب، بشكل عجيب على المنحدرات العمودية، الجائمة فوق صدع الوادي. لكن السؤال الأهم هو كيف رفعوا صخوراً ثقيلة منحوتة إلى تلك المرتفعات، وعددها الآلاف.

موقعاً بعد موقع، تم بناؤها فوق قمم، منحدره جداً لدرجة أنها غير قابلة للبناء أساساً. الكثير من هذه

الحجارة العملاقة بدا وكأنها طارت في الهواء لتصل إلى هناك. رغم أن هذا يبدو غير منطقي، لكن بعد العجز عن إيجاد أي تفسير بالمطلق، فهذه الطريقة هي الأقرب إلى المنطق!

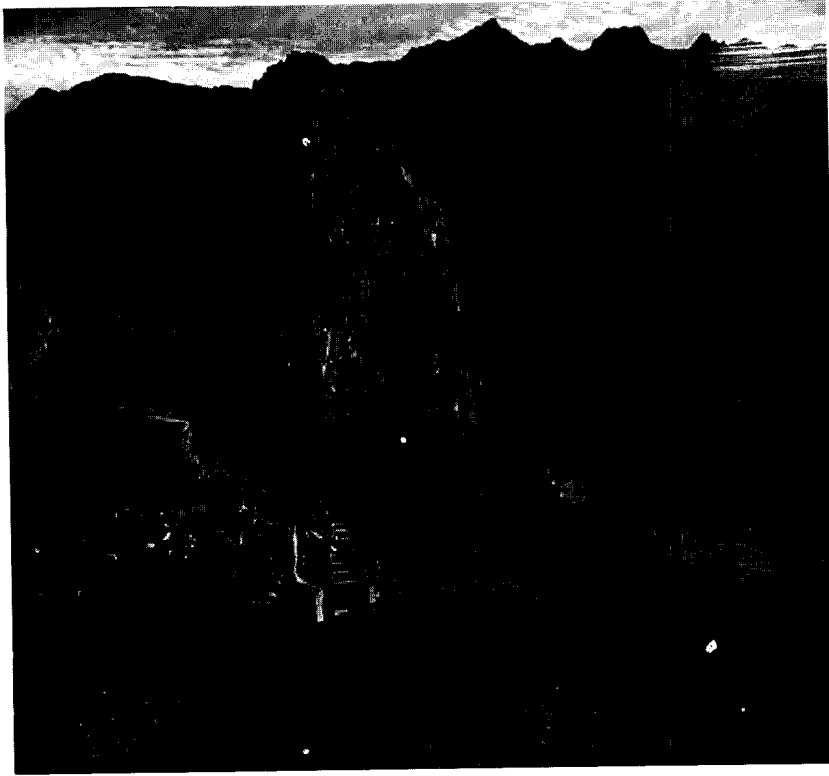


كما أسلفت
ذكره سابقاً،
فقد تجول
الأسبان بين
وديان كثيرة
كهذه يبحثون
عن الذهب أو
كل شيء قابل
للنهب. لكن
نادراً ما كانوا
يشكّون أن في
قمم تلك الجبال
الشاهقة التي
يسيرون في
وديانها يمكن
أن يكون هناك
مدن أو بلدات
تقع بين
الغيوم.

وادي نهر

"أورابامبا" مثلاً، يتعرّج يميناً وشمالاً بين الجبال الرهيبة شاقاً طريقه نحو حوض
الأمازون. هناك في الأعلى، بين الغيوم، وعلى قمة ضيقة كحدّ الشفرة، والوادي
في الأسفل يحيطها من ثلاثة جوانب، يقبع معقل قديم يعود إلى ما قبل زمن الإنكا.
لقد بنى الإنكا مدينة صغيرة هناك فوق آثار كانت قائمة قبل عصرهم بكثير.

وترتفع ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، لا يمكنك رؤية الموقع من الوادي فهو يقبع على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل.

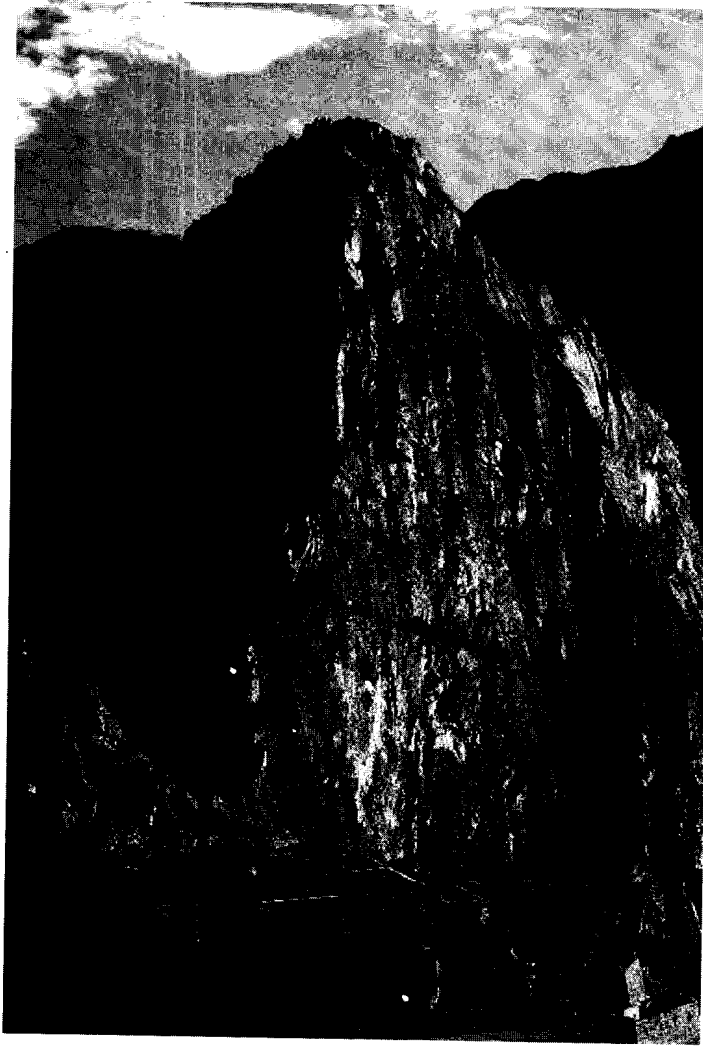


مكان اختباء العذارى

يُقال بأن العذارى التابعة لقصر الملك قد تم تهريبهم إلى هذا الموقع هرباً من أيادي الغزاة. معظم القبور التي اكتشفت في الموقع تعود للإناث مما يجعلنا نصدق الرواية.

بعد أن تتسلق جوانب المنحدر بخطوط متعرجة، ثم تلتف حول انحناء صخري كبير، ثم تتسلق أحد الجدران... فتسير قدماً نحو مبنيين حجريين قديمين هما أول ما يظهران أمامك مباشرة... وأخيراً.. ها هي أمامك!

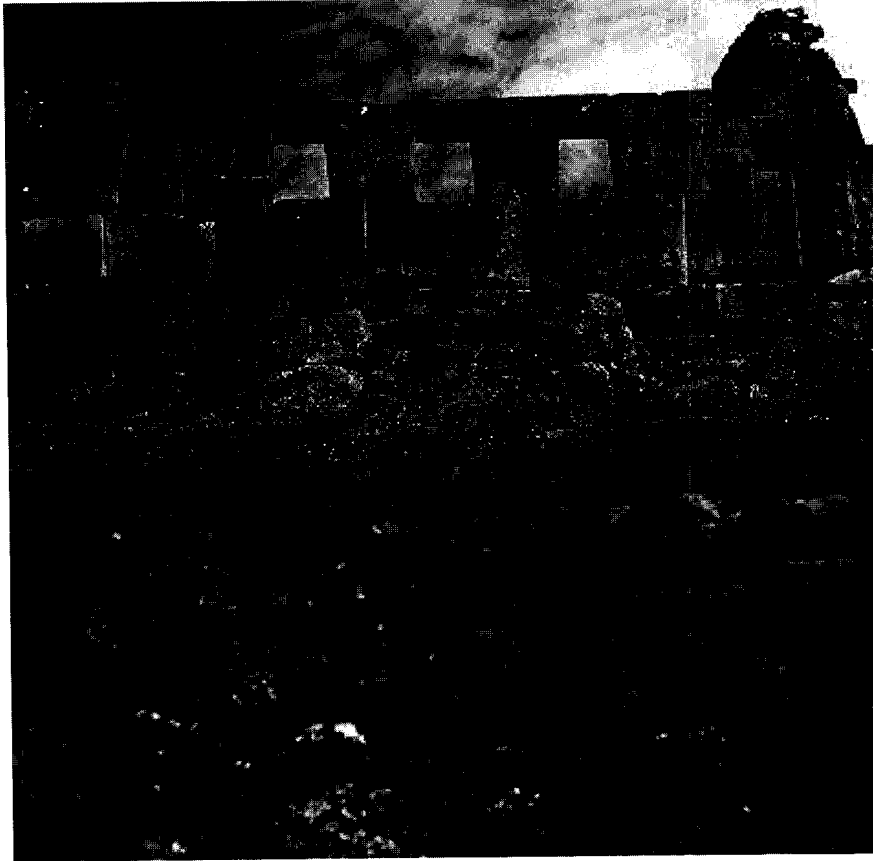
أول ما تدركه مباشرة هو الهدوء، صمت مطلق بحيث يمكنك سماع صوت نهر "أوروبامبا" يجري على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل. هذا السكون يجعل خيالك أكثر حدة.. بحيث يمكنك تخيل جنود "بيزارو" في الأسفل يبحثون عن هذه المدينة الضائعة وكنوزها، لكن دون جدوى. فوقهم على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم تقبع هذه المدينة بين الغيوم، في أمان تام. محجوبة عن الأنظار.



ثـ يرأودك
الـ بكاء عندما
تتخيـل
اللاجئين
إلى هذه
المدينة
المختبئة
يموتون
واحداً تلو
الأخر إلى
أن
يندثروا...
ثم تكسو
الغابة هذه
المدينة
تدرجياً...
لمدة ٤٠٠
سنة طويلة.
تبقى نائمة
طوال هذه
الفترة حتى

يُعاد اكتشافها في العام ١٩١١ من قبل "هيرام بينغهام" Hiram Bingham.

الآن تستطيع استكشاف منازلها، معابدها، المقابر، إلقاء نظرة إلى الأسفل من إحدى أبراجها. ستشعر بأنها لازالت مأهولة من قبل أبناء الشمس.. الإنكا. الجدران العسكرية، البرج الدائري، الأدرج المؤلفة من آلاف الدرجات تسير بشكل متعرج صعوداً و هبوطاً... القنوات التي تجري عبرها مياه الجبل الصافية، مع نظام معقد من التمديدات و الأحواض المائية الحجرية. جميعها بقيت صامدة، أو تجنب الخراب والتدمير. ستلاحظ أيضاً المصاطب الجبلية التي شكّلت بحرفية عجيبة ومذهلة، معلقة فوق المنحدر الجبلي المخيف.



على طول المنحدرات المحيطة بمانشو بيتشو، هناك المئات من المصاطب الحجرية صُنعت من أجل الزراعة. معظمها معلق فوق هاوية المنحدرات مباشرة.

إنه مثير للعجب فعلاً، كيف تجرّ البناؤون في القيام بهذا العمل؟! هناك في قمة شاهقة أعلى من مانشو بيتشو، على إحدى منحدراتها، إذا دققت النظر، ستلاحظ وجود مصاطب أخرى تتحدى الموت، معلقة على ذلك المنحدر المرتفع بشكل عمودي تقريباً.

تحت حافة المنحدر بمسافة، يخرج محراب منحوت بعناية يطل على الهاوية مباشرة. هذا الحجر الذي يتخذ شكل الحرف [I] تمت تسويته ثم تغطيته بمكعبات حجرية معشوقة ببعضها بطريقة عجيبة. لا يستطيع أحد الوصول إليها سوى متسلق جبال متمرس وشجاع، ومتعلق بحبل طويل. يبدو أن هؤلاء السحرة المعماريون الذين قاموا بهذه الإنجازات الرهيبة لم يكن لديهم أي إحساس بالمستحيل!

أينما نظرت سترى أبنية تتحدى قوانين التوازن والجاذبية وحتى الدوار والغثيان... والرعب والمستحيل! هذه عبارة عن إنجازات تكشف عن مدى قدرات الإنسان وانتصاراته وكذلك درجة تقنياته التي تتجاوز حدود الخيال العلمي. أعود و أكرر لكم: هذا الشعب لم يعرف ما هو المستحيل. الكثير قطع حجرية عملاقة، المربعة ومتعددة الأضلاع، مكسوة بالمنحوتات والنقوش بحيث لا يستطيع أي إنسان في هذا العصر صنع مثلها بواسطة الأدوات المتواضعة التي استخدمت في تلك الفترات.

ربما أصبحتم الآن تستوعبون سبب ذهول "هايات فريل"، والذي علق على ما شاهده قائلاً: ".. إنها ليست مسألة مهارة أو صبر أو وقت... إنها استجالة بشرية.. فقط لا غير.."

مدن الأنفاق

لغز مدينة "بايتيتي" الضائعة
Paititi

ذهب الإنكا

ظهرت الأساطير حول وجود أنفاق في أمريكا الجنوبية مباشرة بعد الفتح الأسباني للقارة حيث اكتشف الأسبان أن شعب الإنكا قد أخفى معظم كنوزه الذهبية إما تحت العاصمة "كوزكو" Cuzco أو في مدينة سرية تحت أرضية تسمى "بايتيتي" Paititi. لكن في جميع الأحوال، تقول الأساطير إنه تم استعمال شبكة واسعة من الأنفاق الأرضية العميقة لإنجاز ذلك.

تعد قصة فتح الأسبان لإمبراطورية الإنكا من أكثر القصص غرابة في التاريخ حيث أن قيام "فرانيسكو بيزارو" Francisco Pizarro مع ١٨٣ رجلاً فقط بالتغلب على إمبراطورية معقدة تتكون من عدة ملايين من البشر يعد عملاً مذهلاً لم، وربما لن يحدث له مثيل في التاريخ البشري. لقد أوردت القصة التي تمكن بها الأسبان من التغلب على الإنكا. لكن هناك بعض التفاصيل التي وجب ذكرها لكي نكون صورة واضحة حول الموضوع الذي نحن بصدد.

قبل القضاء على الملك "أتاهوالبا" Atahualpa من خلال الكمين الذي نصب له، بقي الفاتحون في Cajamarca لفترة من الوقت، وكان شعب الإنكا في حينها لازالوا يتسابقون لتقديم الهدايا لهم. وفي الحقيقة كان الإنكا يعتقدون أن الخيول التي يمتطيها الأسبان هي أيضاً كائنات عاقلة واندھشوا من الطريقة التي تمضغ بها الخيول لجامها واعتقدوا أن هذا اللجام هو طعامها ولذلك فقد وضع الإنكا سبائك من الذهب والفضة في فم الخيول معتقدين أنهم يطعمونها وكانوا يقولون لها (تناولي هذا، إنه أفضل من الحديد). وقد وجد الأسبان ذلك مدهشاً وشجّعوا الهنود على مواصلة جلب الذهب والفضة للخيول لكي تأكل.

بعد اختطاف الملك وطلب الفدية، استغرق بعض الوقت وصول الذهب إلى مدينة "كامانجارا" Cajamarca لأنه كان يجلب من مدن بعيدة مثل "كوييتو" Quito و"كوزكو" Cuzco، ومدن أخرى تبعد مئات الأميال. وبينما كانت الفدية تجمع، قام

"ببزارو" بإرسال بعض الجنود كمبعوثين إلى هذه المدن للتأكد من أن الملك المخطوف لا يُعدُّ هجوماً على "كامانجارا". وعندما عاد الجنود تحدّثوا عن وجود ثروة خرافية في تلك المدن. فقد كان الإنكا لا يستخدمون الذهب والفضة والأحجار الثمينة كوسيلة للتداول كما يحدث في أوروبا وباقي الحضارات الأخرى. بدلاً من ذلك، كانوا يستخدمونها من أجل الزخرفة وبشكل واسع من أجل الأدوات الدينية والأثاث وحتى في صنع القدور وأواني الطبخ والطعام. العديد من الأبنية كانت تحتوي على جدران داخلية مرصعة بالذهب بالإضافة إلى مزاريب ذهبية وكذلك القنوات الخارجية التي تجمع ماء المطر، وحتى أنابيب السباكة كانت من الذهب الخالص. لهذا السبب، فعندما افتدى ملك الإنكا بغرفة مليئة بالذهب فإنهم بالحقيقة كانوا يجلبون أنابيب السباكة ومزاريب المطر القديمة. تصوّر لو طلب منك فداء زعيمك بالطنانجر والصحون والمزاريب وأنابيب المياه التابعة لمنزلك، ألا تفعل ذلك؟ كانوا يجمعون هذا الذهب ويرسلونه بكل سعادة وهناء، ولكنهم لم يرسلوا الأشياء الدينية أو تلك التي لها قيمة جمالية. لقد قُدرت الفدية التي دفعت بحوالي ٦٠٠ إلى ٦٥٠ طناً من الذهب والمجوهرات، وحوالي ٣٨٤ مليون ببزارو ذهبي، أي ما يعادل ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٤٠، ذلك مع حساب ارتفاع سعر الذهب منذ ذلك الوقت. أما اليوم، فإن هذه الفدية تساوي حوالي خمسة مليارات دولار. وبالطبع لم يتم إطلاق سراح الملك بعد دفع الفدية.

بعد أن سمح القائد النبيل فرانسيسكو ببزارو بأن يموت الملك ميتة مسيحية رحيمة (أي الشنق بدلاً من الحرق) حيث اعتنق المسيحية قبل إعدامه لأن ذلك سوف يمكن الراهب من قتله شنقاً كأبي مسيحي آخر... فأطاعهم وقاموا بتعميده ثم شنقوه. كل ذلك حصل دون أن يعلم أحد بأن كميات كبيرة من الذهب كانت في طريقها للأسبان كفدية ثانية أكبر بكثير من الأولى.

وفي تلك الأثناء عاد ثلاثة من المبعوثين الأسبان من مدينة "كوزكو"، عاصمة الإنكا، محمّلين بكنوز إضافية، سرقتها من معبد الشمس. فقد جلبوا شحنة ضخمة من الأوعية الذهبية والفضية المحملة على ظهور ٢٠٠ رجل هندي يتصبّب عرقاً. وقد كانت الفدية الثانية المؤلفة من ١١٠٠٠ حمل على ظهور حيوان اللاما المحملة

بالذهب في طريقها إلى معسكر "بيزاروا". وقد أرسلتها زوجة "الملك" من "كوزكو". ولكن عندما سمعوا بمقتل الملك قاموا بإبعاد حيوانات اللاما عن الطريق ودفنوا كل الذهب الذي كانت تحمله. (يقدر حمل كل حيوان لاما بـ ٤٥ كيلو تقريباً، وكان عدد حيوانات اللاما ١١,٠٠٠ رأس).

كان للسيد "كليمنتس ماركهام" Clements Markham معرفة واسعة بالبيرو، وكان يعتقد أن الذهب مخبأ في الجبال خلف "أزانجارو" Azangaro، وتعد سلسلة جبال "أزانجارو" منطقة موحشة، وقلّة من الغرباء الأجانب يعرفونها، وتعني الكلمة حسب لغة "الكويشا" Quechua بـ "المكان الأبعد". ويُعتقد أنها أبعد نقطة إلى الشرق في سلسلة الجبال الأنديز، والتي سيطرت عليها إمبراطورية الإنكا. على أية حال فإن روايات أخرى تقول إن الكنز هو مخبأ داخل نظام معقد من الأنفاق التي تعبر جوف جبال الأنديز. وتروي إحدى قصص الكنوز المذهلة عن قصة "حديقة الشمس". وقد كتب المؤرخ الأسباني "سارميانتو" Sarmiento ١٥٣٢ - ١٥٨٩ أن هذه الحديقة الموجودة تحت الأرض تقع بالقرب من معبد الشمس. فقد كان لديهم حديقة تتكوّن أرضيتها من القطع الذهبية وكانت مزروعة بنباتات ذهبية من الذرة المصنوعة بحرفية عالية. وبالإضافة لذلك، فقد كان لديهم عشرون رأساً من الغنم مع صغارها وكان الرعاة مسلّحين بعصي وهرافات من الذهب. وكان هناك العديد من الجرار المصنوعة من الذهب وأوعية ومزهريات وكل أنواع الألوان.

بعد وقت قصير من احتلال البيرو، كتب "سيزا دي ليون" Cieza de Leon وهو نصف هندي، بأنه إذا جمع كل الذهب الذي دفن في البيرو فإنه من المستحيل إحصاؤه لأن الكمية كبيرة جداً، ومع ذلك فإن الكمية التي أخذها الفاتحون الأسبان تعدّ صغيرة جداً مقارنة مع الكمية التي بقيت. وقال الهنود إن الكنز أخفي بشكل جيد حتى .. أننا نحن أنفسنا لا نعرف مكانه..

أضاف "سيزا دي ليون" قائلاً: .. لو أن الأسبان، عندما احتلوا "كوزكو"، لم يتبعوا سياسة الخداع وألاعيب أخرى ولو أنهم لم يسارعوا إلى قتل الملك، فإنني لا أعرف عدد السفن الضخمة التي كانت تلزم لنقل هكذا كنز إلى أسبانيا القديمة بدلاً من ضياعه في باطن الأرض إلى الأبد لأن الناس الذين خبئوه قد ماتوا الآن.

ولكن الأمر الذي لم يذكره "دي ليون" هو بالرغم من أن الهنود عموماً لا يعرفون مكان الكنز، لكن هناك بعض الأفراد منهم يعرفون، ولا زالوا يحتفظون بالسر بشكل جيد.

بعد أن رأى "بيزارو" ضخامة الكنوز الآتية من خلال فدية الملك الأولى، أعلن أنه يجب أن يرى مصدر هذه الثروة الفاحشة قبل أن يطلق سراح الزعيم. وقد سمع أن الإنكا يملكون منجماً أو مستودعاً سرياً لا ينضب موجود في أنفاق واسعة تحت الأرض وتمتد لعدة أميال ومن المفترض أنه المكان الذي تحفظ فيه ثروة البلاد المقدسة.

على أية حال، تقول الأسطورة إن الملكة زوجة الزعيم الماسور "أناهوالبا" استشارت المرأة السحرية الموجودة في معبد الشمس، وهي امرأة سحرية شبيهة بتلك الموجودة في قصة بياض الثلج، ورأت مصير زوجها المحتّم، في حال دفعت الفدية أو لا. وأدركت أن زوجها و الإمبراطورية سوف يهلكون ويجب عليها عدم الإفصاح عن سر الأنفاق أو الثروة للجنود الأسبان المهووسين بالذهب. فأمرت الملكة الخائفة بإغلاق كل مداخل الأنفاق تحت إشراف الكهنة و السحرة. وقد تم إغلاق مدخل صخري كبير كان موجوداً في جرف صخري بالقرب من "كوزكو" بواسطة ردمه بصخور ضخمة. ثم أخفي هذا المدخل المتكّر تحت أعشاب وغصون خضراء، ذلك لكي لا يظهر أي شق منه للعيان.

وقد استغرب العديد من الفاتحين الأسبان والمغامرين وصاندي الكنوز من هذه الأسطورة وقاموا باقتفاء أثر هذه الرواية وملاحقة أدق تفاصيلها. ما هو هذا الكنز الغريب الذي أخفاه الإنكا في هذه الأنفاق؟ وبالنسبة للإنفاق نفسها متى وكيف حُفرت وإلى أين تؤدي؟

ويعتقد بعض الباحثين مثل "هارولد واكنز" Harold Wilkins أن هذه الأنفاق تمر من جبال الأنديز حتى مدينة "كوزكو"، وتستمر حتى مئات الأميال شمالاً وجنوباً عبر الجبال حتى تصل إلى تشيلي والإكوادور. ويعتقد أيضاً أنه هناك أجزاء أخرى من هذه الإنفاق تتجه نحو الشرق وتخرج من مدينة "بايتيتي" Paititi الضائعة في مكان ما في أعالي الأدغال. ويقال إنه هناك أيضاً أجزاء تتجه نحو

الغرب حتى الصحراء الساحلية في البيرو. أو ربّما تظهر نهاية هذه الأنفاق بالقرب من مدينة "ليما" Lima وهي المنطقة التي كانت توجد فيها مدينة الإنكا القديمة المسماة "باتشاماك" Pachacamac، أو بالقرب من منطقتي "بيزاك" Pisac وشمعدان جبال الأنديز الذي يقع في أقصى الجنوب عبر الساحل. يعتقد "ولكنز" وكذلك السيّد "بلافاتسكي" Blavatsky (وهي وسيطة روحية معروفة وباحثة في المجتمع الثيوصوفي الذي يؤمن بمعرفة الله عن طريق التأمل) أن أحد فروع نظام الأنفاق القديمة ينتهي أو يظهر في صحراء "أتاكاما" Atacama بالقرب من منطقة "أريكا" Arica ومن الحدود الحالية بين البيرو وتشيلي، التي هي أيضاً تقع في أقصى الجنوب. وقد سردت السيدة "بلافاتسكي" هذه القصة التي أعاد "ولكنز" روايتها عن الكنز القديم وأنظمة الأنفاق.

وفي وقت ما حوالي عام ١٨٤٤، دعي راهب كاثوليكي لكي يصلي على هندي يحتضر من قبلية "كويتشا" Quechua وقد همس هذا الهندي العجوز للراهب بقصة مدهشة عن متاهة سلسلة من الأنفاق بنيت قبل وقت طويل من ظهور سلالة أباطرة الإنكا، أبناء الشمس. أخبر الهندي القصة للراهب بعد أن عاهده بأنه لن يخبر القصة لأحد حتى لو تعرض للموت وكان يمكن لهذه القصة أن لا تظهر أبداً لولا أن الراهب، وخلال رحلة قام بها إلى "ليما" Lima، التقى برجل إيطالي شرير يحترف التنويم المغناطيسي (كان هذا العلم شائعاً جداً في تلك الفترة). وخلال تنويم الراهب مغناطيسياً، أجبره على قول الحكاية كاملة:

".. سوف أكشف لك ما لا يعرفه أي رجل أبيض سواء أكان أسباني أو أمريكي أو إنكليزي.. هذا ما قاله الهندي المحتضر للراهب. أخبره عن إغلاق الملكة للأنفاق عندما وقع الملك في الأسر على يد "بيزارو". وقد أضاف الكاهن تحت تأثير التنويم المغناطيسي أنه في عام ١٩٣٠ وعندما سمعت حكومة البيرو بهذه الأنفاق قامت بإرسال بعثة من أجل اكتشافها ولكنها لم تتجج.

وفي قصة أخرى مشابهة، قال الأب "بيدرو ديل سانشو" في مذكراته أنه خلال الفترات الأولى من احتلال البيرو، قام هندي آخر يحتضر بتقديم اعتراف. وكتب

الأب "ديل سانشو" حول ذلك قائلاً: ".. كان هذا المخبر من أعضاء حاشية الملك. كان زعماء وأشراف "كوزكو" لازالوا يكونون له احتراماً كبيراً. كان زعيماً لقبيلته وكان يحجّ كل سنة إلى "كوزكو" لزيارة الآلهة هناك. وكان هناك تقليد سائد عند الإنكا وهو عندما يسيطرون على قبائل أخرى، ينقلون آلهتهم إلى عاصمة الإنكا، فيضطرّ كل من أراد عبادتها أن يسافر إلى عاصمة الإنكا. فكان الحجاج يجلبون الهدايا لآلهتهم. وكانوا مجبرين على تقديم الطاعة لملك الإنكا خلال رحلتهم..". وأكمل الأب "ديل سانشو" قائلاً: ".. كانت هذه الكنوز موضوعة في أنفاق قديمة جداً كانت موجودة في الأرض قبل أن يأتي الإنكا. وقد وضعوا أيضاً في هذه المخازن تحت الأرضية أدوات وتمائيل تُعتبر مقدّسة للإنكا. بعد أن وضعت الكنوز في الأنفاق، قام عدد من الرهبان ذوي المكانة العالية بشعائر معينة. وبعد الانتهاء أغلق مدخل النفق بحيث أنّ الشخص قد يسير عدّة خطوات داخل المدخل دون أن يدرك أنّ هذا نفق أساساً..".

".. وأخبرني هذا الهندي العجوز المحتضر أنّ المدخل موجود في الأرض التي يملكها، المنطقة التي يترعّمها، وتمّ إغلاق النفق تحت إشرافه، وكل اللذين شاركوا في هذه العملية أقسموا أن يبقوا صامتين أو عقوبتهم الموت. ورغم أنني طلبت المزيد من المعلومات عن مكان المدخل بالتحديد، إلّا أنّ الرجل رفض الكشف عن أية معلومات أخرى غير التي وردت هنا..".

وهناك أيضاً قصة أخرى مثيرة حول الأنفاق في مدينة "كوزكو" وحول الكنز العظيم الذي تحتويه، وتحدث هذه القصة عن رجل من سلالة ملك الإنكا يسمى "كارلوس" Carlos حيث أنّ هذا الرجل تزوّج من سيّدة أسبانية أسماها "دونا ماريّا أسكويغال" Dona Maria Esquivel. كانت تعتقد أنّ زوجها لم يكن طموحاً كفاية ولم يعاملها بطريقة تليق بمنزلتها الاجتماعية أو بسلالته الملكية. وكان "كارلوس" المسكين يعاني من تذمّر زوجته المستمر ليلاً نهاراً، حتى قام في وقت متأخر من إحدى الليالي بتعصيب عينيها وسار بها خارجاً إلى فناء المزرعة. تحت ضوء النجوم الخافت، حيث كان الجميع نيام. ورغم أنّه كان يعرض نفسه للأخطار القائلة، أهمها تهمة الخيانة والتعرض لعقوبة القتل على أيدي قبيلة "الكويششا"

Quechuas إلا أنه قرر الاستمرار في الكشف عن السر. في نقطة معينة، توقف الرجل وأدار زوجته المعصوبة عدة مرات حول نفسها، وعندما تأكد أنها تاهت عن تحديد الاتجاهات، أنزلها عدة خطوات إلى قبو سري داخل أو تحت حصن "ساكساياهوامان" Sacsayhuaman وعند إنزال العصبة عن أعينها ربط لسانها بسبب ما شاهدته فعجزت حتى عن الشهيق. كانت تقف على أرض القبو الحجرية الموحلة ومحاطة بسبائك من الذهب والفضة والجواهر الخالصة، وعلى الجدران المرصعة بالذهب يوجد نصب وتمائيل ذهبية لملوك الإنكا بالحجم الطبيعي، والشيء الوحيد الذي كان مفقوداً هو قرص الشمس الذهبي الذي يُعتبر أغلى الكنوز بالنسبة للإنكا. ربما كان "كارلوس" من بين أعضاء المشرفين السريين على هذا الكنز السري الذي نجا من متعبي الذهب الأسبان وغيرهم لعدة قرون. وقد علّق المبعوث الأمريكي إلى البيرو في عام ١٨٧٠ على هذه الحادثة قائلاً: "كل ما أستطيع قوله هو أن هذه الحجرة التي دخلتها الزوجة، والتي فضحت السر مما أدى إلى انتشار كنوزها من قبل الحكومة، لو لم يحصل ذلك، فكان من الصعب الوصول إليها واكتشافها بواسطة الحفريات... وإن ثلاث مئة عام لم تكن كافية لتلاشي الالتزام المقدس بحفظ أسرار هذه الأمة العريقة التي أخفت الكنز الضخم داخل حصن "كوزكو".

لازال معظم المؤرخين وعلماء الآثار يعتقدون أن القصص المنتشرة حول كنوز الإنكا تستند إلى حقائق ثابتة، ولا شك في أن هذه الأنفاق والكنوز موجودة فعلاً. ولكن السؤال الحقيقي هو أين توجد هذه الأنفاق؟ ومن الذي صنعها؟ ويعتقد أن كنوز الإنكا ما تزال مخبئة في الأنفاق الأرضية الممتدة من تحت مدينة "كوزكو" إلى موقع حصن "ساكساياهوامان" الجبار.

حصن "ساكساياهوامان" Sacsayhuaman:

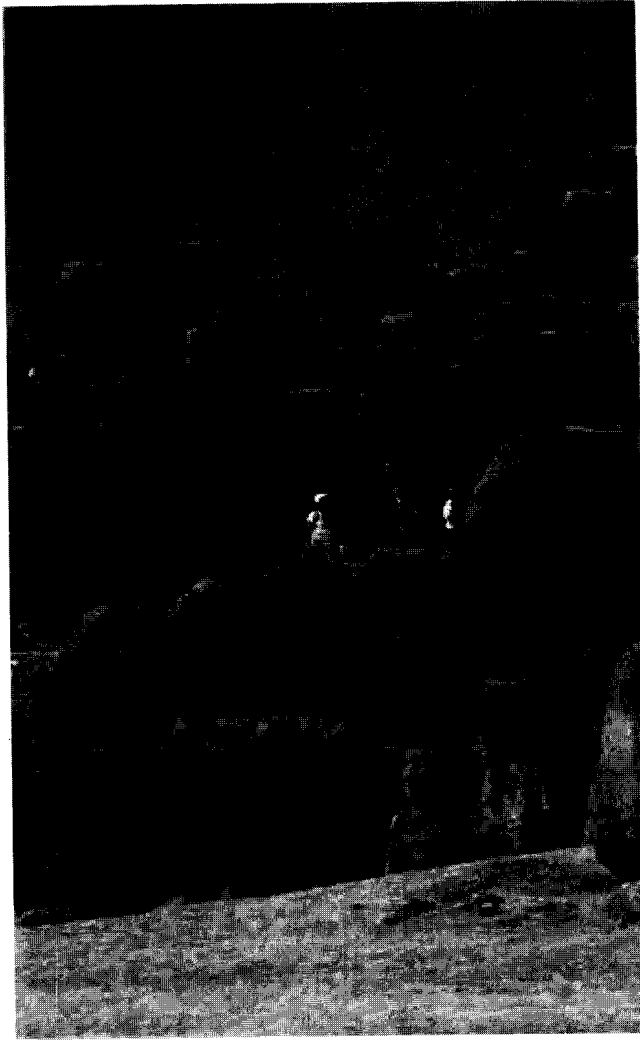
كتب المؤرخ وباحث الآثار الشهير "ديفيد هاتشر تشيلدرس" David Hatcher Childress يقول:

".. لقد أذهلتني القصص عن وجود عالم داخلي يقبع تحت الأرض. وقررت أن قارة أمريكا الجنوبية هي مكان مناسب من أجل البحث عن هذا العالم بغض النظر عن حقيقة أو عدم حقيقة الأساطير. إن وجود كنوز ضائعة هي فكرة مثيرة بحد ذاتها، وكذلك فإن العديد من الأنفاق لن تكتشف إذا لم تكن تبشر بوجود كنوز. بدأت رحلة بحثي في البيرو، حيث زرت مدن مثل "إيكا" Ica، "بيسكو" Pisco، و"نازكا" Nazca من أجل البحث عن المومياءات والمدافن. ثم تابعت إلى "كوزكو" من أجل رؤية الأنفاق التي أُشيع أنها قريبة من المكان. وخلال هذه الرحلة ذهبت إلى "ساكسايبوامان". يسير الطريق صعوداً من "بلازا دي آماس" Plaza de Armas إلى تلة تقع في الجزء الشمالي من مدينة "كوزكو". وفي نقطة عالية من الهضبة المطلّة على وادي كوزكو، يقع الحصن الهائل الذي هو واحد من أضخم الأبنية التي شُيّدت في العالم. خلال تجولنا حول الموقع بالكاد صدقنا ما رأيناه. هنا يقع بناء حجري ضخم يغطي الهضبة بكاملها وبدا وكأنه ليس من هذا العالم.



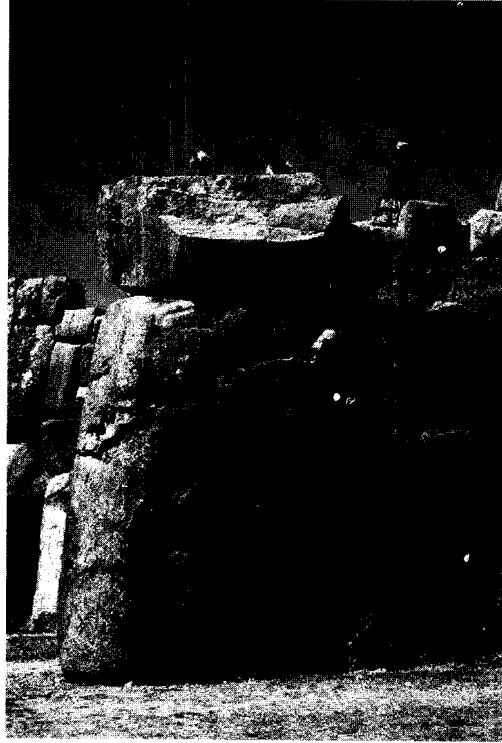
يحتوي على بعض مداخل أنفاق لكنها مغلقة. يمكن للزوّار أن يمشوا مسافة قصيرة في بعض الأنفاق ولكن بعد ٢٠ أو ٣٠ خطوة يصبح الطريق مغلقاً تماماً. أما الأحجار العملاقة الموجودة في كافة أنحاء الحصن، ويزن بعضها أكثر من ٢٠٠ طن، فهي معشقة بطريقة متقنة جداً. تمّ قصّ وصقل هذه الحجارة الضخمة بشكل محترف جداً ثم تمّ ضمها إلى بعضها بحيث لا يمكنك إدخال سكين أو حتى قطعة من الورق فيما بينها. لم يتم استخدام أي مادة إسمنتية، وكذلك لا يوجد بينها حجران متشابهان. ورغم ذلك، فهي تتركب على بعضها بشكل كامل. وأكد المهندسون أنه لا يمكن لبناءين عصريين، مع أدوات حديثة، أن يشكلوا بناءً محكماً

ودقيقاً بهذا القدر. لابدّ من أنه تم التخطيط مسبقاً لوضع كل حجر على حده، حيث أنّه لا يمكن وضع حجر يزن من ٨٠ - ٢٠٠ طن بشكل عشوائي على أمل أنّه سوف يكون بذلك الإحكام. وتمّ وضع الحجارة في مكانها وتعشيقها مع بعضها البعض بحيث تصمد أمام الهزات الأرضيّة. وبالفعل بقيت الأحجار كما هي بعد حصول عدد من الهزات الأرضيّة العنيفة التي تعرّضت لها جبال الأنديز خلال القرون القليلة الماضية، بينما دُمّرت الكاتدرائية الأسبانية في "كوزكو" مرتين.

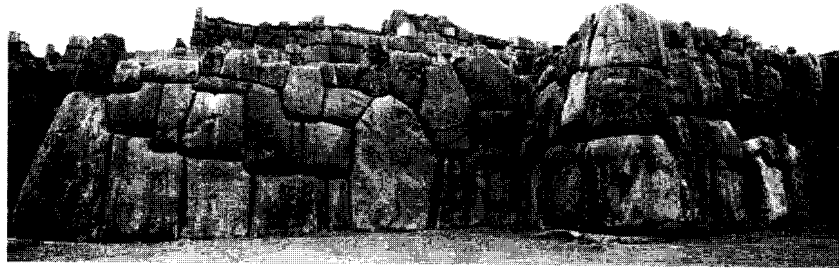


مع أنّه من المفترض أن هذا الحصن العظيم قد بناه الإنكا منذ بضع مئات من السنين، إلّا أنّهم لم يتركوا أي أثر عن طريقة بنائهم له وحتى أنّه لم يُذكر في أي من أساطيرهم. كيف يمكن، إذًا، أن الإنكا اللذين لم يكن بحوزتهم أيّة معرفة لعلم الرياضيات ولم تكن لديهم لغة مكتوبة ولا أدوات معدنية وحتى أنّهم لم يستخدموا

العجلات، قاموا ببناء هذه الجدران الجبارة والمباني الدائرية المعقدة...؟ بصراحة فإنّ هذا الأمر يحتاج إلى تفسير، وهذا بحد ذاته ليس بعمل سهل.



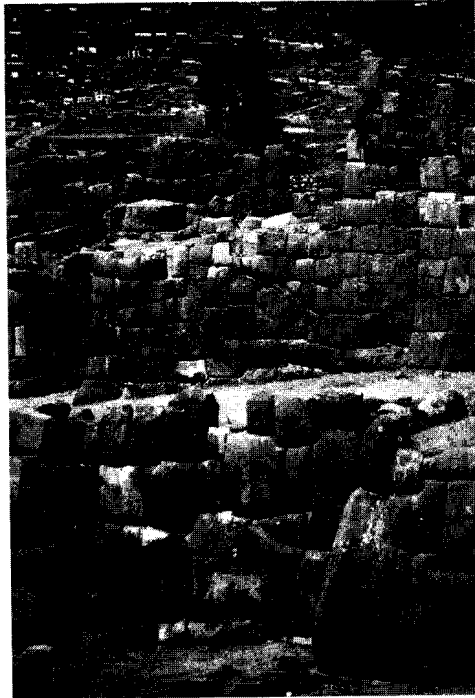
عندما وصل الأسبان إلى "كوزكو" لأول مرة وشاهدوا هذه الأبنية، اعتقدوا أنّها قد شُيّدت من قبل الشيطان نفسه، ذلك بسبب مظهرها البشع. وبالحقيقة لا يوجد أي مكان آخر يمكنك أن تشاهد فيه مثل هذه الحجارة الضخمة المرصوفة بعناية وإبداع. وأنا قد سافرت حول العالم بحثاً عن ألغاز قديمة ومدن ضائعة ولكنني لم أرَ شيئاً مشابهاً! إنّ الذين بنوا هذه الأعمال الحجرية ليسوا مجرد بنائين جيدين بل هم ممتازون!



يمكن أن ترى مثل هذه الأعمال الحجرية المبدعة على امتداد وادي "كوزكو". وجميعها صُنعت من أحجار مستطيلة الشكل مقصوفة بمهارة، ويصل وزن الواحد منها إلى الطن الواحد. يمكن لمجموعة من الرجال الأقوياء أن يرفعوا



الحجر ويضعوه في مكانه، هذا يُعتبر التفسير التقليدي بالنسبة للأبنية الصغيرة. أمّا بالنسبة لحصن "ساكسايهوامان" و"كوزكو" وبعض مدن الإنكا القديمة الأخرى، فإننا نرى أنّ هناك حجارة ضخمة جداً تحتوي الواحد منها على ٣٠ زاوية أو أكثر!



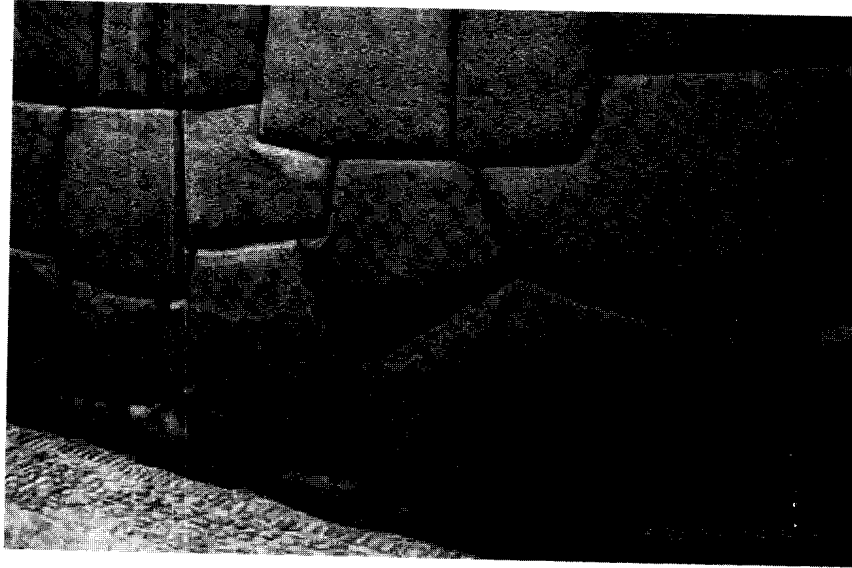
في بدايات فترة الفتح الأسباني، كانت مدينة "كوزكو" في أوج ازدهارها. وربما تحتوي على ١٠٠٠٠٠ نسمة يعيشون فيها. وكان يمكن لحصن "ساكسايهوامان" أن يضمّ كل هؤلاء السكان داخل جدرانه في حال حدوث حرب أو كارثة طبيعية. يقول بعض المؤرخين أنّ الحصن قد بني قبل عدّة سنين من الغزو الأسباني، مما يؤكد إنّ الإنكا هم اللذين بنوه. ولكنهم لم يستطيعوا أن يحدّدوا بالضبط كيف وأين بُني!

قام الأسبان بتفكيك الحصن بقدر ما استطاعوا. حيث أنّه عندما

دخلوا إلى "كوزكو" كان الحصن يتألف من ثلاثة أبراج مستديرة في الأعلى،



متوضعة خلف ثلاثة جدران ضخمة موحدة المركز. ولكن الأسبان فككوا هذه الأبنية ونقلوها حجراً حجراً وشيدوا بها مباني مختلفة لهم. كان الحصن مزوداً بشبكة من الأنفاق الموجودة تحت الأرض. حيث أن المياه كانت تجلب من الجبال إلى الوادي ثم تعود لتصعد هضبة قبل أن تصل إلى الحصن. وهذا يظهر أن المهندسين اللذين بنوا هذا النظام المعقد كانوا على علم بنظريات وقوانين توازن السوائل.



كتب "غارسيلاسو دي لا فيغا" Garcilaso de La Vega ما يلي عن الأنفاق الكامنة تحت حصن "ساكسايهوامان": ".. شبكة من الممرات الواسعة الموجودة تحت الأرض، بحجم الأبراج ذاتها، موصولة ببعضها البعض، وتتألف من العديد من الشوارع والممرات المذهبة في كل الاتجاهات، وكذلك يوجد العديد من الأبواب المتشابهة حيث أن أكثر الرجال خبرة لا يجرون على الدخول إلى هذه المتاهة دون أن يكون معهم دليل، بالإضافة إلى استخدام خيط موصول بالباب الأول. في

طفولتي كنت أذهب مع بعض رفاقي إلى الحصن ولم نكن نجرؤ على الذهاب أبعد من المكان الذي يدخله ضوء الشمس، كنا خائفين من أن نتوه في ذلك المكان، خاصة بعد أن أخبرنا الهنود بأمر هذا المكان... كانت سطوح هذه الممرات تتألف من حجارة كبيرة مسطحة موضوعة على عوارض تبرز من الجدران.."

هناك بالفعل ممرات وأنفاق تحت أرضية يمكن دخولها في "ساكسايهوامان" و"كوينكو" Qenqo. إذا سار أحدهم خلف مقعد الملك الحجري داخل الحصن نحو "كوينكو"، فإنه سيجد كل الأنواع الغريبة من الأحجار والصلابة الصاعدة والهابطة وكذلك منحوتات وكتابات غير مفهومة و هي منتشرة على نطاق واسع. وهناك أيضاً مداخل لأنفاق أخرى كثيرة في هذه المنطقة. العديد من الأنفاق المحفورة في الصخر تقود إلى أعماق بعيدة في الأرض، وواحد منها على الأقل يؤدي إلى مكان آخر في منطقة "كوينكو" الجبلية. وكل هذه الأنفاق تم إغلاقها في مواقع واعماق معينة. لكن هذا الجزء من الحصن ما يزال مفتوحاً لأن علماء الآثار في البيرو يقومون بدراسته.

هذه المنطقة هي رائعة جداً، ويبدو أنه لا يمكن الدخول إلى هذه الأنفاق الواقعة تحت "كوزكو" من خلال المداخل التي تم إغلاقها حديثاً. قال المؤرخون القدامى إن هذه الأنفاق موصولة مع ما يسمى بـ"الكوريكانشا" Coricancha، وهو اسم أطلق على معبد الشمس ومحيطه في كوزكو القديمة.

كان المعبد الأصلي أكبر مما هو عليه الآن، حيث كان يضم العديد من المعابد القديمة بما فيها معابد الشمس والقمر، ويعتقد أن كل هذه الأبنية والأبنية الأخرى موصولة بحصن "ساكسايهوامان" بواسطة أنفاق تحت أرضية. ويعرف اسم المكان الذي تبدأ به هذه الأنفاق بـ"تشينكانا" Chincana ويعني: (حيث يضيع الإنسان). بقيت هذه المداخل معروفة ومألوفة حتى أواسط أعوام ١٨٠٠ حيث أغلقت تماماً.

في كتابه المسمى "ممرات الأدغال وذهب الإنكا" Jungle Paths and Inca Ruins، ذكر الدكتور "وليام مونتغومري مكغوفرن" William Montgomery Mc Govern قائلاً: "قرب هذه القلعة المسماة "ساكسايهوامان" يوجد العديد من الكهوف

الغريبة والتي تصل إلى أعماق بعيدة داخل جوف الأرض. وهياكل لآلهة العمق كانت قد حُفرت في صخور حيّة، والعديد من العظام التي تناثرت لتخبرنا عن الأضحيات التي قدّموها للآلهة هنا. وفي نهاية أحد هذه الكهوف العميقة، والذي يدعى "تشينكانا" Chincana لم يتمّ استكشاف نهايته أبداً. من المفروض أن يتصل بممر سري طويل تحت الأرض مع هيكل الشمس الموجود في قلب مدينة "كوزكو". ومن المفروض أيضاً، وبشكل منطقي، وجود قسم كبير من الثروة الذهبية العائدة للإنكا في هذا الكهف، حيث تم إخفاؤها خوفاً من وقوعها في أيدي الأسبان. إلا أن الكهف كان ضخماً جداً، معقداً جداً، وممراته كانت متشعبة جداً بحيث لم يتمكنوا من اكتشاف أسرارها بعد.

رجل واحد تمكن بالفعل من إيجاد طريقه تحت الأرض حتى وصل إلى هيكل الشمس، وعندما عاد إلى السطح مجدداً، كان يحمل بقلتا يديه قطعتين من الذهب. لكن عقله قد تأثر بالظلمة الدائمة هناك في الأسفل، فلم يتحمل البيئة الخارجية ومات مباشرة بعد خروجه. ومنذ ذلك الوقت، دخل العديد من الناس إلى هذه الكهوف لكن دون أن يعود أحد. وقبل شهر أو أكثر من وصولي إلى هناك، أدى حادث اختفاء ثلاثة أشخاص مرموقين وبارزين في كهف الإنكا هذا، إلى قيام والي مقاطعة "كوزكو" بإغلاق مدخل الكهف بجدار حجري متين، وبذلك بقي سر الكهف والثروات الموجودة فيه قائماً إلى الأبد.

أروي قصة أخرى، يمكن أن تكون مستخلصة من نفس المصدر، عن صياد الكنوز الذي ذهب إلى داخل تلك الأنفاق وتجوّل عبر هذه المتاهات لعدة أيام. وذات صباح، بعد حوالي أسبوع تقريباً من اختفاء ذلك المغامر، كان كاهن يلتقى عضّة أمام جماعة من المتدينين في كنيسة "سانتو دومينغو" Santo Domingo واندھشوا وذهلوا لسماعهم نقرات حادة ومفاجئة من تحت أرضية الكنيسة الحجري. فقام المصلون المفزعون برسم صليبان في الهواء، مستعوزين بالشيطان الرجيم. قام الكاهن بتهدئة الجماعة وأمر بإزاحة بلاطة حجرية كبيرة في الأرض (حيث كانت الكنيسة في السابق مبنى لهيكل الشمس). وتفاعلاً الجمع لرؤيتهم صياد الكنوز يظهر من الأسفل حاملاً بيديه قضيبين من الذهب.

حتى أن الحكومة البيروفية قد اهتمت باكتشاف هذه الأنفاق في "كوزكو". وبدت ظاهرياً بأنها بعثات علمية استكشافية.

وصفت وثائق الحكومة البيروفية الرسمية إحدى الرحلات التي قامت بها لجنة تابعة لجامعة "ليما" Lima عام ١٩٢٣. رافق هذه اللجنة علماء مختصون بعلم الكهوف، واخترقت البعثة تلك الأنفاق مبتدئين من مدخل "كوزكو".

أخذوا قياسات لتلك الفتحة السرية وتقدموا باتجاه الساحل. وبعد أيام قليلة فقدت إدارة البعثة، القابعة عند مدخل النفق، الاتصال مع المكتشفين في الداخل، حيث بقوا بلا اتصال لمدة ١٢ يوماً. ومن ثم عاد مستكشف واحد فقط إلى المدخل وهو يتصور جوعاً. وكانت تقاريره عن متاهة الأنفاق السرية تلك، والعوائق المميّنة التي اعترضتهم، ستجعل من فيلم "إنديانا جونز" Indian Jones فيلماً فائراً وغير مشوقاً مقارنة مع ما شاهده من غرائب وعجائب. كانت حكايته لا تصدق حيث قرر زملاؤه نتيجة هذا على أنه شخص مجنون. لمنع فقدان عدد أكثر من الأشخاص في تلك الأنفاق المريبة، قامت الشرطة بتفجير المدخل بالديناميت.

أدى زلزال "ليما" Lima الهائل، الذي حدث عام ١٩٧٢، إلى الكشف عن نظام أنفاق معقد تحت تلك المدينة الساحلية. وخلال أعمال الإغاثة، وجد العمال ممرات طويلة لم يعرف أحد بوجودها أبداً. وبعد إجراء فحص واختبار منظم لأساسات مدينة "ليما" توصلوا إلى اكتشاف مذهل فحواه أن أجزاء كبيرة من المدينة كانت محزرة من الأسفل بالأنفاق. وكل هذه الأنفاق تقود إلى الجبال. لم يستطيعوا تحديد نقاط نهاياتها بالضبط لأنها دُمّرت وانهارت عبر القرون.

هل أنفاق "كوزكو" المكتشفة عام ١٩٢٣ تؤدّي إلى "ليما"؟.. في الحقيقة، خلال فترة الأربعينيات من القرن الماضي، كتب "هارولد ولكنز" Harold Wilkins في كتابه "أسرار أمريكا الجنوبية" Mysteries of Ancient South America وكذلك كتاب "المدن السرية لجنوب أمريكا القديمة" Secret Cities of Old South America قائلاً إن تلك الأنفاق تقود فعلاً إلى "ليما".!

الأنفاق المؤدية إلى مدينة "بايتيتي" Paititi المخبأة:

يتابع الباحث "ديفيد هاتشر تشيلدرس" قائلاً: "... في بحثي وتقصيبي عن الكنز المفقود للإنكا وأنظمة الأنفاق المرتبطة به، فقد انضمت إلى حملات البحث عن "بايتيتي" Paititi، والتي تسمى بالنسبة لأساطير "كوزكو" بالمدينة الضائعة الأخيرة للإنكا. وبينما وضع الإنكا بعضاً من ذخائرهم وأموالهم في نظام أنفاق "كوزكو" وذلك لإخفائها عن أعين الغزاة الأسبان، فهناك ثروة أخرى أيضاً (تحتوي على ١٤ مومياء مكسوة بالذهب، تعود لبعض أباطرة الإنكا السابقين، والمنقولة من معبد الشمس) حيث أرسلت هذه الكنوز عبر قافلة من حيوانات اللاما llama إلى منطقة "أنتيسويو" Antisuyo في جنوب أمريكا، وهي المنطقة الجبلية المكسوة بالأدغال الكثيفة شرق "كوزكو". وكان هدف اتجاه هذه القافلة هو مدينة جبلية حراجية تدعى "بايككين" Paikikin الموجودة في "كويتشوا" Quechua والتي من المفروض أن تعني (مثل الآخر). وسمي الأسبان هذه المدينة بـ"أل غران بايتيتي" El Gran Paititi.

من المعروف جيداً أن إمبراطورية الإنكا في ذروة ازدهارها امتدت من شمال "كويتو" Quito في الأكوادور إلى الجنوب عبر جبال الأنديز وغرباً نحو الساحل، ومن ثم على طول الطريق حتى تصل إلى أواسط تشيلي. والذي لازال مجهولاً بشكل عام هو مدى توسعهم نحو الشرق، حيث تشيد الطرق ومعابر التجارة والمدن. لقد كان لدى الإنكا بالفعل شبكة تجارية تمتد نحو الشرق وتتوغل داخل الغابات الكثيفة على الجانب الشرقي من جبال الأنديز. وكان الملح يحمل عبر الجبال لاستبداله بالذهب والريش. وتبعاً لـ"جورج اريلانو" Jorge Arellano، مدير معهد علم الآثار القديمة في "لاباز" La Paz في بوليفيا، فإن مواقع وبقايا أثرية تابعة للإنكا قد تم العثور عليها في ولاية "بني" Beni البولييفية، والتي تبعد عن جبال الأنديز ما يقارب مئات الأميال نحو الشرق وهي تقبع وسط غابة كثيفة الأشجار. ويقول إن سلسلة من القلاع الصغيرة في الغابة تشكل خطاً يمتد نحو الشرق. ويعتقد بأن الإنكا قد استخدموا هذه القلاع للإقامة فيها فترات قصيرة خلال ترحالهم من منطقة "مادري دي ديوس" Madre de Dios التابعة للبيرو. وقد اعتقد البعض أيضاً بأن تمثل هذه المنطقة موقفاً مناسباً لوجود المدينة الضائعة "بايتيتي".

بالرغم من بعض الشك بحقيقة وجود مدينة "باتيتي"، إلا أن هناك قدراً كبيراً من الروايات و الأساطير التي تحيط بهذه المدينة الضائعة. يعتقد "هارولد ولكنز" Harold Wilkins بأن الإنكا هربوا من الأسبان بعد معركة "اولانتايتامبو" Ollantaytambo عبر فرع من نظام الأنفاق، المذكور سابقاً، متجهين شرقاً نحو "باتيتي". ربما يكون هذا صحيحاً، رغم أنه لم يكن الأمر ضرورياً بالنسبة للإنكا لأن يهربوا عبر الأنفاق. فكان بإمكانهم الهرب بكل سهولة بواسطة القوارب ثم عبور الجبال عبر الطرق الجبلية الرائعة التي شيدها.

على فرض أن هذا النفق موجود، يعتقد "واكنز" أنه يسير تجاه الشرق من "كوزكو"، عبر الغابات، وصولاً إلى إمبراطورية "باتيتي" الضائعة، ويشير إلى أن "باتيتي" كانت مملكة منفصلة، حكمها رجال بيض غامضون، والذين كان ملكهم معروف باسم "الملك النمر" Tiger King. وحسب "ولكنز" فإن "باتيتي" تعني الفهد الأمريكي Jaguar. وهذا الملك النمر أو الجاغوار، يعيش في منزل أبيض بجانب بحيرة كبيرة.

في عام ١٦٨١، كتب مبشر يسوعي اسمه "فراي لوسيرو" Fray Lucero، عن معلومات أعطيت له من قبل هنود يقطنون في منطقة "ريو هوالاغوا" Rio Huallagu الواقعة في شمال شرقي البيرو. حيث أخبروه بأن المدينة المفقودة "باتيتي" تقع خلف الغابات والجبال شرقي "كوزكو".

كتب اليسوعي قائلاً: "... إن إمبراطورية "گران باتيتي" هذه، فيها عرق من الهنود بيض البشرة ولهم شعر على نفونهم. وأخبرني الهنود أن هذا الشعب الغامض الذي يدعى "كورفيروس" Curveros يقيم في مكان يدعى "يوراشاوسي" Yurachuasi أو (المنزل الأبيض). وقد نصبوا عليهم ملكاً هو حفيد من سلالة الإنكا "توباك أمارو" Tupac Amaru الذي هرب بعيداً برفقة ٤٠,٠٠٠ بيروفي إلى داخل الغابات، تجنباً للمواجهة مع الأسبان بقيادة "فرانيسكو بيزارو" عام ١٥٣٣م. وأخذ معه ثروة كبيرة، و الأسبان القشتاليون الذين طاردوه قاتلوا بعضهم بعضاً في الغابات، تاركين هنود الـ "شونشو" Chuncho Indios البدائيين، الذين

شاهدوا صراعاتهم المهلكة، يقضون عليهم عن طريق قتل جرحاهم وإطلاق
السهم على الفارين من المعركة. أنا نفسي شاهدت صحنواً من الذهب وأنصاف
أقمار من الذهب أيضاً بالإضافة إلى أفرط ذهبيّة، جميعها أتت من هذه المملكة
الغامضة.."

تم توثيق هذه القصة في الكتاب المسمى "أمازوناس إل مارانون" Amazonas El
Maranon للمؤلف "فراي مانويل روريغيز" Fray Manuel Rodriguez، والمنشور
عام ١٦٨٤م (تبعاً لـ"ويلكنز").

يبدو أنّ العديد من الناس يخلطون بين "گران بايتيتي" و"إلدورادو" El Dorado،
رغم أنّ الأساطير قد حددت موقع كل منهما على حده، حيث تفصل بينهما آلاف
الأميال. فغالباً ما كان يعتقد بأنّ "إلدورادو" تقع قرب نهر "اورينوكو" Orinoco
بجانب حدود كولومبيا، فنزويلا، والبرازيل.

في أوائل عام ١٥٥٩، أراد حاكم البيرو أن يحرّر بلده من الجنود العاطلين عن
العمل وكذلك المغامرين الأسبان المثيرين للشغب، ولذلك أرسل جماعة مكونة من
٣٧٠ أسبانياً والآلاف من هنود منطقة الأنديز في حملة استكشافية إلى الأمازون
للبحث عن مدينة الذهب الأسطورية. كانت هذه الحملة فاشلة تماماً حيث تمرّد
الرجال وقام احد الجنود، المصاب بخلل عقلي، اسمه "لوبي دي أغوير" Lope de
Aguirre بقتل قائد الحملة "بيدرو دي أورسوا" Pedro de Ursua وأخذ مكانه في
قيادة الحملة، وتخلّى عن البحث عن إلدورادو، متعهداً بالعودة واحتلال البيرو
نفسها.

إنّ هذه المغامرة المتوحّشة التي لا يمكن تصديقها، حيث تم التبليغ لأول مرّة عن
النساء المحاربات والمعروفات باسم "أمازونز" Amazons، وكان أول مرّة يتم فيها
إبحار في نهر الأمازون، ألهمت هذه الأحداث التاريخية مخرجي الأفلام حيث تم
صناعة فيلم ألماني يدعى "أغوير، سخط الله" Aguirre: The Wrath of God.

هذه الحملة الكارثية كانت بداية الاختلاط والاشتباه بين "إلدورادو" و"بايتيتي"، مدينة
الذهب الحقيقية. فلقد بحثت هذه الحملة في منطقة بعيدة عن المنطقة التي تم فيها

تحديد موقع "بايتيتي"، وهذا هو السبب في بحث المغامرين عن "إلدورادو" بالقرب من كولومبيا وفنزويلا بدلاً من البيرو التي نشأت فيها الأساطير أساساً.

أحد المغامرين الذين بحثوا عن مدينة "بايتيتي" كان "بيدرو بوهوركيس" Pedro Bohorques، وهو جندي مفلس ادعى بكونه من طبقة النبلاء. في عام ١٦٥٩ وبعد الخدمة العسكرية في تشيلي، أصبح "بوهوركيس" متشرداً يتجول في البلاد. بعد أن سمى نفسه "دون بيدرو آل إنكا" Don Pedro el Inca، أقسم على أن دم الإنكا الملكي يجري في عروقه، ونصّب نفسه إمبراطوراً للمملكة الهندية الموجودة على روافد نهر "هولاغا" Huallaga جنوبي "كوزكو". وقد كرس ما يعادل ١٠,٠٠٠ من هنود الـ"بيلاو" Pelados تحت خدمته، ثم أعلن أن كل الأسبانيين دماؤهم مهدورة، قتلهم حلال. وأرسل أيضاً بعضاً من تابعيه للبحث عن مدينة "بايتيتي" متأملاً أن يجدوا الكنز الأسطوري.

وعندما لم يعود الرجال بالذهب، ترك "بوهوركيس" مملكته وذهب إلى "ليما"، ولسوء الحظ، سمع الأسبانيون بالفتاوى التي أطلقها بإهدار دمائهم فوضعوه في السجن وحكموا عليه بالإعدام. وقد توسل لإبقائه على قيد الحياة ووعدهم بأنه سيكشف لهم موقع مملكة "گران بايتيتي" إذا أطلقوا سراحه. رفض القضاة عرضه، إلا أن العديد من صيادي الذهب زاروه في السجن متوسلين إليه أن يطلعهم على السر. لكنه رفض ذلك وشنق عام ١٦٦٧ ونتيجة ذلك تحسّر صيادو الكنز في "ليما" كثيراً.

لكن لم يبد على "بوهوركيس" أنه يعرف موقع "بايتيتي" (طالما أن مغامريه عادوا بدون الذهب)، مع أنه كان في المنطقة الصحيحة وربما عرف الموقع العام فقط. وكانت "بايتيتي" على ما يبدو ما تزال مدينة حية في ذلك الوقت. لذلك من الصعب بالنسبة لـ"بوهوركيس" أو أي أحد آخر دخولها.

بالطبع، ما يزال البحث عن "گران بايتيتي" مستمراً، ويشعر العديد من المكتشفين بأنهم قد اقتربوا من هدفهم. اليوم، يشعر العديد بأن "بايتيتي" تقع في مكان ما في منطقة "باوكرتامبو" Paucartambo في البيرو، شرقي "كوزكو" نحو نهر "مادري دي ديوس" Madre de Dios، وأنها نفس المنطقة التي أعلن فيها "فراي لوسيرو"

Fray Lucero احتمال وجود "گران بايتيتي". وعلى أية حال فإن الكثير من البعثات الاستكشافية، وبسبب نجاحها في إيجاد المدينة، أو ربما نتيجة لإقلاق الهنود في تلك المنطقة، قُتلوا خلال هذه العملية.

قام العالم الأنثروبولوجي "غريغوري ديرمنجان" Gregory Deyermenjian من "بوسطن"، الولايات المتحدة، ومعه المصور البريطاني "مايكل ميريكى" Michael Mirecki، برحلة خاصة إلى هذه المنطقة عام ١٩٨٤. وكان هدفهم المنشود هو جبلاً حراجياً في شرقي البيرو، يُسمى "أبوكاتينتي" Apucatinti، وقد قمت أنا بمرافقة "ديرمنجان" (الكلام لازال للباحث ديفيد هاتشر تشيلدرس).

تبعاً للكثير من المصادر، فإنّ الجبل الذي تقع فيه "بايتيتي" يدعى "أبوكاتينتي"، مع أنّ مسألة "أي جبل هو "أبوكاتينتي" الحقيقي" لازال يثير جدلاً مفتوحاً. فهذه الاسم له معنى "إله الشمس" بلغة هنود الـ"كويتشوا" Quechua، وإنّ أي جبل بهذا الاسم هو مرشح مناسب (مع أنّه يوجد العديد من الجبال) لتكون "بايتيتي" موجودة عليه. وكما لاحظت مسبقاً. فإنّ "بايتيتي" مشتقة من كلمة هندية هي "بايكينكين" Paikikin والتي تعني: ".. مشابه للآخر.."، وقد تم ترجمتها أيضاً على أنها تعني: ".. مشابه لكوزكو..". إذا كان كذلك، فما معنى عبارة " مشابه لكوزكو"؟

ويعتقد "ديرمنجان" بأنّ هذا يدل على أنّ "بايتيتي" هي مدينة حجرية أخرى، مشابهة ببنائها لتلك التي وجدت في كوزكو و ساكساياهوامان، أي عبارة عن مدينة بنيت من حجارة عملاقة كما في موقع "مانشو بيتشو" Machu Picchu. ومن جهة أخرى، ربما يعني بأنّ "بايتيتي" تشبه "كوزكو" بمعنى أنّها مسكن ملوك الإنكا كما كانت كوزكو ذات مرة. وإذا كانت "بايتيتي" قد بنيت حديثاً خلال حالة طارئة من قبل الأسرة الحاكمة الهاربة، إذاً فإنّ الموقع على الأرجح سيكون مشابهة كثيراً لتلك المواقع الأثرية الموجودة في "أسبيريتو بامبا" Espiritu Pampa وهي مدينة صغيرة وغير ملفتة للنظر. إن "مانشو بيتشو" مشاركة أيضاً بجزء من النفق الذي نجده في الجزء الشمالي من المدينة.

تاريخياً، لم يتم التبليغ عن مدينة "گران بايتيتي" بأنها تقع على قمة جبل، بل بالأحرى قيل أنها تقع بجانب بحيرة. وإذا كانت هذه التقارير صحيحة، فربما تقع "بايتيتي" في أعماق الغابات في الجهة الشرقية أو الغربية. حتى أنّ بعض الباحثين

اعتقدوا بأنه ربما تكون المدينة لا زالت حيّة حيث ما يزال تقليد الإنكا قائماً هناك. وإنّ العديد من المناطق، خاصّةً تجاه الشرق، يمكن أن تكون بقيت تحت سيطرة الإنكا لفترة معيّنة بعد الفتح الأسباني.

ومن ناحية أخرى، ربما يكون جبل "أبوكاتينتي" الموقع الحقيقي لمدينة "بايتيتي" المندثرة من فترة طويلة. وبقايا الإنكا، الواهني القوي والمقطوعين عن الإمبراطورية الرئيسية، قد يقون على قيد الحياة ويعيشون على قمة هذا الجبل البعيد بمدينة ذات اكتفاء ذاتي مثل "ماتشو بيتشو"، حتى اندثروا تدريجياً. يدعم "ديرمنجان" هذه النظرية ويعتقد أنّ المدينة قد اندثرت بصورة فعلية في عام ١٦٠٠ وذلك بعد أن هرب الإنكا ولجؤهم إلى هناك بحوالي ٣٠ أو ٤٠ سنة.

هناك حقيقة أخرى نادراً ما يتم ذكرها رسمياً على الأقل، وتبقى محصورة في حلقة ضيقة من الباحثين والمستكشفين أو المهتمين عامة بهذه الأمور. هناك واقع آخر لازلنا نجهله. عالم آخر خُجبت تفاصيله عنا، ربما بشكل مقصود، ولأسباب لازالت تفاصيلها مجهولة. إنه عالم الأنفاق، سكان المدن تحت الأرضية. قد تظنون أنها عبارة عن حكايات عابرة ونادرة لا تشير إلى أمر ذي أهمية. لكن إذا جمعنا هذه الحكايات النادرة من جميع أنحاء العالم، فسوف نخرج بكميات هائلة من المعلومات والحقائق التي تجعلنا نقف مذهولين. صدق أو لا تصدّق، المعلومات التي جُمعت حول العالم تحت الأرضي تفوق بحجمها جميع المعلومات التي نعرفها عن سطح الأرض! لكنها متناثرة هنا وهناك، وهذه هي الخدعة التي يتبعها القائمون على المنهج العلمي الرسمي، حيث يبعثرون المعلومات التي يريدون إخفاءها، فيقولون إنها نادرة الحصول. بينما المعلومات التي يريدونها، فيجمعونها من هنا وهناك ويؤلفون منها علمياً مبنياً على هذه المعلومات، مهما كانت مشوّهة وناقصة وغير مقنعة. في الحقيقة، هذه لعبة معروفة بين جميع المؤسسات العلمية التي سادت عبر العصور. في الصفحات التالية، سوف اذكر جزءاً بسيطاً من المعلومات التي تم جمعها عن العالم الأرضي، وسوف نكتشف أنها تستحق فعلاً أن تنال اهتماماً أكبر.

الكهوف والأنفاق والمتاهات تحت الأرضية شبكة عالمية من الأنفاق الضخمة تمتد لآلاف الأميال



إنّ وجود شبكة من الأنفاق تحت سطح جزء كبير من القشرة الأرضية هو أكثر الاكتشافات الأثرية غرابة.. وأكثرها سرية. بعضها طبيعي والآخر صناعي. وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة في أساطير جميع الشعوب تقريباً. لكن التغطية الإعلامية و التعليمية جعلتنا نجهل هذه الحقيقة تماماً. سنتعرّف في هذا القسم على أمثلة عن كهوف وأنفاق قديمة جداً تم حفرها تحت الأرض، وهذه الحقيقة تجزم بأن أعراقاً قديمة متقدّمة علمياً قد سادت فعلاً منذ آلاف السنين. هذه الحفريات التي تمت على ما يبدو قبل الطوفان، وفي بعض الحالات بعد حصوله مباشرة.

أفريقيا

— يوجد نفق ضخم — تمّ استكشاف ٣٠ ميلاً منه — يمرّ تحت البحر، ويصل المغرب بإسبانيا.

— وصف الرخالة الأفارقة أنفاقاً كبيرة في جميع أنحاء القارة، مثل نفق يمتد تحت نهر كاوما - جنوب بحيرة تانجانيقا- وهو طويل لدرجة أن العربة تستغرق نهراً كاملاً لتمرّ عبره.

— كتب المستكشف الشهير "ليفينغستون" Livingstone: ".. هناك قبائل تعيش في منازل تحت الأرض في Rua، شمال أفريقيا، ويقال إن طول بعض الحفر يصل إلى ٣٠ ميلاً.."

— في منطقة "واما" Wama، نيجيريا كانت الأنفاق القديمة الموجودة تحت الأرض تستخدم كمخابئ للسكان الأصليين. وهناك أسطورة قديمة تذكر نفقاً يمتد مئات الأميال، ويصل إلى المحيط الأطلسي، قرب غينيا.

— تبعاً لرواية قديمة، هناك نفق له مدخل مخفي تحت أهرامات الجيزة "يقود مباشرة" إلى التيب. ويقال إن هناك نفقاً آخر تحت الأهرامات يتجه جنوباً لمسافة ٦٠٠ ميل.

— تروي الدكتورة "أرلين تشينلي" Earlyne Chaney في مقالة بعنوان "الأوديسا إلى داخل مصر" ODYSSEY INTO EGYPT في المجلة Voice of ASTARA. الصادرة في شهر أيار من عام ١٩٨٢، عن اكتشافين اطلعا عليهما هي والباحث "بيل كوكس" Bill Cox في مصر. وكانا نفقين لم يُكتشف أيٌّ منهما بشكلٍ كامل. كان أحدهما في معبد "إدفو" Edfu، بين "الأقصر" والقاهرة، في موقع جبل التونا. والآخر هو قرب هرم زوزر المدرج في القاهرة قرب ميمفس - صقارة، داخل قبر "الثور" Bull ويسمى أيضاً سيرابيوم Serapium. قامت الحكومة بإغلاق كلا النفقين بسبب الخوف من بعض علماء الآثار الذين ادّعوا أنّهما "يوديان إلى مكان عميق جداً داخل أعماق الأرض". ولأنهم اكتشفوا

"أنّ الأرض مليئة بالفجوات والكهوف وممرات تؤدي إلى أعماق أخرى"، مما يؤدي إلى احتمال ضياع أحدهم فيها إلى الأبد.

— إذا كانت هذه المتاهات والممرات موجودة فعلاً، فربما هذا يفسّر القصة التي زعمت أنّ رجالاً كانوا يلبسون مثل "المصريين القدامى" شوهدوا في أنفاق عميقة غير مستكشفة قرب القاهرة، بالإضافة إلى إمكانية إثبات قصة ظهرت في منشورات "ليدينغ أديج" LEADING EDGE للبحث الجوي في نيفادا Nevada حيث تزعم أنّ حكومة الولايات المتحدة تحتفظ سرّاً بقاعدة تحت أرضية ضخمة داخل كهف ضخم (قطره بضعة أميال) تحت رمال صحراء مصر.

هل يمكن أن نربط هذه المعلومات مع الإشارة المستمرة إلى مجتمعات سرية تعيش تحت سطح الأرض من قبل أشخاص معينين مُطلعين على معلومات سرية غير متاحة لغيرهم؟ هذه المجتمعات السرية المعروفة أحياناً بإمبراطورية "فونكس" (العنقاء) Phoenix Empire أو "شعب الجيزة" Gizeh People؟

أوروبا

— تشتهر إيرلندة بأنها مليئة بالدهاليز الموجودة تحت الأرض، والتي يمكن إيجاد مداخلها في كل تلة من تلالها تقريباً.

— هناك مجموعة كبيرة من الملاجئ الموجودة تحت "شيزلهورست" Chislehurst و"بلاك هيث" Blackheath في منطقة كينت. وتمّ حتى الآن اكتشاف وتحديد ٣٠ ميلاً من الأنفاق. وهي تحتوي على دهاليز تحتوي على منحوتات هندسية ومذابح للقرابين.

— هناك أيضاً أنفاق واسعة في "يوركشاير" (والقصص حول هذه الأنفاق تتردّد في جميع أنحاء بريطانيا).

— عندما انهارت الكنيسة الموجودة في "غابانز" Gapennes في بيكاردي عام ١٨٣٤، وُجِدَ أنها كانت مبنية على شبكة واسعة من الممرات الموجودة تحت الأرض. وقاد هذا الحادث إلى اكتشاف أنفاق هائلة تمتد تحت الإقليم (يبلغ عددها حوالي ١٠٠).

— هناك دليل لا يقبل الشك حول وجود أنفاق تحت الأرض، تمتد تحت "أديرشباخ" و"فيكيلسدروف". وقد اتخذها السكان كملاجئ خلال حرب الثلاثين عاماً، وحرب السنوات السبع عام ١٨٦٦. ويدعو السكان المحليون أحد هذه الأنفاق باسم "سيبيريا الجنوبية"، لأن المرء إذا سار بداخله فإنه قد يصل إلى المناطق الثلجية.

— يروي "مالكولم. وبراون" Malcolm W. Browne في مقالته "أنفاق تحت أرضية تهدد مدينته في ريف هنغاريا UNDER GROUND TUNNELS THREATEN TOWN IN HUNGARY'S WINE COUNTRY. في جريدة نيويورك تايمز نوفمبر ٨، ١٩٦٧ صفحة ٢، عن اكتشاف ٦٠ ميلاً في أنظمة الأنفاق الأرضية القديمة مجهولة الأصل أو الغرض، تحت مدينة "إيغر" Eger في هنغاريا، وبعض منها قد تعرض لانهايار. لا بد من أن تكون الحضارة التي بنت هذه الأنفاق متطورة جداً في مجال الهندسة لتشيّد أنظمة أنفاق كهذه تحت سطح الأرض.

أمريكا الجنوبية

— في أعالي جبال الأنديز، يوجد أنفاق تصل ماتشوبيتشو بمناطق أخرى، وتمتدّ لعدة أميال، وجدرانها مغطاة بحجارة منقوشة. يمرّ أحد هذه الأنفاق تحت حوض نهر أوروبامبا.

— في عام ١٩٢٣، دخل علماء من جامعة ليما - وكان برفقتهم مكتشفو كهوف متخصصون - أنفاقاً في "كوزكو" تتجه نحو البحر. وبعد ١٢ يوماً، خرج أحد

أعضاء البعثة وحيداً، وهو يكاد يموت جوعاً، ليخبر عن متاهة غريبة تحت الأرض، وقد وصفه زملاؤه بالجنون. وقامت الشرطة بتفجير المدخل، لمنع أية محاولة أخرى للدخول، وللحفاظ على الأرواح.

— في عام ١٩٧١، قامت بعثة إلى جبل هواسكاران (جبل الإنكا) بإزالة ألواح حجرية ثقيلة من سطح الأرض، و نزلوا إلى عمق ٢٠٠ قدم، حتى أوقفهم ستة أبواب محكمة الإغلاق، وعند دفعها، تحركت باتجاه الحائط بواسطة كرات حجرية. وراء هذه الأبواب كان هناك نفق مرصوف بحجارة ملساء ومنقوشة، وقد ساروا ضمنه لمسافة ٦٥ ميلاً حتى سمعوا صوت تلاطم الأمواج، فقد كانوا على عمق ٨٠ قدماً تحت سطح المحيط الهادئ.

— بعد الزلزال الذي ضرب مدينة ليما عام ١٩٧٢، وجدت فرق الإنقاذ أن أجزاء كبيرة من المدينة مبنية على شبكة من الأنفاق التي تقود إلى الجبال. وكان من المتعذر تحديد مداخلها بسبب الانهيارات التي حدثت على مرّ العصور.

— هناك شبكة ضخمة من الأنفاق المتشابكة تمتدّ لآلاف الأميال تحت الإكوادور والبيرو (تحدثت عنها في الصفحات السابقة). وهي أيضاً تصل مدينة "ليما" عاصمة البيرو بمدينة "كوزكو"، وتتابع إلى بوليفيا، أو إلى المحيط. وقد تمّ استكشاف وقياس مئات الأميال من هذه الأنفاق، وكانت المداخل مخفية بشكل مدهش، وهناك أيضاً أجهزة متقنة للإيقاع باللصوص، وأبواب خفية مصنوعة من حجارة منقوشة دون أيّ علامة على وجود صدع أو ما شابه. وهذه الأنفاق ضخمة لدرجة أن البعض يعتقد أنها من صنع عرق غير معروف من العمالقة. وقد تحدثت كيف قام شعب الأنكا — أثناء فترة التهديد الإسباني — بتخزين الكثير من كنوزهم في هذه الكهوف، وقاموا بإغلاق بعض مداخلها.

— في آثار تياهو اناكو، شاهد عالم الطبيعة في القرن التاسع عشر، "تشارلز دوربيني" Charles d'Orbigny مداخل لدهاليز تقود إلى مدينة سرّية تحت الأرض.

— يتحدث السكّان المحليون عن أنفاق ذات جدران حجرية بنعومة الزّجاج، موجودة في الجبال (حوالي ٧٠٠٠٠ قطعة أثرية موجودة في متحف في الإكوادور، جلبها السكّان المحليون من أنفاق قرب تابوس، عند ملتقى نهريّ سانتياغو ومورونا). وفي آب من عام ١٩٧٦، قاد الإسكتلندي "ستانلس هول" Stanley Hall فريقاً من سبعين شخصاً لاستكشاف قسم آخر من شبكة الأنفاق الموجودة في الإكوادور. وقد كانت البعثة مدعومة من قبل جامعتي أدنبرة وكيوتو، وبمساعدة من الجيشين البريطاني والإكوادوري، وكان من ضمنها مشاهير لا يقلّون شهرة عن نيل أرمسترونغ Neil Armstrong، شقّت البعثة طريقها صعوداً، عبر الأمواج الهادرة لنهر ريوسانتياغو للوصول إلى نقطة يقع تحتها مدخل نفق على عمق ٧٠٠ قدم. وقد وجدوا أنّ المنطقة المحيطة مدعّمة بدعائم حجرية، يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ قدماً، ومحفور عليها نقوش هيروغليفية غريبة. وأمضى أفراد البعثة شهرين داخل هذه الأنفاق، متفحصين حوالي ١٢ ميلاً من النفق، وملتقطين العديد من الصّور. وقد وجدوا دلائل على وجود إنسان كان يقطن هذه الأنفاق في الماضي، ولكنهم لم يجدوا أيّة كنوز.

— صرّح أحد المستكشفين أنّه توصّل إلى دهليز تحت الأرض كان مضاءً بضوء زمردّي. وقبل أن يتراجع عائداً — حين فاجأه عنكبوت أخافه — رأى "ظلال أناس" تتحرك عند نهاية الممرّ.

— يتحدث السكّان المحليون عن مداخل تقود إلى شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض في سلسلة جبال رونكادور غير المكتشفة بعد، شمال شرق ماتوغروسو. وهي موجودة في ثلاث مستويات مختلفة، وهي محروسة بقوة من قبل الهنود.

— اعتاد العبيد الفارّون دخول نفق في بونتي غروسي في بارانا، والذهاب إلى ماتو غروسو تحت الأرض، وعندما ألغيت العبوديّة عادوا من نفس الطريق.

— تحدّث الصحّافة والإذاعة البرازيليّة عن اكتشاف مدينة تحت الأرض من قبل فريق من العلماء. لقد دخلوا نفقاً في قمّة جبل قرب حدود بارانا وسانتاكاتارينا، وبدلاً من المكوث هناك لاستكشافها، فقد لاذوا بالفرار ... ماذا رأوا يا ترى؟! اثنان من أصحاب المزارع الموجودة في المنطقة أخبرا الدكتور "رايموند برنارد" Raymond Bernard، الفيلسوف وعالم الآثار الأمريكي، أنّهما قد دخلا نفقاً وسارا فيه لمدة ثلاثة أيّام، وفي النّهاية وصلوا إلى مدينة مضيئة شاهدوا فيها رجالاً ونساءً وأطفالاً.

— وصفت المجلّة السنويّة SAGA في عام ١٩٨٠ تحت عنوان، "سكان الكهوف المريخيون" (أي مخلوقات فضائية) CAVE MARTIANS، مواجهة غريبة مع مخلوقات غامضة ظهر أنّها شبيهة بالآلات ذاتيّة الحركة. ربّما تمثّل بعثة علميّة استكشافية من حضارة تحت أرضية. تكلمت القصّة عن نفق قرب "كسوكوروس" XUCURUS في الأرجنتين، تبعد حوالي تسعين ميلاً عن "بوينس آيرس" Buenos Aires. اكتشف النفق من قبل المزارع "جيراردو كوردير" Gerardo Cordeire. ووجد أنّه يحتوي على تسعة ممّرات متصلة ببعضها وكتابات غريبة على الجدران. وفقاً لما قاله مئات الشهود من المنطقة والأماكن القريبة، خرج من مدخل النفق رجال آليون بطول تسعة أقدام، مع هوائيات على رؤوسهم، مما يجعلهم يشبهون "أجهزة لا سلكيّة محمولة".

— روى أعضاء المذهب الثيوسوفي Theosophist في سان لورينزو أنّ أحد أتباعهم وجد مدخل نفق، وسار فيه من البيرو إلى البرازيل، في ممّرة تحت الأرض.

— هناك عدد هائل من الروايات الأخرى حول رحلات في أنفاق تحت الأرض كانت تحدث من وقت لآخر. وقد وُصِفَتْ هذه الأنفاق بأنها ملاءم الجدران ومضيئة، وتتفرع منها أنفاق فرعية تصل إلى مدن قديمة تحت الأرض. ومع أن هذه التقارير غير مُثبتة، إلا أنها — بشكل عام — تتفق في تفاصيل أساسية.

— في آذار من عام ١٩٧٢، تمّ دعم هذه الروايات بشكل غير متوقع من قبل زعيم إحدى القبائل. ظهر هذا الهندي — والذي يعتبره شعبه "أميراً" — من الغابة ليبحث عن المسؤولين البرازيليين، ويحتجّ ضدّ المذابح التي ترتكب بحقّ شعبه. وفي ماناوس، قابل الكاتب الألمانيّ كارل بروغر Karl Brugger، والذي يملك نفوذاً لدى هنود أمريكا الجنوبية، هذا "الهمجي"، واكتسب ثقته، وأجرى معه عدّة مقابلات.

يسرد "كارل بروغر" Karl Brugger في كتابه "التاريخ المسجل لأكاكور" THE CHRONICLE OF AKAKOR (Boohi Tree Books. Delacorte Press)، رواية تاريخ سلّم إليه من زعيم قبيلة "أوغا مونغولالا" Ugha Mongulala، حيث كان أسلافه يمثلون جزءاً من إمبراطورية عظيمة واسعة تغطي كافة أمريكا الجنوبية في العصور القديمة. أدعى زعيم القبيلة هذا أن بعض هذه الشعوب القديمة غادروا الكوكب في مركبات طائرة لاكتشاف أجزاء أخرى من النظام الشمسي وما خلفه، وتركوا وراءهم مدناً كبيرة تحت الأرض خلف جبال "الأندز" Andes وغرب البرازيل.

إحدى هذه الممرّات تبدأ من معبد الشمس العظيم في أكاكور، و تمتدّ تحت سلسلة جبال الأنديز، و تنتهي في مدينة ليما في البيرو. وفي جدرانها ذات الألوان الزاهية يوجد حجارة سوداء وضعت على مسافات متساوية، لتحديد المسافات. وفي حوالي عام ١٩٢٠، دخل ثلاثة محاربين من الأوغامونغولالا هذا النفق لمدة ثلاثة أشهر، وظهروا بأسلحتهم في قلب مدينة ليما، في محاولة يائسة لإنقاذ خمسة عشر شخصاً من أفراد قبيلتهم، ولكن أحداً منهم لم يعد.

هناك نفق آخر يمتد لمسافة ١٠٠٠٠ ميل باتجاه الشمال، تحت حوض نهر الأمازون، ويصل إلى أنقاض مدينة أكاهيم، التي تقع على المنحدرات الشرقية لجبال بيكودانييلينا، قرب الحدود الفينزويلية. وتعيش هناك - تبعاً لـ "تاتونكا" - قبيلة يمتلك أفرادها بشرة فاتحة، وتحكمها امرأة (في الواقع، لقد قابل المستكشفون عبر القرون الكثير من النساء المحاربات البيض، في تلك المنطقة).

وما يثير الدهشة أكثر، هو معلومات حول وجود ثلاث عشرة مدينة قديمة تحت الأرض في حوض الأمازون. وكانت هذه المدن مضاءة بأضواء صناعية، وقد تمّ تمويله المداخل الموجودة على سطح الأرض بشكل جيد، وتتفرع الطرق والأنفاق المؤدية إلى هذه المدن من تحت معبد أكاكور. لقد هُجرت هذه المدن منذ فترة بعيدة. وتتسع الأنفاق ذات السقوف المسطحة والجدران المصقولة لخمسـة رجال متراصين جنباً إلى جنب.

ويوجد في كل مدينة من هذه المدن، أقنية تحمل المياه من الجبال. ويجهل السكان المحليون السر وراء نظام التهوية المدهش. وقال تاتونكا أنّ قبيلته تعيش الآن في ثلاث من هذه المدن، إضافة إلى حلفائه الذين انسحبوا إلى جوف الأرض هرباً من التصفية الجسدية التي تتبعها شركات قطع الأشجار.

إنّ هذه الإبادة التي تعرّضت لها القبائل التي تعيش في منطقة الأمازون، هي أمر واقعي، وهي إبادة منهجية ومنظمة ومدروسة. إنّ قلب المرء ينفطر لرؤية حزنهم، ودموعهم. هل تستطيع أن تتخيل الآباء والأمهات والأطفال، وهم يصرخون: "لماذا يريد الغزاة البيض إزالتنا عن وجه الأرض؟". هذا تماماً ما يحدث في تلك المنطقة.

في البداية، رحّب هؤلاء الناس البسطاء - والذين لا ينقصهم الذكاء - بالفاتحين الغربيين بكل مودة وكرم. لكنّ الغزاة البيض كانوا غادرين وماكرين، فقد أرادوا أن يحصلوا على كلّ ما وقعت عليه عيونهم، من أشجار وفواكه ومياه وأراضٍ. لقد كانوا قساة، باردي القلوب، ولم تكن مشاعرهم تهتزّ، حتى وهم يقتربون أبشع الجرائم، في سبيل الحصول على هذه الأشياء. و تقدموا مثل النمل، تقودهم كراهِيتهم، وعدوانيتهم، وجشعهم.

في العقدين الأخيرين، جاء الرجال، الذين تدفعهم الشهوة للغنى والقوة والسيطرة، بأعداد ضخمة، وأسلحة متفوقة، وتقدموا أكثر من أسلافهم. كانوا يقتلون قبائل كاملة بسم يضعونه في صناديق الحلوى، ويفجرون قبائل أخرى ثم يحصدون الناجين بنيران رشاشاتهم، ويمزجون طعام الهنود بالزرنିخ، وبفيروس التيفوس. و خلال خمسة قرون، بقي بضعة آلاف فقط من سكان الأدغال، بعد أن كان عددهم ثمانية ملايين.

ومع تقدم الأوروبيين أعمق وأعمق في القارة، أُجبر الهنود على ترك أراضيهم، كما اضطر العديد منهم للتغذي على الحشرات والأعشاب ولحاء الأشجار. ونتيجة للخوف والاضطراب، أصبحت هذه القبائل عدوانية، لذلك نسمع عن هجائن بسهام مسمومة، وكيف أنهم يقتلون أي شخص بمجرد رؤيته.

أصبحت قلوبهم مجعدة وهم يتراجعون في الأدغال، مدركين أن الساعة التي يهربون منها ستأتي قريباً. وفي عام ١٩٦٨، اتخذ الأوغامونغولالا - وهم شعب معتد بنفسه، ويتحلى بأخلاق سامية، ويملك تاريخاً مكتوباً فريداً من نوعه - قراراً تاريخياً. ولمنع اكتشاف الطائرات لمدينة أكاكور ذات الحجارة البيضاء، أعطى رئيس المجلس الأعلى أوامره بتمويه جميع المعابد والقصور والمنازل. وقد انحدر هؤلاء الناس الذين كانوا عظماء ذات يوم، إلى حالة من الرعب واليأس. وبدلاً من القتال، راحوا ينسحبون داخل حدود تتقلص يوماً بعد يوم. وقد تركت مجموعات استطلاع في المناطق المهجورة، لمراقبة تحركات الغزاة البيض، ولتحذير أكاكور من أي هجوم.

وقد ازداد الوضع تعقيداً، فبحلول عام ١٩٧١، ونتيجة لوهن عزيمة أتباعه الباقين على قيد الحياة، نصحهم "الأمير" بانسحاب بطئ إلى المساكن الموجودة تحت الأرض. قام السكان بترك منازلهم وتدمير المباني، حتى لا يجد الصيادون البيض سوى الأنقاض التي غطتها الغابات، ولم يتركوا خلفهم أي أثر يدل على الطريق المؤدية إلى مدينة أكاكور.

و ذكر تاتونكا أن ثلاثين ألفاً من السكان المحليين قد دخلوا إلى المدن المبنية تحت الأرض، وبقي البعض على سطح الأرض لحراثة الحقول، ومراقبة تقدم العدو.

وكان القتال مع البيض ممنوعاً، ويجب عليهم الانسحاب لحماية سرّ عاصمتهم السابقة. إن المرء يشعر بالغضب من كون هؤلاء البرابرة البيض يتصرفون وكأنهم فوق كل القوانين والأعراف.

و كما يقول الأوغامونغولالا: "إنهم لم يأتوا بنوايا حسنة لنشر سلطتهم بالمحبة والحكمة، بدلاً من ذلك فقد جلبوا معهم الدُموع وسفك الدماء".

— تذكر أحد أساطير التشياباس أن فوتان، في رحلته عبر المحيط الأطلسي إلى إسبانيا وروما، "ذهب عبر طريق حفره إخوته السيليبيرون". (عبر نفق يمرّ تحت المحيط).

— أخبر الهنود المغامر والرحالة لويد ستيفينس I. Lloyd Stephens عن مدن تحت الأرض خلف سانتا كروز ديل كوينشي، وأخبروه أن سكانها يعرفون "تركيبة الضوء العظيم"، وقد أخذوه إلى أحد الأبنية في آثار سانتا كروز ديل كوينشي، حيث يوجد تحته مدخل أحد الأنفاق الذي "يجعلك تصل المكسيك في غضون ساعة فقط".

— أبلغ الهنود الفيوننتيون في عام ١٦٨٩، عن أنفاق مدهشة مصنوعة من مواد صلبة جداً. ويبلغ طولها أكثر من ٣٠ ميلاً.

— اعترف أحد المبشرين المحليين وهو على فراش الموت، أنه قام برحلة عبر نفق تحت الأرض يقود إلى مدينة ضائعة.

المحيط الهادئ

جزيرة إيستر:

— يوجد هنا أيضاً أنفاق مؤدية إلى تحت قاع البحر.

جزر كارولين:

— يوجد على جزيرة "بونابي" مداخل للكثير من الأنفاق التي تؤدي إلى باطن الأرض. و على جزيرة أخرى، يوجد ممر سرّي يقود إلى متاهة مخفية.

الجزر الماليزية:

— "بول دور" Paul Dorr (يجب ألا يتم الخلط بينه وبين السيد دور Mr. Dorr المذكور في الأعلى)، وفي العدد رقم ٦ من صحيفة UNKNOWN، تحدّث عن الموروثات الشعبية المتعلقة بأعراق البشر العملاقة الذين وفقاً للأساطير السائدة في جزر "كارولينا" Carolinas وخاصة جزر Papua أنهم نزلوا لأعماق الأرض في العصور القديمة. كانوا في إحدى الفترات السحيقة يقطنون في قارة صغيرة تسمى "تسامات" Chamat، وسوف يظهرون يوماً ما، حسب ما تقول الأسطورة.

هذه الأسطورة منتشرة بشكل واسع عبر "ماليزيا" التي تحتوي أكبر فجوة كهف معترف بها رسمياً، فجوة "سارواك" Sarowak الواقعة تحت جزيرة Borneo في الجزر الماليزية. قيل إنها بعرض مائتين وثلاثين قدماً وبطول تسعمائة وثمانين قدماً وذات ارتفاع لا يقل عن مائتين وسبعين قدماً وهي كبيرة جداً بحيث تسع في داخلها الفجوتين السابقتين المنافستين لها كأكبر فجوة رسمية في العالم، وهي "كارزباد" Carlsbad في "نيومكسيكو"، و"ساليه دي لافيرنا" Salle de la Verna الواقعة في كهف "بيير سانت ماران" Pierre Saint Martin في فرنسا.

يقدم نفس العدد من صحيفة UNKNOWN أيضاً تقريراً عن اكتشاف كهوف عملاقة في "تولوم" Tolumne في كاليفورنيا من قبل ثلاثة عمال مناجم من "أوكلاند" Oakland، كانت الكهوف واسعة جداً لدرجة أن على الشخص أن يأخذ طعاماً لأسبوع ويخطط لمشروع الاكتشاف لفترة شهر.

جزر هاواي:

— يوجد معبد هائل تحت الأرض. وهناك أيضاً أنفاق يُعتقد أنها تصل هذه الجزر ببعضها البعض.

سومطرة:

— يوجد ممرٌ سرّيٌّ يؤدّي إلى بحيرة كبيرة تحت الأرض، وما تزال العديد من الطقوس تُجرى على شاطئها.

أوشينيا:

— هناك أساطير في جميع جزر المحيط الهادئ، تتحدّث عن كهوف تحت الأرض، يتمّ الوصول إليها عبر ممرّات سرّية.

جزر المارتينيك:

— في عام ١٤٩٣، تمّ لفت نظر كريستوفر كولومبس إلى أنفاق غريبة مشابهة، وهي مجهولة المصدر وقديمة جداً.

آسيا

— تذكر أسطورة منغولية أنّ هناك شبكة من الأنفاق في أفغانستان، تتّصل بجميع الأنفاق الأخرى في العالم.

— قادت تحقيقات أجريت في أذربيجان - حول ضوء غريب يميل لونه إلى الأزرق، وضجة تنبعث من بئر عميق جداً - إلى اكتشاف شبكة كاملة من الأنفاق الصناعية. وهي تتّصل مع أنفاق أخرى موجودة في جورجيا، وفي كلّ منطقة القوقاز (وهناك اعتقاد أنّها تتّصل بأنفاق في الصين، والتبت، ومنغوليا)، ويؤدّي أحد هذه الأنفاق الكبيرة إلى قاعة واسعة يبلغ ارتفاعها ٦٥ قدماً. وللمداخل المؤدية إلى هذه الأنفاق شكل منتظم، ذو جدران جميلة مستقيمة وأفواس ضيقة، وهي مطابقة تقريباً لتلك الموجودة في أمريكا الجنوبية.

— في كيلياما، قرب سلسلة جبال شيرسكي، هناك شبكة من الأنفاق - جزء منها طبيعي والآخر صناعي - تمتد إلى منغوليا. وفي الأجزاء الصناعية تبدو الجدران ملساء وكأنه تم صقلها بألة ما.

— هناك قصص حول المزيد من الأنفاق الموجودة تحت سطح الأرض في منطقة جبال ألثاي . وأحد المداخل موجود في مكان يدعى إرغور.

— يتحدث سكان التيب في إشعاع أخضر داخل الأنفاق، على أنه مصدر للطاقة يعوّض عن الشمس، يسبب نمو النبات ويطيل عمر الإنسان. ويقولون إن هذه الأنفاق تمتد تحت المحيط الهادئ وصولاً إلى جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويعتقدون أن "العمالقة" هم من قام ببناء هذه الأنفاق، عندما كان العالم ما يزال فتيًا.

— في عام ١٩٤٤، على الحدود بين كولومبيا والإكوادور، صادف الصحفي جون شيرد John Sheppard منغوليًا في حالة تأمل ومعه دائرة صلاة من النوع المستخدم في التيب، وكان أحد الاقتراحات أن هذا هو الدلاي لاما الثالث عشر، والذي من المفترض أنه توفي عام ١٩٣٣، لكنه في الواقع لم يُدفن في "سردابه". وفي لهاسا، زُعم أنه لم يمُت، بل قام برحلة حج طويلة تحت الأرض إلى جبال الأنديز، الموطن المزعوم للديانة اللامية.

لماذا تحمل ميتشو بيتشو في البيرو، نفس الاسم لجبل في التيب؟! وكذلك أحد الأنهار؟! يبدو التفسير التقليدي بأنها "مصادفة" غير مناسب ومقنع.

— في سينكيانج و تركستان الصينية، أطلع السكان المحليون العالم الروسي الشهير نيكولاس رويرتش Nicolas Roerich على ممرات طويلة تحت الأرض. وأخبروه عن أناس كانوا يخرجون من هذه الممرات، ويستخدمون نقوداً قديمة لشراء حاجاتهم.

— شاهد المسافرون عبر ممرَ قاره قورم، الصّين، رجالاً ونساءً بيض البشرة وطوال القامة، يظهرون من مداخل سرّيّة داخل الجبال، وكانوا يخرجون في اللّيل حاملين المشاعل.

— في تموز، ١٩٦١، عثر عالم الآثار البروفيسور "تشي بن لو" Chi Pen Loo على شبكة من الأنفاق في وادي الحجارة في جبال هونان، الصّين. وقد كانت ملساء ومصقولة وعليها رسوم لرجال على "تروس طائرة" يصطادون الحيوانات. — على بعد عشرة أميال شمال تونهوانغ (على الحافة الشرقيّة الجنوبيّة لصحراء غوبي عند حدود التبت) يوجد دليل واضح على وجود ممرّات تحت الأرض. وخلف أحد "كهوف الألف بوذا" يوجد درج مخفيّ يقود إلى شبكة قديمة من الأنفاق تتّجه شمالاً.

— يدّعي الرّهبان البوذويون وجود نفق يصل إلى مدن قديمة تحت الأرض، تحت بوتالا في لhasa، التبت. ويدّعون أنّ المدخل هو باب ضخّم مصنوع من الذهب.

— يقال إنّ هناك قاعات قديمة تحت الأرض، تمتد تحت سفوح جبال الهمالايا، وتنفذ إلى جبل Kanchenjunga، وإلى مرتفع Altyn Tagh، ويقال إنها تحتوي على مجموعة من ملايين الكتب المتنوعة، أمّا مداخلها فهي محجوبة تماماً عن الأنظار.

— أطلع "لامات" التبت الرّخّالة الأمريكي "آر.سي. أندرسون" R.C.Anderson على خريطة قديمة جدّاً، لممرّات تحت الأرض تربط بين الأمريكتين، وأوروبا، وأفريقيا.

— في الهند، هناك شبكة واسعة من القاعات الموجودة تحت الأرض، والتي تبدأ من كهوف تم استعمالها كمعابد، وهو عمل هندسي متقن يجعلنا نفترض وجود تكنولوجيا متقدمة في العصور الغابرة.

— تتحدث إحدى الموروثات الشعبية القديمة للهندستان البراهمية Brahmanic Hindustan عن جزيرة كبيرة "لا مثيل لجمالها" والتي كانت، في الأزمان القديمة، توجد وسط بحر شاسع في آسيا الوسطى، إلى الشمال من جبال الهمالايا. وقد عاش على هذه الجزيرة أشخاص عمالقة ينتمون إلى حضارة العصر الذهبي، ولكن لم يكن هناك أي اتصال بينهم وبين البر الرئيسي، إلا من خلال أنفاق تنفتح في جميع الاتجاهات، ويبلغ طولها مئات الأميال. يقال إن لهذه الأنفاق مداخل خفية في أنقاض المدن القديمة في الهند.

المناطق القطبية

— على مسافة غير بعيدة من قرية تانانا، في ألاسكا، شاهد بيتر فرويكن Peter Freuchen بعض الصدوع في الجبال — أراها له السكان المحليون — التي يُعتقد أنها مسكونة. وهناك العديد من الأساطير لدى الأسكيمو، التي تتحدث عن عالم موجود تحت الأرض، مضاء بضوء أبدي.

— "بوب برونو" Bob Borino، يقبس في مقالته UFO BASES FOUND IN ANTARCTICA (Globe. Jan. 18, 1983)، من بعض العلماء الذين يعتقدون أن قاعدة للأجسام الطائرة مجهولة الهوية UFO تقع تحت بحر "بولينا" Polynya الغريب، في منطقة بحر "ويدل" Weddell في القارة القطبية الجنوبية.

— يصرّ الأسكيمو الذين يعيشون في كندا وألاسكا، على وجود ممرّ تحت الأرض يصل آسيا بالقارة الأمريكية، وهو يمتدّ تحت مضيق بهرنج، وقد استخدّمه المهاجرون من آسيا.

الولايات المتّحدة الأمريكية

— يتحدّث الهنود الحمر في قبيلة الأباتشي عن أنفاق "منحوتة بواسطة أشعة تقتل الصّخور الحية"، وتصل من الولايات المتّحدة إلى تياهوناكو في أمريكا الجنوبية.

— يدّعي هنود قبيلة "الماندان" في منطقة ميسوري أنّهم قد جاؤوا من عالم موجود تحت الأرض.

— ما زال هنود السيوكس، الذين يعيشون في داكوتا الشّمالية وداكوتا الجنوبية، يحيون ذكرى أحد الأبطال الهنود، والذي قام برحلة إلى مدينة تحت الأرض.

— في حوالي عام ١٨٩٠، أوردت إحدى الصّحف المحليّة خبراً عن اكتشاف كهف قديم جدّاً قرب سانتا باربرة، في كاليفورنيا. ويوجد في هذا الكهف تحت الأرض غرفة كبيرة لها منصة (منبر) بدرجات تؤدّي إلى عرش مصنوع من الرّخام وله مظلة من الذهب. وهناك غرفة مجاورة فيها مومياءات، ونقوش غريبة، وسقف رُسمت عليه السّماء بتفصيل دقيق.

— في مطلع القرن العشرين، اكتشف أحد الهنود من قبيلة كاروك نفقاً في منطقة التّقاء صحراء موجافي بسلسلة جبال سييرا نيفادا. وقد سار فيه لعدّة أميال تحت الأرض، حيث وصل إلى كهف كبير مضاء بضوء أخضر مصفرّ شاحب اللون، ينبعث من مصدر غير مرئي.

— في عام ١٩٠٤، عثر جي. سي. براون J. C. Brown على نفقٍ صناعيٍّ في جبال كاسكاد. وقد كانت جدرانُه ضخمة ومخططة بنحاس معالج وعليها تروس وقطع ذهبية. بينما تحتوي غرف أخرى على كتابات ورسومات منقوشة، ويوجد على أرضها عظام لبشر عمالقة.

— في عام ١٩٣٥، بينما كان "فرانك وايت" Frank White يقوم بأعمال التفتيش في الجبال، في الصحارى الجنوبية في كاليفورنيا، عثر على صدع صغير في الصخور. وكان هذا الصدع يؤدي إلى ممرٍ تحت الأرض ذي جدران ملساء مصنوعة بإتقان. وبعد مسير لمدة نصف ساعة، شاهد ضوءاً أخضر يغمر كل شيء. وعلى مسافة أبعد شاهد مومياءات بأثواب جلدية، إضافة إلى تماثيل معدنية موضوعة على الجدران.

— يتحدث هنود الـ "ببوت" عن أناس قاموا منذ أمد بعيد، ببناء مدينة تحت صخور جبال بانامينت، في وادي الموت.

— هناك تقارير متعددة حول بقايا مدينة عظيمة تحت الأرض، على بعد ٧٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من بورتلاند، في أوريغون. ويقال أنها تقع على عمق ثمانية أو عشرة أميال تحت الأرض، ويمكن الوصول إليها عن طريق عدد من الأنفاق التي تنفرع عنها في جميع الاتجاهات.

— ظهر التقرير التالي في شهر تشرين أول من عام ١٩٤٧، في مجلة الحقيقة العلمية "قصص مذهلة" AMAZING STORIES، الصفحات ١٧١ - ١٧٢.

تحدث التقرير عن تجربة مثيرة وفريدة رواها شخص يُدعى "نورمان فينلي" Norman Finley حيث حصلت معه واثنين من رفاقه. فكتب راوياً قصته:

".. كنا في رحلة صيد في مقاطعة "بيغ بند" Big Bend، لا اعلم إذا كنتم تعرفون منطقة "بيغ بند" أم لا، ولكن لا يوجد مثيلتها من المناطق المهجورة والموحشة في

البلاد. جبال وعرة يتخللها أودية ضيقة، وهناك أجزاء كثيرة فيها لازالت عذراء بحيث لم تطأها قدم إنسان من قبل...".

وجد "فينلي" وأصدقاؤه أنفسهم في إحدى المناطق المرغوبة. ساروا حوالي تسعين ميلاً جنوبي غرب ماراثون، تكساس. وهي مدينة صغيرة فيها حوالي ٧٠٠ نسمة، عند سفوح جبال "ديل نورتي" التي يبلغ ارتفاعها أربعة آلاف قدم، ثم تابعوا سيراً على الأقدام.

اختفى الطريق الرملي خلفهم، ولم يستطيعوا التقدم أكثر بسيارتهم. كانوا يصطادون الغزلان، لكنهم لم يكونوا محظوظين. وبينما كانوا على وشك العودة، رأى "فينلي" "كوجر" (أسد أمريكي، يشبه الفهد)، فأطلق النار عليه مباشرة، وأصابه، ولكن الفهد وقف على أقدامه وراح يغادر المكان.

لحق "فينلي" ورفاقه بالفهد حيث كان واضحاً أنه جريح، ويوشك على الموت. حاولوا إبقائه على مسافة ميل منهم، وكانوا متأكدين أنهم رأوه عندما وصل إلى واد ضيق وجوانبه شديدة الانحدار.

بدأ الفهد يزحف ببطء على ممر ضيق في جوانب الوادي متجهاً نحو كهف صغير تمكنوا من رؤيته عن بعد حوالي مائة قدم من قعر الوادي. تبعوه إلى أعلى هذا الممر الضيق، ولكن عندما وصلوا الكهف، لم يكن هناك فهد!

كان الكهف من بين تلك الأماكن الشائعة في الجنوب الغربي، ومتأكلاً من جوانب المنحدر، متخذاً شكل فنجان. وكان المدخل الوحيد إليه هو عن طريق ذلك الممر الضيق. ولكن الكهف كان غريباً قليلاً. كانت له أرض رملية، وكان كبيراً جداً بحيث يتسع لوقوف عشرين سيارة فيه. وكان على حافة المنحدر حائط حجري.

إن هذا لم يكن غريباً، لأن مثل هذه الكهوف أمنت ملجأاً للهنود الحمر لآلاف السنين. الشيء الغريب هو أن في نهايته يوجد حفرة دائرية تماماً. من الواضح أن الأسد قد قفز إلى داخلها.

اقتربوا من الحفرة بحذر ورموا بعض الحصى فيها ليرى إن كان بإمكانهم حث الفهد أو إثارتة. ولكن لم يكن هناك أي تجاوب. كان بإمكانهم سماع الحجارة تتدحرج، والصوت يصبح أضعف وأضعف حتى يختفي نهائياً.

ثم اقتربوا من الحفرة وحدّقوا النّظر للأسفل إلى داخلها. كانت مستديرة تماماً وكان قطرها حوالي أربعة أو خمسة أقدام. لم يتمكّنوا من الرّؤية بعيداً جداً في أسفلها، ولكنّها بدت أنّها تتحدّر بحدّة ودرجة انحدارها ثابتة.

جمع الرفاق بعض الأعشاب الجافة من أرض الوادي وصنعوا مشاعل. كان انحدار التّجويّف حادّاً جداً بالنّسبة لهم للنّزول لذلك رموا المشاعل نحو الأسفل. انزلقت المشاعل نحو الأسفل أكثر وأكثر واختفت في الظّلام. لم يروا أو يسمعوا عن الفهد ثانية أبداً.

اعتقدوا في البداية أنّهم عثروا على حفريات منجم أسبانيّ قديم. ولكن لم يكن هناك علامة في أيّ مكان تدلّ على النّفايات التي ترافق أعمال المنجم دائماً. في الواقع ينبغي وجود بعض الآثار للتّراب والصّخور التي استخرجت من تلك الحفرة ولكنّها لم تكن موجودة. عندما فتّشوا الحفرة نفسها بدقّة أكثر، ذهلوا بتناسقها وتماسك مقطع التّجويّف بقدر ما استطاعوا الرّؤية لأسفله. إنّ حقيقة استدارة التّجويّف بشكل كليّ آثار فضولهم أيضاً. لو كان مدخل منجم، لما كان دائرياً بل كان مجرد نفق وأرضيته مسطّحة.

كان حقيقة امتداد المدخل بشكل مستقيم ودون تمايل سبباً للمزيد من الدهشة. وبما أنّ الرفاق لم يكن معهم حبل للنّزول إلى المدخل ولم يكن معهم مصابيح أيضاً، حكوا رؤوسهم قليلاً ثم غادروا.

أراد "فينلي" العودة بمعدّات ليرى كم عمق المدخل وماذا يوجد في أسفله لكن مربّي الماشية هم دائماً أناس مشغولون ولم يعد في غضون ذلك. وقد أصيب بكسور عندما رماه حصان، ويعيش الآن في "فورت ورث" Fort Worth بينما طلب من شخص آخر أن يدير المزرعة.

يقول "ستانتون براون" مرسل هذه الرواية إلى المجلّة: ".. تحدثنا كثيراً وبشكل عابر عن الذّهاب وإلقاء نظرة على كهفه يوماً ما. يقول إنّّه يعرف تماماً أين هو وباستطاعته أن يجد ذلك الوادي الضيّق وعينه مغمضتان. لكن حتّى الآن لم نقم بأيّ شيء بخصوص الأمر. لكن ربّما في هذا الصّيف أو الصّيف القادم، حيث يكون لدينا الوقت الكافي للنّزول إلى "بيغ بند" Big Bend.

أخبرني فينلي هذه القصة قبل سنة تقريباً من سماعكم عن حادثة "شيفر" Shaver
لذلك يمكن أن تتأكدوا أنه لم يتأثر بأحداث "لغز شيفر"، في الحقيقة لا أعتقد أنه
سمع بـ "لغز شيفر" Shaver Mystery حتى هذا اليوم.."

"E. Stanton Brown., ... Fort Worthy 7, Texas"



هناك المئات من المدن القابعة على أطراف الوديان الصحراوية في جنوب
غرب الولايات المتحدة، ومعظمها تقع على مداخل أنفاق أرضية تؤدي إلى
أعماق الأرض.

ظهرت رسالة أخرى في مجلة قصص مذهلة AMAZING STORIES، إصدار
كانون الثاني من عام ١٩٤٨، تؤكد أيضاً تلك الظاهرة الغريبة المتمثلة بالكهوف
الغامضة الموجودة في الجزء الغربي من تكساس. وعلى أية حال يبدو أن التحف
الأثرية الموصوفة في تلك الرسالة لها علاقة بمناطق واقعة شمال بيغ بيند Big
Bend، ليس بعيداً عن جبال غواديلوب Guadalupe وحدود ولاية "نيو مكسيكو"
.New Mexico

ربّما تكون هذه الرواية إثباتاً على وجود ترابط تحت الأرضي بين المناطق الواقعة أسفل بيغ بيند Big Bend في تكساس Texas وجبال غواديلوب Guadellupe في المناطق الجنوبية من نيومكسيكو، شمال غربي تكساس.



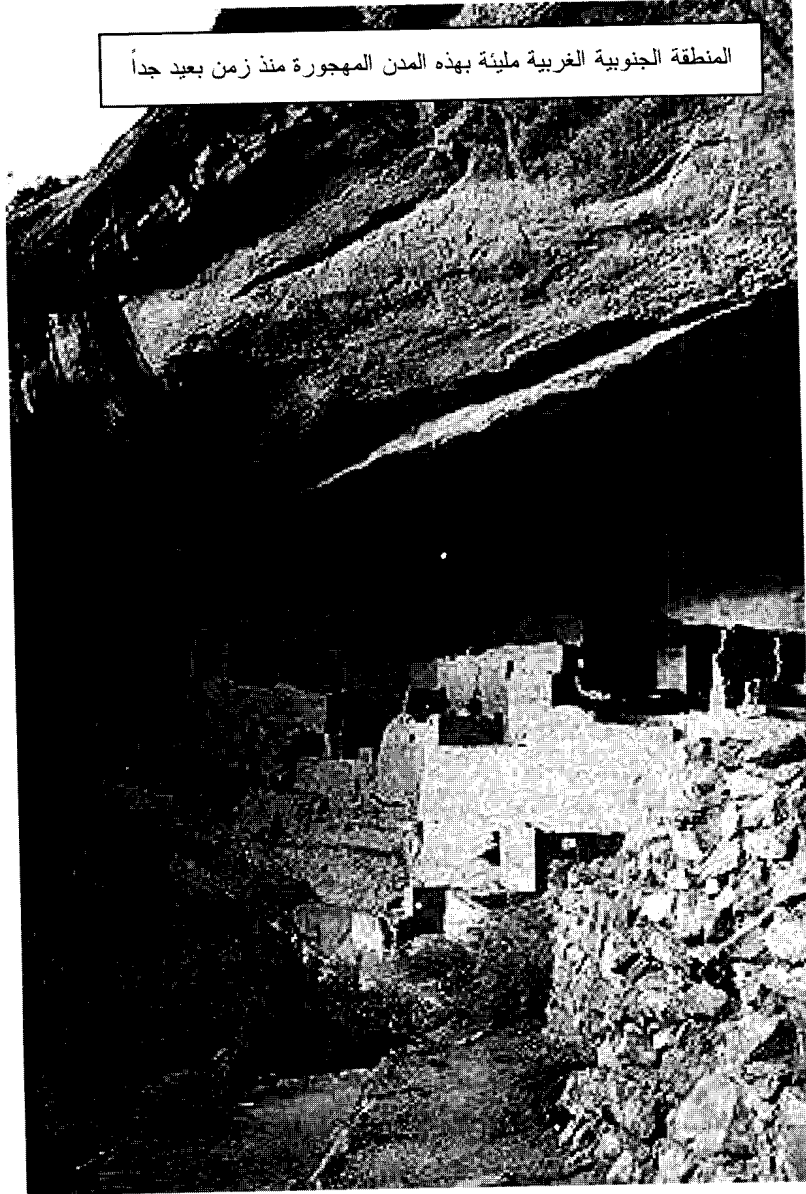
اقتباس من تلك الرسالة:

أيها السادة: بما أنني كنت قارئاً مهتماً بمجلة "قصص مذهلة" AMAZING STORIES منذ أيام دراستي الثانوية ١٩٢٩، عندما كانت مجلة "قصص مذهلة" مجلة أكبر، أشعر كما لو أنني واحد من العائلة عندما أقرأ الرسائل في صفحات المناقشة. لقد حثتني الإغراءات مرات عديدة لأكتب رسالة لكم تتعلق ببعض المسائل التي نوقشت بحرارة، إلا أن شيئاً ما منعني دائماً من فعل ذلك. وعلى أية حال، دفعني إصدار شهر تشرين أول كثيراً وها أنا أكتب لكم.

"إن الكهف الغامض الذي تكلم عنه السيد ستانتون براون Mr. E. Stanton Brown في رسالته ليس أمراً جديداً بالنسبة لي. في عام ١٩٣٨، أمضينا أنا وستة من أصدقائي سبعة أشهر في تلك المنطقة من تكساس والمكسيك العليا Upper Mexico.

كنّا نختبر جهازاً إلكترونياً طورناه حديثاً وكنّا بحاجة إلى مكان واسع وبعض
الرواسب المعدنية من أجل إجراء اختبارات مختلفة على الجهاز. لذلك كنّا على
معرفة جيّدة بمنطقة بيغ بند Big Bend ومزارع المواشي في شمالها. وصلنا هناك
في كانون الثاني وأقمنا مخيماً في سفوح "سيرابلانكا" IN THE STERRA
BLANCAS، وقمنا بتخزين العديد من معداتنا في بلدة فان هورن Van Horn. عند
حلول آذار، كنّا قد وصلنا إلى أعماق هذه المناطق الوعرة، وكما أتذكر، في
منتصف شهر آذار عثرنا على هذا الكهف الذي يتحدّث عنه السيّد براون في
رسالته. صُعق كل شخص به كثيراً حتى أنّنا أمضينا معظم الشهر نفثّش و نتفحص
المكان. دخلنا إلى المدخل لمسافة ٨٧٠ قدماً وعند مسافة ما يقارب ٦٥٠ قدماً وجدنا
كتابات منقوشة بشكل أنيق على الحائط الأيمن، بحيث تشبه الحروف المسمارية.
عند مسافة ٨٠٠ قدم سقط أحد أفراد الفريق على قطعة قماش ملقاة بين الغبار،
ولدى الفحص الدقيق، اكتشفنا أنّها جزء من قميص أزرق اللون، يبدو أنّه تم
تصنيعه في أوقات ليست بعيدة. هذا يدلّ على أنّ أحدهم كان هنا منذ زمن بعيد.
وكان هناك أيضاً زجاجة ويسكي فارغة تعود لتاريخ ١٨٩٧، هذا كل ما لدينا
لإثبات أنّ هناك من كان هنا في الماضي القريب.
بالطبع، لم يكن هذا الاكتشاف مدهشاً، حيث أنّ هذه المنطقة المعزولة كانت ملجأ
للكثير من المجرمين الهاربين من العدالة، مثل "بلاك جاك" Black Jack، "بيلي ذا
كيد" Billy the Kid، وغيرهم..
عند حوالي سبعمائة وثمانين قدماً تتحدّر الأرض بحدة نحو الأسفل وعند مسافة
تسعمائة قدم يكون السير منطوياً على مخاطرة بسبب الرطوبة وزيادة الانحدار
نحو الأسفل.
جلبنا حجارة من خلال الفتحة ودحرجناها إلى الأسفل عند النقطة التي لم نستطيع
السير فيها قدماً، راحت الحجارة النازلة تصدر فرقة لكنها تختفي بعد عدة ثوانٍ.
حاولنا لف جذوع نباتات ملتهبة لنرى إن كان بإمكاننا رؤية المزيد من اعماق
التجويف. ولكن أثبت هذا عدم جدواه لأنّ جذوع النباتات تحترق بشكل ضعيف
ربّما بسبب الهواء السيئ. فقد أصبح الجو ثقيلًا وحاراً بعد الثلاثمائة قدم الأولى
من الفتحة.

أقمنا مجلس نقاش من أجل الوصول إلى طريقة للنزول أكثر للأسفل ولكن الشيء الوحيد الذي كن ينقصنا هو الكثير من الحبال أو كابل فولاذي طويل، ولم يكن أي منها موجوداً، وأقرب نقطة يمكن أن تتوفر فيها تبعد خمسين ميل عن الموقع.



لو استغنى السيد "فينلي" عن بعض الوقت وذهب في رحلة صيد إلى منطقة المزارع "رانش"، لكان اكتشف كهوفاً أكثر، وبالنسبة لي، هي أكثر أهمية وإشارة من كهف منطقة "بيغ بند". على بعد ٦٢ ميلاً شمال بلدة "قان هورن"، توجه نحو منطقة "سولت فلات" salt-flat. بعد السير شمالاً، حوالي ٨ أو ٩ أميال من الطريق العام تكون وصلت إلى منطقة وادي أباشي Apache Canyon، وهي وعرة جداً. بعد أن تتجه نحو الجنوب من ذلك الوادي، ستواجه وادياً (شقاً) عميقاً من الصعب تجاوزه، يسمى بوادي الجحيم Hell Canyon.

جدران هذا الوادي ترتفع بشكل عمودي لارتفاع ١٠٠٠ قدم على الأقل، ويقع على قمة أحد جوانبه أرضية قديمة كانت تُستخدم لإجراء الشعائر والطقوس الهندية. إنها منطقة مهجورة وموحشة بشكل كبير. هناك الكثير من الفهود البرية وكذلك ذئاب القيوط. وقد رأيت ما عدده ٣٤ غزالاً في الأسفل حيث الأعشاب الخضراء المجاورة لحواف الوادي. أما في أعالي الوادي، حيث يصعب على الغزلان الصعود إلى هناك، شوهدت بعض الأغنام البرية. أما الكهف الذي استكشفناه، فيقع في الجزء الأكثر خطورة من الوادي، وفي الحقيقة، كدنا نقع في داخله. فالأعشاب المرتفعة المحيطة بالفتحة خدعتنا بالفعل. كنا على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم، وكان الأمر مرهقاً جداً، خاصة وأنا نحمل معدات، وتوقفنا لبعض الوقت للاستراحة إلى أن علق أحد المجموعة بأن كلامنا يحدث صدًى في مكان ما حيث لا بد من وجود فراغ كبير في الجوار. فحاولنا الكلام أكثر للتأكد من صحة ذلك. وكان كذلك بالفعل. بعد البحث و التدقيق حددنا موقع الحفرة التي كانت على بعد ٦ أقدام من حيث كنا جالسين. تبدو الفتحة شبه دائرية، ويتراوح قطرها بين ٣٠ و ١٨ قدماً، وهناك جسر طبيعي في منتصف الفتحة، على شكل قوس حجري متين لدرجة أنه يستطيع تحمل الفيل.

في مركز القنطرة هناك ثلاثة أخاديد محفورة عميقاً في الصخر. وقد فسرنا ذلك بأنه نتيجة الحبال التي كانت تُستخدم هنا. أمضينا عدة ساعات نبحث حول الحافة عن مدخل آخر للمغارة، لكننا لم نجد شيئاً. هذا الكهف ينحدر بشدة من الفتحة نحو أعماق ٢٠٠ قدم، ثم تنحني الحفرة هناك إلى الأعلى لتختفي عن الأنظار. نجحنا

في تجاوز المرحلة الأولى، بعد أن وصلنا جميع الحبال التي بحوزتنا ببعضها، وقد استكشفنا كامل المكان الذي نزلنا إليه.

هناك خيوط طويلة من الكوارتز، متعرّقة في التراب. والمثير في الأمر هو تلك الصخور المقصوفة ذات الأحجام الكبيرة كما حجم البيانو، ملقاة على الأرض. وهناك كمية كبيرة من أصداف البحر. وجدنا عدداً كبيراً من الخزفيات، بعضها مكسور و البعض الآخر لازال صامداً. الأمر المثير هو أنه كلما تعمقنا أكثر كلما أصبح الجو بارداً. وكان هناك صوت، إما جريان مياه، أو هبوب رياح، وزاد مستوى الصوت كلما تقدمنا نحو الأعماق. مررنا على هياكل عظيمة تعود لشخصين، على بعد ٥٠٠ قدم من المدخل، لكن لا بد من أنها قديمة جداً حيث أنها تفتتت مجرد أن لمسناها. بعد أن تجاوزنا الانحناء وتوجّهنا نحو الداخل، كل شيء كان مكسواً بالغبار، ليس هناك دليل على مرور أي كائن حي من هنا. كان المكان مظلماً وكثيباً، والبرد أصبح قارصاً. تذكروا أننا نرتدي ألبسة تليق بمناخ صحراوي حيث درجة الحرارة مرتفعة جداً في الخارج.

كان بحوزتنا ثلاثة فلاشات كهربائية، وأحدها يحتوي على خمس بطاريات، وبعد فترة من السير قدماً، أصبحت تمثّل المصدر الوحيد للنور. على بعد ١٢٠٠ قدم من الفتحة، وصلنا إلى جدار حجري أملس. هذا هو كل شيء. النهاية. لا أحد منا يستطيع القول إنه من عمل الطبيعة. فكان الجدار أملس جداً وكاملاً جداً، وبحيثا كثيراً عن شقوق أو أي مظاهر تدلّ على أنه طبيعي، لكننا لم نجد شيئاً. يبدو أنه من مادة رخامية، وطوله ٨ إلى ٩ أقدام، وعرضه ١١ قدماً.

بعد وضع آذاننا على الجدار، سمعنا أصواتاً غريبة تشبه صوت الزئير، وكان الجدار بارداً جداً. هناك الكثير من الرخام الطبيعي في المنطقة، ففي الجوار يقع وادي الرخام الذي كان يُستخرج منه كميات هائلة من الرخام، وبالتالي فمادة هذا الجدار هي محلية المصدر. بعد أن أصبح مصدر النور الوحيد هو الكبريتة التي قاربت على النفاد، قررنا العودة إلى خارج الكهف بأسرع ما يمكن. بعد العودة إلى

ضوء النهار، أقمنا اجتماعاً. قررنا أن ننام على الأمر ونعود في اليوم التالي لان الوقت أصبح متأخراً. لكن في اليوم التالي، قررنا بأن العودة إلى هناك هي أمر سخيف وأنه ما من شيء خلف ذلك الجدار، وأنه فقط أحد هذه الكهوف الغربية المنتشرة بكثرة في المنطقة. لكن هناك حقيقة واضحة لا تُخفى على أحد، هذه البلاد هي مليئة بالأنفاق والكهوف الأرضية كما قرص العسل. تحياتي الحارة إلى مجلة "قصص مذهلة" وقرأتها.

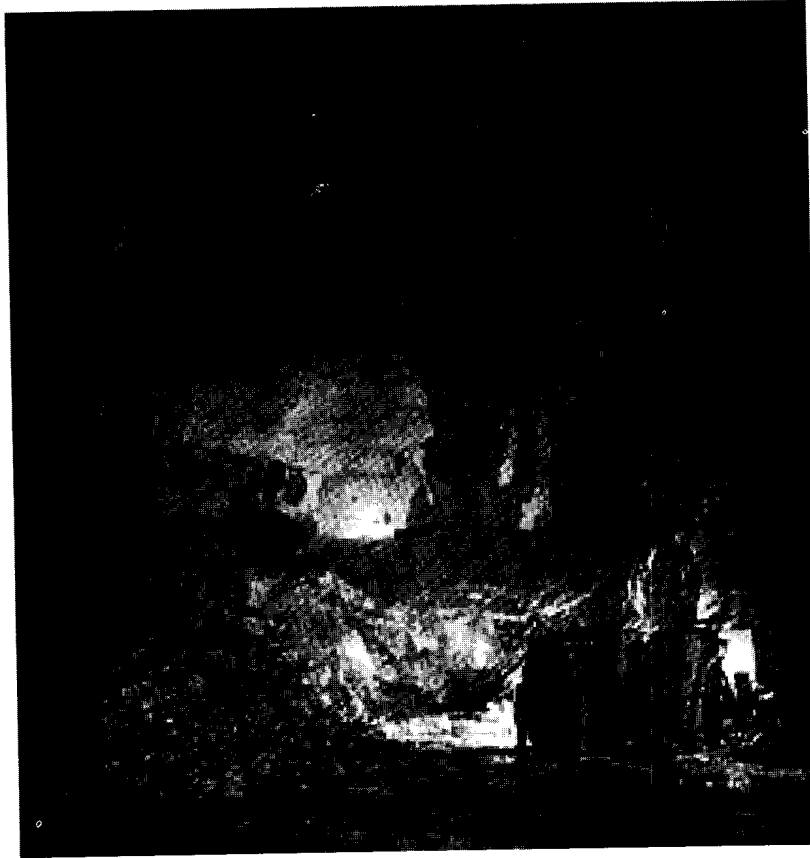
ك.ك. غوكين، K. A. Gookin

— الدكتور "رون أنجارد"، وفي مقالة منشورة في إصدار صيف ١٩٧٨م، من مجلة "بورسوت" PURSUIT، أكد أنه على إطلاع ومعرفة وثيقة بمدينة تحت أرضية تقع تحت سطح أمريكا الشمالية، و٦ من هذه المدن واقعة في الساحل الغربي. قال إن هذه المعلومات حصل عليها من مصادر هندية. وبعد مقارنة هذه المعلومة بالأساطير السائدة بين الهنود، والتي تتحدث عن هجرتهم من الداخل (العالم تحت الأرضي) إلى السطح، نستنتج حينها أنه لا بد من أن هناك أرضية صحيحة لهذا الإدعاء وأنه لازال هناك معلومات سرية لازالت يتناقلها المختارون من بين قبائل الهنود الحمر، بخصوص الحضارات التي ازدهرت (أو المزدهرة) تحت الأرض.

يقترح الكثيرون أن بعض حكماء هذه القبائل المختلفة لازالوا على تواصل مع هذه الحضارات القابعة تحت الأرض. فهناك دلائل كثيرة على أن قبائل هندية كثيرة، والتي اختفت بشكل غامض أيام المجازر التي اقترفت بحق الهنود الحمر، من الممكن أنهم هاجروا إلى العالم تحت الأرضي. وهناك اقتراحات مشابهة بخصوص هنود أمريكا الجنوبية أيضاً.

— كشفت المقابلات التي أجريت مع الناجين من انفجار أحد المناجم في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٥م، عُرفت هذه الكارثة باسم "كارثة منجم بيلفا" Belva Mine Disaster، ونشرت في صحف عديدة، أن بعض الرجال المأسورين في داخل

المنجم شاهدوا "باباً" في أحد الجدران، ثم فُتح الباب وخرج منه رجل يرتدي ملابس مشابهة لملابس الحطّاب، خرج من حجرة مضيئة خلف الباب. وبعد طمأننتهم بأنه سيتم إنقاذهم، عاد الرجل الغريب إلى الحجرة وقفل الباب خلفه. لقد تم التبليغ عن مشاهدة هكذا نوع من الأشخاص، الذين يرتدون ملابس الحطّاب، في مناجم كثيرة في الولايات المتحدة وحتى في جميع الدول التي فيها مناجم عميقة. ولا زال الجدل قائماً إن كانت هذه الكائنات هي حقيقية (من لحم ودم) أو ماورائية.



— حصلت حادثة مشابهة بالقرب من "شبتون"، بنسلفانيا. مع ثلاث ضحايا من كارثة انهيار أحد المناجم، اثنان منهم فقط تم إنقاذهم، وصرّح الناجيان أنهما شاهدا رجلاً غريباً (بنفس مواصفات شخصية الحطّاب) ظهوراً من داخل الكهوف

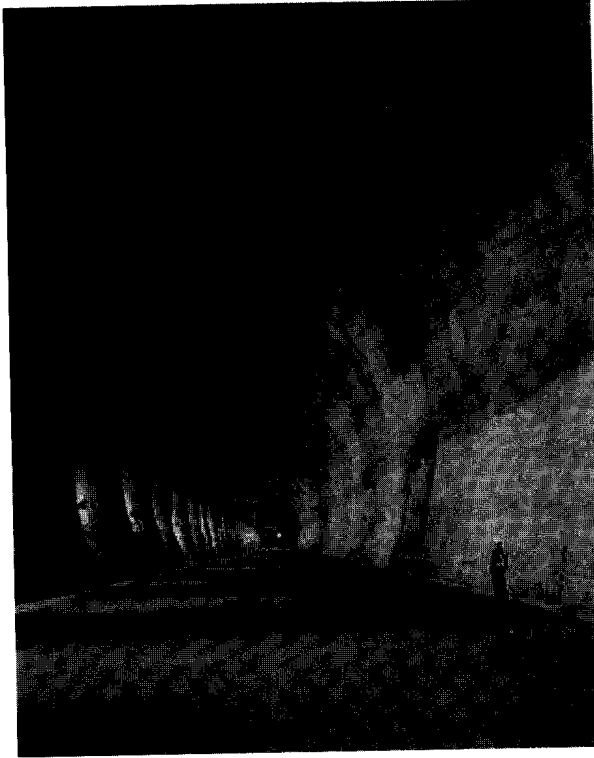
الأرضية وزودهم بأجهزة إنارة غريبة وقالوا لهم إنه سيتم إنقاذهم. وما إن اقترب فريق الإنقاذ من الموقع، حتى رحل الرجال الغرباء آخذين معهم أجهزة الإنارة التي ينبثق منها نور أزرق. لكن الناجيين غير متأكدين من أنهما كانا يهلوسان أو قد عاشا هذه الحادثة بالفعل.

— في مقالة بعنوان "أنفاق وكهوف تحت مدينة نيويورك" TUNNELS AND CAVERNS BENEATH NEW YORK CITY، وردت في مجلة "شافرتون" عام ١٩٨١م، وصف "ر.ل. بلاين ساندرز" R. L. Blain-Sanders ما يعرفه عن وجود نظام ثلاثي من الأنفاق يستخدمها المحفل الماسوني، ويقع في الأعماق تحت مدينة نيويورك. هل يمكن لهذه الأنفاق أن يكون لها صلة بالكهوف العملاقة الموجودة تحت منطقة مانهاتن، نيويورك؟

ففي العام ١٩٦٢ مثلاً، خلال قيام "كون أديسون" Con Edison بصنع ثقب اختباري بالأرض في شمال شرق "ريفر بارك"، نيويورك، اخترق بالصدفة إلى فجوة عملاقة على عمق ٢٠٠ قدم. وهناك أيضاً ادعاءات "موريس ديل" Morris Doreal القائلة أن كنيسة "سنت جون" في نيويورك تم بناؤها فوق أنفاق قديمة تؤدي إلى مدينة كبيرة مهجورة على شكل قبة، تم بناؤها أيام الأطلنطيين (وهي مصطلح يشير دائماً إلى الحضارات المتطورة التي سادت قبل التاريخ المكتوب بكثير) لكن سكنها الهنود الحمر قبل مجيء الأوروبيين إلى أمريكا. وهناك أيضاً الآلاف من الأشخاص الذين يختفون دون أن يتركوا أثراً في داخل و حول نيويورك.

— وصف "مايكل بورك" Michael Burke في مقالته "الأشياء الخضراء تطلق الإشاعات" GREEN THING SPARKS RUMORS، في مجلة "ذا فالي نيوز" إصدار آذار ١٩٨١، مخلوقاً صغيراً يدعى أنه نصف بشر ونصف ديناصور شوهد يظهر من نفق في منطقة "نيوكينغستون" New Kensington. وقد لاحق مجموعة من الأطفال هذا الديناصور الصغير وأحدهم أمسك به وعند هذه اللحظة أخرج صوتاً حاداً ثم انزلق من يديه وهرب إلى النفق. وقعت هذه الحادثة على بعد بضعة أميال غرب "ديكسونفيل" Dixonville، التي فقد فيها بضعة عمال مناجم

عام ١٩٤٤ كنتيجة للصدام مع مخلوقات غريبة الشكل في إحدى المناجم تحت الأرضية هناك. هل هناك من صلة بين الحادثتين؟



— تروي المقالات
الواردة في صحيفة
"واشنطن ستار نيوز"
WASHINGTON STAR
NEWS، الصادرة في
تموز من عام ١٩٧٣،
وآب ١٩٧٣، عن
اكتشاف شبكة من
الأنفاق الصناعية
القديمة غير المعروفة
سابقاً، ذلك أثناء تشييد
موقف سيارات في
"كروفتون" Crofton
ماري لاند. تم ردم
وتغطية مداخل هذه

الأنفاق بالكامل قبل أن يتم التحقيق فيها رسمياً واستكشافها بشكل كامل.

— تحدث "ليون ديفيدسون" Leon Davidson في أحد الأعداد المبكرة لمجلة
"الأطباق الطائرة" FLYING SAUCERS عن "شبكة كبيرة من الأنفاق تحت
الأرض في صحراء كاليفورنيا، في "كامب ايرون" Camp Irwin قرب "بارستو"
Barstow. ويمكن أن نربط هذه المعلومة مع تصريح لمدير المياه الداخلية لـ"لوس
أنجلس" الواردة في عدد مبكر من مجلة شيفرتون SHAVERTON، مصرحاً بأنه
يعلم عن خمسة أنهار كبيرة تقع تحت سطح الأرض تجري تحت صحراء
"موجافي" Mojave desert، وأظهرت التحليلات أن واحداً على الأقل من هذه

الأنهار يصبُّ في المحيط الهادئ عبر فتحات في الإفريز القاري (وقد صرَّح أحد المصادر أنَّ مثل هذا النهر موجود أيضاً في خليج كاليفورنيا).

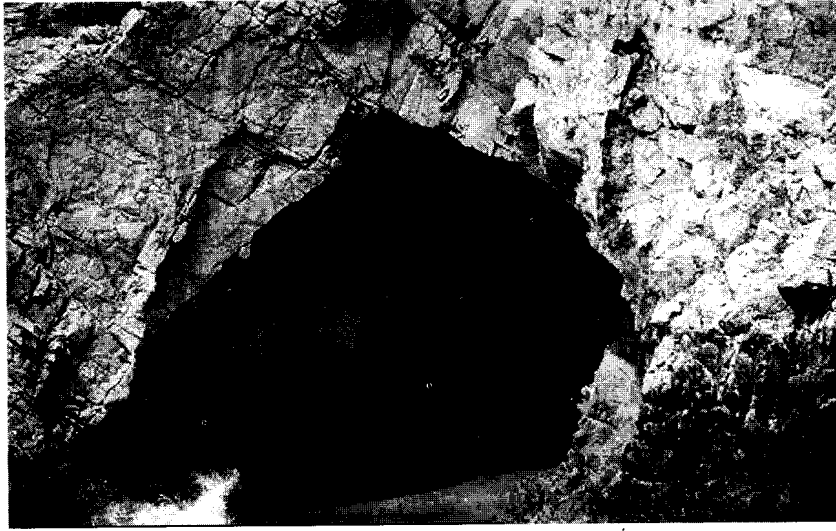
— تتحدَّث مصادر أخرى عن نظام نهري باسم "كوكوف" Kokoweef الذي زُعم أنَّه يقع أسفل قمة "كوكوف" تماماً شرق "فورت إيروين" Fort Irwin الذي، حسب أقوال مكتشفه المزعوم السيّد "أيرل دور" Earl Dorr وبضعة هنود ادَّعوا أنَّهم كانوا فيه أيضاً، يبدو أنَّه يشبه "الوادي الكبير" Grand Canyon إلا أنه يقبع تحت الأرض. زُعم أنَّه يتكوّن من فجوة بعرض خمسمائة قدم وعمق ما يزيد عن ألف قدم، وبمحاذاته جروف ذات طبقات شديدة الانحدار تحت الأرض ورواسب كلسيّة ضخمة و هناك شلالات. وقيل أيضاً أنَّ الرمال الرسوبية الموجودة على امتداد ضفاف النهر تحتوي نسبة كبيرة من مادة غبار الذهب، تصل لعمق بضعة أقدام. تمَّ إغلاق مدخل هذا الكهف بنفسه بالديناميت من قبل السيّد "دور" Dorr لمنع أي شخص آخر من الوصول إلى "ذهبه". وبالفعل، هناك دلائل على أن السيّد "دور" أغلق، بالديناميت، المستوى السفلي من كهف "كين سابي" Kin Sabe في قمة "كوكوف"، وهناك محاولات في الوقت الحاضر لاختراق هذا النظام الواقع تحت سطح الأرض.

يُزعم بأنَّ مستويات مياه النهر ترتفع وتسقط بفعل تيارات، مما يقترح وجود كثافة كبيرة من المياه في أعلى النهر ضدَّ التيار، إذا كانت رواية "دور" والهنود صحيحة، فيمكن أن تأتي كتفسير منطقي لهذه الظاهرة.

تحدَّث مدير المياه الداخليّة، حسب مقالة مجلّة "شيفرتون" SHAVERTON، مع رجل ادَّعى أنَّه عمل منذ بضعة سنوات مع الحكومة للبحث عن مصادرة مياه لمنطقة "فورت إيروين" Fort Irwin وقال إنَّه اكتشف منجماً قديماً في المنطقة، ووجد أنَّه في الأعماق يوجد تقاطع بين الممر الرئيسي مع كهف قديم شبيه بشق أرضي ممتد بشكل أفقي لمسافة طويلة.

تبع موظف الحكومة هذا الشق الكبير (الصدع) وظهر من مكان يمثّل ضفّة نهر تحت أرضي كبير محاط بكهف ضخم يزيد عرضه عن ربع الميل! أما تدفّق المياه القوية، فربما هي من المياه التي تختفي تحت "الحوض الكبير" Great Basin

الموجود في "نيفادا" Nevada، بصحراء "موجافي" Mojave. والتي لو تم استثمارها، لأصبح بالإمكان تأمين متطلبات المياه لكل جنوب كاليفورنيا.



— يروي كتاب "ديزان" Book of DYZAN، الذي تمت ترجمته من مخطوطات قديمة، عن بشر ذوي تفكير متطور من مجتمعات قديمة هاجروا من سطح الأرض، حارمين الجنس البشري القدر من معارفهم. وغادروا في مركبات طائرة ليعودوا ثانية إلى عالمهم الأرضي "ذي المعادن والحديد".

— "ريموند بوند" Raymond Bond في مقاله بعنوان: "اطباق تحت أرضية — الشبكة العالمية من قواعد الأجسام الغريبة مجهولة الهوية" "SUBTERRANEAN" GLOBAL NETWORK OF UFO BASES. والتي ظهرت في الإصدار السنوي لمجلة SAGA'S UFO في عام ١٩٨٠، وصف الكهوف الموجودة داخل جبل "سومبريرو" Mt. Sombrero في منطقة "تامبيكا" Tampica في المكسيك، التي تسمع منها أصوات مشابهة للأصوات التي تصدرها آلات توليد الطاقة الكهربائية ووصف أيضاً سكان جبل "كلمنجارو" Kilimanjaro، إحدى أعلى القمم الجبلية في أفريقيا.

هل يعقل أن بعض هذه المدن ما يزال مسكوناً حتى الآن؟! لقد تمّ الإبلاغ عن أصوات غريبة ، تشبه هدير الآلات، تنبعث من تحت الأرض، في كل من إنكلترة، وفرنسا، وكندا، والمكسيك، والبيرو، وأستراليا، والهند، وأفريقيا، ومناطق معينة من روسيا.

أما بالنسبة لمصدر هذه الأصوات، فأنتني أكرّر، أن هذه الإنجازات المدهشة، والتي أثبتت وجودها، لا تحتاج إلى مساعدة رواد الفضاء. إنها من صنع بشر كانوا يملكون علوماً هندسية متقدمة.

وهناك دلائل على وجود هذه الأنفاق في كل من السويد، وتشيكوسلوفاكيا، ومالطا. وقد غطت الانزلاقات الأرضية معظم مداخل هذه الأنفاق القديمة.

هذا العدد الكبير من الأدلة يجعلنا نعتقد أنه - مهما كان السبب - كان هناك في فترة من الفترات، مدن كاملة تحت الأرض، تتصل مع بعضها بشبكة معقدة من الأنفاق. وقد تمّ إنشاء معظم هذه الأنفاق المذهلة بطرق تتجاوز قدراتنا الحالية، يبدو واضحاً أنها بنيت باستخدام نوع من الحفارات الحرارية أو الأشعة الإلكترونية، التي تذيب الصخور دون ترك أية بقايا.

السؤال هو:

من بنى هذه الإنجازات المذهلة القديمة جداً، والتي نعتبرها، نحن العصريون المتطورون، أنها معجزات مستحيلة لا يمكن إنجاز مثلها بوسائلنا الحديثة. جميع الحضارات القديمة، الفرعونية والرومانية واليونانية والصينية والمايا والإنكا وغيرهم... قالوا إنهم حصلوا على تقنياتهم وعلومهم من أسلافهم الذين سبقوهم.. أي حضارات أقدم وأعرق بكثير. وبما أن التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس والكلليات والجامعات.. يؤكد لنا، وبإصرار، أن الحضارة بدأت منذ عدة آلاف من السنوات، حيث برزت الحضارة السومرية والفرعونية و... وغيرها من معلومات نحفظها عن غيب.

في الصفحات القادمة، سوف نعتمد على مراجع أخرى تختلف عن تلك التي يلقيونها لنا منذ نشأتنا (أي المراجع الرسمية). سوف نتعرف من خلالها على حقائق مقنعة بالفعل، مما يجعلنا نتساءل عن السبب الذي حُرِمنا من التعرف عليها خلال رحلتنا التعليمية الطويلة. حقائق واقعية لا يمكن دحضها بسهولة، حجج وبراهين راسخة يصعب إزاحتها جانباً. سوف نقف وجهاً لوجه أمام عالم آخر لازال الراسميون يعتبرونه خيلاً وخرافات.

عالم ما قبل الطوفان

يمكن لكل شيء في حياتك أن يتغير فجأة خلال ٢٤ ساعة. و في أحد الأيام منذ أمد بعيد، حدث هذا بالفعل. دلائل مذهلة يقدمها العلم وتدعمها الوثائق القديمة عن عالم تغير فيه كل شيء فجأة. حقائق مذهلة تمثل مغامرة مثيرة في ماضينا الغريب، أغرب من الخيال. حيث العيش تحت غطاء جوي ذي درجة حرارة مسيطر عليها تكنولوجياً... علوم و تقنيات متطورة.. لكنها بيد عرق بشري مستعد للقضاء على نفسه.. و فجأة ضربت الكارثة التي لا يمكن إحصاء مدى ضخامتها! واحدة من أكثر الحوادث وقعاً بتاريخ الأرض...

مدفونة حية.. من استراليا إلى الأسكا، الملايين من الجثث التابعة للحيوانات والبشر. خليط من الحيوانات الضخمة الآتية من مناطق مختلفة تتراوح من الأراضي الداخلية إلى البحار العميقة، جميعها مجموعة معاً في مكان واحد.. فيلة وحياتان وأشجار نخيل استوائية.. دفنت فجأة في الجليد القطبي.. دلائل كثيرة تثبت أن القطب الجنوبي كان في إحدى الفترات السحيقة عبارة عن جنة استوائية ، حيث الطقس المعتدل!

اليوم ... الكرة الأرضية ملوثة وغير قابلة للسكن إلى حد كبير.. ولكنها لم تكن دائماً هكذا.. كان هناك وقت عاش فيه كل شيء بظل مظلة بيئية نظيفة.. حيث تم التحكم بدرجة حرارة المناخ، لقد كان الكوكب فردوساً حقيقياً.

لكن حدث شيء ما، وكان فجائياً.. عالم كامل اختفى... يشبه هذا الاختفاء المفاجئ رواية مشوقة غامضة تمزقت صفحاتها الأخيرة.... باستثناء بعض الآثار التي صمدت طول هذه الفترة لتتحدث عنها.

هناك أيضاً الأساطير - التقاليد الشعبية المتداولة بين مختلف الأعراق - وجميعها تتكلم عن حدث عظيم كهذا.. وهي في الحقيقة تستذكر ما حدث فعلاً. ولكن الصدمة الحقيقية هي الدليل الفيزيائي الملموس الذي يثبت كل هذا. عملية "قتل الكوكب بأكمله" هي أغرب القصص الواقعية وأكثرها دهشة يمكن أن نسمعها.

تصف الموروثات الشعبية الناجين من الطوفان بأنهم كالألهة، وأنهم أعضاء حضارة راقية جداً اندثرت بالكامل بعد الطوفان العظيم.. تؤكد السجلات المصرية أن مملكة "الآلهة" التي سادت قبل السلالة الفرعونية الأولى كانت ذات منزلة رفيعة وقوى خارقة.

يذكر البوبول فوه Popol Vuh، وهو الكتاب المقدس عند هنود الكوينشي Quiche في غواتيمالا، "أن العرق الأول من البشر الذي ساد قبل الطوفان كان يملك كل أنواع المعرفة، فقد درسوا زوايا السماء الأربعة، ومسحوا السطح الدائري للأرض".

وعلى ضوء ذلك، بدأت الأساطير اليونانية تبدو معقولة بعض الشيء، ويمكن اعتبارها ذكريات عرق بشري منحدر من حضارات جبارة و متقدمة جداً، سادت يوماً على هذه الأرض، لكن في ماض بعيد جداً.

هل يمكن افتراض أن كل الشعوب المنتشرة في جميع القارات قد اخترعت مثل هذه الرواية الموحدة؟ هل تحدثوا جميعاً عن العصر الذهبي بمحض الصدفة، ودون أي أساس موحد يجمع بينها؟.

حتى في الأماكن النائية التي يعجز سكانها عن الكتابة، بسبب الحياة البدائية التي فرضتها المآسي الناتجة من الكارثة الكونية، فإن ذلك الماضي العظيم لا زال عالقاً في الذاكرة، وقصة العصر الذهبي لا زالت تنتقله الأجيال شفهيّاً.

في هذه النقطة ربّما تتساءلون: "هل نستطيع أن نعتمد على مصداقية الأساطير القديمة؟".

للأسف الشديد أقول إننا نشأنا على رفض تصديق الفلكلور والأساطير وأخذها بعين الجد. ولكن أليس هذا أمراً غير علمي؟ خاصة أن الموروثات الشعبية والأساطير غالباً ما تقودنا لاكتشاف آثار مادية لما كان يروى.

غالباً ما تستند الأساطير على جوهر الحقيقة:

فيما يتعلّق بهذه المسألة، يذكّرنا عالم الاجتماع الأمريكي ويليام بريسكوت William Prescott: ".. ربّما تندثر أمة وتترك خلفها ذاكرة وجودها فقط. لكن قصص العلوم التي جمعتها سوف تبقى للأبد..".

وجب أن نعلم بأن الفلكلور هو عبارة عن مستحاثات تاريخيّة، تحفظ التاريخ الحقيقي، لكنها متخفية تحت غطاء من الترسبات القصصية الملونة. وإذا جردناها من الخرافات، فسوف نجد قصة حقيقة عن حدث حصل فعلاً، لكن خلال عملية الانتقال من جيل إلى جيل، يتمّ طمس بعض من الحقائق و تحريفها و من ثم إغفالها. لكن الجوهر سيبقى.

وقد حذّر البروفيسور "إفريموف" I. A. Efremov من الاتحاد السوفييتي السابق، من أنه وجب على المؤرخين الغربيين أن يحترموا الفلكلور القديم أكثر، وقد اتهم علماء الغرب بعنجهيتهم ذلك لرفضهم فكرة شعب العالم الموّحد في الماضي البعيد. ينبغي علينا مواجهة الحقيقة، والاعتراف بأنّ الأساطير عادة ما تستند على جوهر الحقيقة.

لنأخذ على سبيل المثال أسطورة طروادة. فلم يدرس أيّ باحث إلياذة هوميروس أو الأوديسة على أنّها تاريخ حقيقي. لكنّ شليمان Schleimann - الذي وضع نقشه فيها واعتبرها تاريخاً واقعياً - اكتشف في النهاية مدينة طروادة "الأسطوريّة". تحدّثت إلياذة عن كأس مزخرفة بطيور الحمام والتي استخدمها أوديسيوس

Odysseus. فقد وجد شليمان في هذا الموقع الأثري كأساً يحمل نفس المواصفات ويعود إلى ٣٦٠٠ سنة مضت.

روى هيرودوتس Herodotus قصة أسطورية عن بلاد بعيدة حيث تقوم مجموعة من العنقاوات (جمع عنقاء) بحماية كنز ذهبي. وقد تم العثور على تلك الأرض الآن (ألتاي كين شان)، بالإضافة إلى منجم قديم للذهب، وهناك زخارف فنية من حضارة راقية قديمة، وتظهر العنقاء بوضوح على هذه الرسوم، فتبين بالتالي أن هذه الأسطورة الغامضة ما هي إلا حقيقة.

وتحدثت أسطورة هندية مكسيكية عن بئر مقدسة للأصاحي، حيث كانت ترمى داخلها العذارى والمجوهرات، وقد رفض المؤرخون ذلك واعتبروها على أنها مجرد حكاية خيالية، إلى أن البئر اكتشف فعلاً في مدينة تشيتشن إيتزا Chichen Itza وذلك في القرن التاسع عشر. وقد ذكرنا في الصفحات السابقة عن مدينة البترا التي اعتبرت الروايات القديمة عنها بأنها مجرد خرافات.

ذاكرة أجدادنا عن العصر الذهبي:

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة، فنستنتج أن تاريخ الإنسان المبكر هو في الواقع تاريخ عظيم و مدهش. كان عصرًا ذهبيًا لحضارة متقدمة و شعوب جبارة، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيات تفوق ما نمتلكه الآن. يبدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالمية، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة.

تؤكد النصوص المقدسة أن البشر امتلكوا منذ البداية - حال خروج الإنسان من الجنة - قدرات عقلية استثنائية. وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تماماً بعد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور ستة أجيال فقط على وجودهم الأول. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقدة، حتى أنهم استطاعوا صهر المعادن.

وفي الحقيقة، مع مثل هذه التطورات العلمية، يبدو أن القدماء لم يكونوا أغبياء أو ذوي خلفية متوحشة.

ربما نتساءل إلى أي مدى تمكّنوا من التّقدّم وتطوير تلك التّقنية خلال القرون القليلة التي سبقت الطّوفان العظيم. وهل كانت المعجزات العلمية شائعة كما هي اليوم؟ أعتقد أنّه من البديهيّ أن نسأل هذا السّؤال.

تخيّل ذلك إذا كنت تستطيع. مدن تشعّ بالألوان كقوس قزح، بيوتها من الكريستال التي تعطي جميع ألوان الطّيف. ونحن ما نزال نتحدّث عن الملاحّة الجويّة والحواشيب ومادة البلاستيك.

أُتعلّم أنّه حين قام المخترع ألكسندر غراهام بيل Bell بابتكار الهاتف ، أشار إلى أنّ هذا الجهاز قد صُنِع من قبل؟ حيث قال: "إنّ ما نفعله هو إعادة اختراع أجهزة قديمة..؟"

في الواقع فقد أكّد العالم البريطاني البارز فريدريك سودي Fredrick Soddy - الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء - على هذه المسألة. فقد تساءل فيما إذا كان القدماء "لم يتوصلوا فقط إلى معارفنا الحاليّة، بل إلى قوّة هائلة لا زلنا نجهلها حتى الآن.

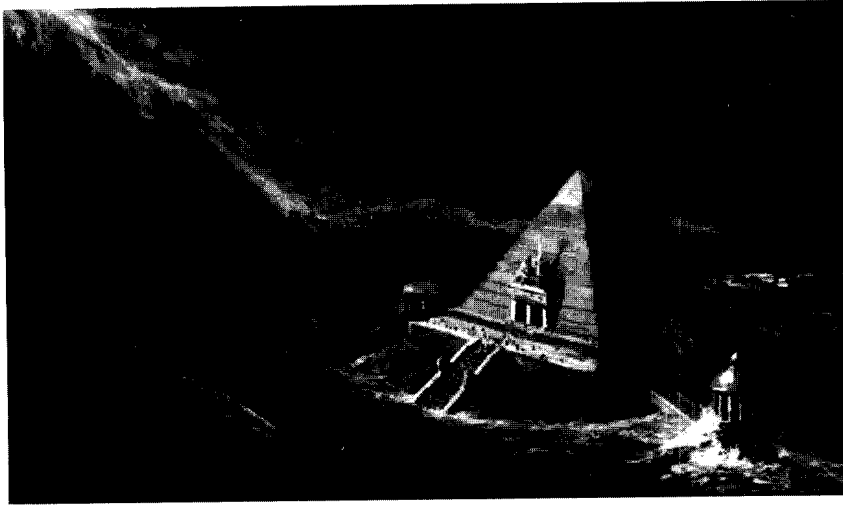
بقايا مادية:

إنّ بحثنا لا يعتمد على نصوص وتقارير قديمة، بل على اكتشافات علمية معترف بها. فهناك أدوات من صنع الإنسان تمّ اكتشافها مؤخراً، لا يمكن إنكارها، وبالتّحديد الأدوات المعدنية الموضوعة في المتاحف. ممّا لاشكّ فيه أنّها قد صنعت في العالم القديم، و تتطلب تقنية متطورة جداً ... تقنية لا يمكن تكرارها حتّى في يومنا هذا. (اقرأ كتاب التاريخ المحرّم)

ويتعاضد الدليل على ذلك يومياً، كالدليل على أنّ الأسرار الأساسيّة للتقنية الحديثة كانت معروفة فعلاً، ومنسية منذ زمن طويل. ودليل أيضاً على أنّ الإنسان الأوّل قد خلق مجتمعاً يسبق مجتمعاتنا المعاصرة بكل وسائل التّطور والتّقدّم والرخاء.

يجب أن نعترف، أن مثل هذه المفاهيم تحمل الكثير من المصادقية. وتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي: هل استطاع القدماء أن يتطوروا إلى هذا الحد؟ ربّما علينا أن نأخذ عصرنا كمقياس. ألم تكن معظم الاختراعات غير معروفة بشكل كامل أو حتى صعبة التصديق؟ ومنذ ذلك الحين فإنّ التطور كان مفاجئاً وسريعاً. و ينتبأ الباحثون بأنه بعد خمسة عشر عاماً من الوقت الحاضر فإنّ معرفتنا و علومنا سوف تتضاعف. هل تستوعبون ماذا يعني ذلك؟ كيف يمكن للمرء إذاً أن يستوعب المعرفة والتقنيات التي سادت عند حضارات ما قبل الطوفان؟

الطوفان



كان ملايين من الناس يتناولون عشاءهم ويلهون ويرتاحون، و في إحدى ساعات الليل، أحدثت الأرض اهتزازاً عظيماً. و مال الكوكب عن محوره نتيجة لقوى كونية خارجية، وبين لمعان البرق وهدير الرعد الذي لم تشهد البشرية أسوأ منه، بدأ الغطاء الجوي الأرضي يتلاشى، وراح البخار الكثيف يتجمّع. وقذفت السماء شلالات من الماء نحو سطح الأرض.

بدأ منسوب الماء يرتفع بشكل سريع. و أطلق العنان للقوى الكونية ذات العنف الهائل و المخيف. وانزلت كتل ضخمة من الأرض مع سكّانها إلى البحر محدثة هزة مرعبة. وأصبح سطح الكرة الأرضية بأكملها بحالة من الاضطراب الهائل حيث اختلطت القارات والبحار مع بعضها.

واندفعت موجات من المدّ - مترافقة بإعصار هائل - بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم، زحفت باتجاه القطبين. و أطبقت سحب الحمم البركانية و الغازات الخانقة على كل أشكال الحياة ...

مسحت تلك الكارثة الكبرى الحضارات الأولى عن سطح الأرض، ودفنت جميع معالمها في قبرها المائي و إلى الأبد. ولم تدفن شعوب ما قبل الطوفان فحسب، بل دفنت إنجازاتهم العلمية بما في ذلك جميع أشكال الأبنية والآلات.

ومن المعقول أن المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسكان قد غمرت في البحر، أو دفنت تحت آلاف الأقدام من الرواسب و الحطام. وقد قدر علمياً بأن ٧٥% من سطح الأرض هو ذو طبيعة رسوبية، تمتدّ - كما في الهند - لعمق يصل لـ ٦٠٠٠٠ قدم.

اهتزاز الأرض وتمزّقها لم يهدأ لقرون، مخلفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثوران بركاني عملاق و غمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل، حاجبة الشمس ومسببة الأضرار في المناخ لمئات من السنين. وهكذا بدأ العصر الجليديّ. أمّا بخصوص القلّة التي نجت من البشر، فقد كانت نجاتهم معجزة بكلّ معنى الكلمة، وقد أنقذوا بعضاً من علومهم و تقنياتهم المتطورة، و بعض السجلات ومقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها. (سوف نتعرّفون في الصفحات القادمة على التفسير المنطقي لنجاتهم)

و للقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحدث، أقول إن كارثة الطوفان العظيم هي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة والأساسية. وليس فقط الأدلة الجيولوجية التي تشير إلى ذلك، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشري.

وقد أظهر تحليل أجري على حوالي ٦٠٠ من الموروثات الشعبية التي تتحدث عن الطوفان، وكشف هذا التحليل تشابهاً في نقاط رئيسية عديدة.

لدينا الآن سبباً كافياً للاعتقاد بأنه بعد الطوفان انبثقت البشرية من جديد، وتحت سيطرة مجموعة واحدة متطورة جداً، عُرف اسمها بين شعوب كثيرة تفصل بينها مسافات شاسعة. كان الاسم "نوح" معروف حول العالم. هل هذه مصادفة؟ (اقرأ كتاب التاريخ المحرم)

ملاحظة حول ما ورد عن سلالة نوح في كتاب التاريخ المحرم:

لقد أوردت بالخطأ عن أن البشرية انبثقت بالكامل من سلالة نوح، لكن هذا غير صحيح حيث الحقيقة هي أن سلالة الحكام الذين سيطروا على العالم تفرعت من أحفاد "نوح"، أما باقي البشرية، فقصتها طويلة ربما نسردها في إصدارات لاحقة.

إن وجهة النظر السائدة أكاديمياً هي ظهورنا كبدايين في بدايات العصر الحجري، وأنها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحضارة. لكن جميع الدلائل والاكتشافات أشارت إلى حقيقة مختلفة تماماً. ويمكن تلخيصها بالتالي:

— قبل ظهور المدن على الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق، بل كانت الأرض مجرد صحيفة بيضاء. هذا الدليل يشير إلى عدم وجود صلة بين الحضارات القديمة وأسلافنا البدائيين؟. فالقدماء لم يصلوا إلى الذروة، بل كانوا في الذروة منذ البداية. كان هناك نموذج واحد فقط، وهو الظهور المفاجئ للحضارات في كل أرجاء العالم.

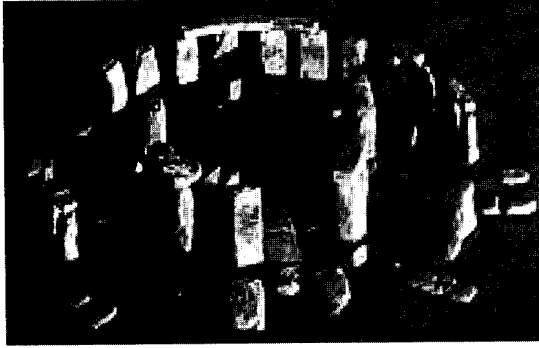
— هناك مصر التي نشأت فجأة من حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتطورت دون الانتقال من مرحلة بدائية، لقد نشأ فيها مجتمع مدهل كامل التطور. معابد هائلة،

ومدن ضخمة، وأهرامات بحجوم هائلة ممتدة على نحو شاسع، وتماثيل هائلة بقوة رهيبة، وقبور وأنفاق فاخرة، أما شوارعها فهي مثيرة حيث كانت مزينة بمنحوتات فخمة، وأنظمة تصريف متكاملة، ونظامها العشري الموجود منذ البداية والكتابة الراقية بنظامها المبني على أساس جيد (حيث كل شخص فرعوني لديه أكثر من خمس أسماء)، والمجتمع الذي كان مقسماً إلى طبقات متنوعة، والجيش ذو الخدمة المدنية، والمقسّم إلى سلطات متسلسلة، والنظام الإداري الذي يدل على نظام متطور و متكامل". كان لمصر مستوى من الحضارة غير قابلة للتفسير وفق المنطق الذي نألفه حول التطور التدريجي للإنسان. نشأت مصر من حضارة مبنية على أساس واضح، لقد أخذت مصر حضارتها من مكان آخر، لكن من كانت الأم الخفية لمصر؟

— سومر التي ظهرت من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حيث تشبه هذه الحضارة السومرية بمواصفاتها الحضارة المصرية، من جهة ظهورها بشكل فجائي وغير متوقع، وانبثاقها من الفراغ. لقد دعاها هـ . فرانكفورت H.Frankfort، الباحث في موقع تل عقير Tell Uqair بأنها مذهلة، كما أطلق عليها بيير أميه Pierre Amiet، الباحث في موقع إيلام Elam، أنها غير عادية. أما باروت Parrot، الباحث في سومر، فقد وصفها بأنها لهب استعر فجأة . كما أكد ليو أوبينهايم Leo Oppenheim، الباحث في بلاد ما بين النهرين القديمة Mesopotamia، على أنها فترة قصيرة مذهلة نشأت منها الحضارة. وقد أوجزها جوزيف كامبل Joseph Campboll في كتابه "أقنعة الإله" على هذا النحو: "... بسرعة مذهلة تظهر النواة الأولى لكل الحضارات الراقية في العالم في هذه الحديقة السومرية الطينية..".

— الدلائل المكتشفة في موقع "هارابا" Harappa و"موهينجو دارو" Mohenjo-Daro بين الهند وباكستان، حيث كان الدليل الرئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أية آثار واضحة لتطورها التدريجي من مراحل بدائية.

— شعب المايا في أمريكا، يدخلون ضمن هذه الفرضية، ويعود التّقويم الزّمني لهذه الشعوب إلى نفس الفترة تقريباً (٣٠٠٠ ق.م) ودون شك، فقد كانت نصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثقافي.



— ظهر بناء الحجارة العملاقة في جنوب غرب أوروبا في نفس الفترة تقريباً، وكلّ الانجازات التي قاموا بها كانت متطابقة مع الحضارات الأخرى، الاكتشاف

المتزامن للمثلثات الفيثاغورية، والتّقويم الزّمني الدقيق، والبوصلة الحقيقية التي تحدّد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحركات الأجسام السماوية، من ضمنها كانت معرفة حقيقة أنّ الأرض هي كروية الشكل، ونظام القياس الدقيق أيضاً.

